

VOL, 1 NO, 4. 2015

Journal
of Islamic Studies & Thought for Specialized Researches

Head of the journal

Professor Dr Engku Ahmad Zaki Engku Alwi,

Editor-In-Chief

Dr. Mohamed Fathy Mohamed Abdelgelil

e-ISSN: 2289-9065

Contact:

jistsr.siats.co.uk \ Email: jistsr@siats.co.uk

International Journal of Islamic Studies & Thought for Specialized Researches

====================================

Contact us

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Research (JISTSR)

Mohamed Fathy Mohamed Abdelgelil Editor-in-Chief: mailto:jistsr@siats.co.uk

http:// jistsr.siats.co.uk



SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches (JISTSR)

jistsr.siats.co.uk \ Email: jistsr@siats.co.uk

WhatsApp: 0060178330229



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد 1 ، العدد 4 ، 2015م.

e-ISSN: 2289-9065

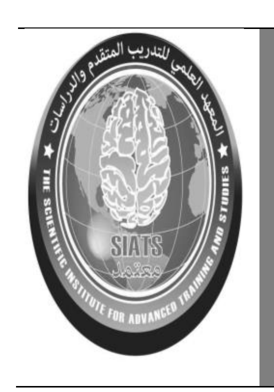
2015م

مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للأبحاث التخصصية

مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للأبحاث التخصصية، مجلة تعمل في ميدان الإصلاح الفكري والمعرفي، بوصفه واحداً من مرتكزات المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر.

تسعى المجلة لأن تكون مرفأً للعلماء والمفكرين والباحثين وجمهور المثقفين للعمل الجّاد على إصلاح الفكر والمنهجية الإسلامية على مستوى الأمة، متجاوزة حدود اللغة والإقليم، خدمة للإنسانية أجمع، سعياً لتحقيق هدف أكبر يتمثل في ترقية مستويات الفكر الإنساني على الصعيد العالمي.

تستهدف مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للأبحاث التخصصية، الأبحاث العلمية ذات الجودة العالية بغية تقديم مادّة علمية متقنة؛ مفيدة للباحثين والمثقفين والمتخصصين، لتشكّل مرجعية علمية يُعتد بها في مسيرة تحقيق رؤيتنا المذكورة، وتتعهد إدارة المجلة بالتواصل مع الباحثين والكتّاب من مختلف المشارب والتيارات لترقية أبحاثهم ومقالاتهم دعماً منها للحركة العلمية والجهود الفكرية في مجال إصلاح وترقية منظومة الفكر الإنساني.



SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

العدد 4، المجلد 1، كانون الثاني، يناير 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

ISLAMIC LEADERSHIP AND HUMAN RELATIONS

القيادة الإسلامية و العلاقات الإنسانية

عادل مفتاح محمد بالعيد

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

beleidadel@yahoo.com

1437هـ - 2016م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 8/8/2015
Received in revised form 27/9/2015
Accepted 25/10/2015
Available online 15/1/2016

Keywords:
Insert keywords for your paper

الملخص

إن القيادة الناجحة هي تلك القيادة التي تحقق أهدافها بطريقة اقتصادية في مناخ تنظيمي يرضى عنه المرؤوسين، فالواقع القيادي الإسلامي يحتم الوقوف على بعض جوانب القيادة في الإسلام التي قدمت من الحلول للمشكلات ماعجزت عن تقديمها القيادة اليوم، فالقيادة في الإسلام منهج وسلوك إنساني يتعين علينا توظيفه في بيئتنا الإسلامية الحالية. والقيادة كنظام إسلامي تختلف اختلافاً بيناً عن النظم الوضعية، ذلك أن النظام الإسلامي يستند إلى قوة العقيدة وصلاحية القيادة، فضلا عن استلهامه روح الشريعة الإسلامية الغراء ومقاصدها، بينما تفترض النظم الوضعية انحراف العاملين وضعف أخلاقياتهم، فضلا عن أن هذه النظم قد استلهمت أحكامها من التجربة والخطأ.

ولما كانت القيادة في الإسلام أساسها القرآن والسنة، وأنها تجمع بين أمور الدين والدنيا معاً، فإن وظيفة القائد الإداري هي رعاية الرعية بحيث يكفل لها الحياة الكريمة ، ووظيفة القائد الإداري لها أهمية في التأثير على سلوك العاملين، وتنمية مهاراتهم، وإعدادهم دينياً وعقلياً وجسمياً، وقد كان لتوجيهات الفكر الإداري الإسلامي فيما يتعلق بالقيادة دور كبير في الحث عليها، بل إن الإسلام حتمها كضرورة اجتماعية في كل مجتمع إنساني، ومن أجل الوقوف على المعايير القيادية التي تنبثق من منبع أصيل كان لابد من التعرف على الواجبات التي يجب أن يقوم بها القائد المسلم والممارسات القيادية الإسلامية، التي تعكس دور إدارة المنظمة الإسلامية في تأصيل العلاقات الإنسانية والعمل على تطبيقها.

من هنا ارتأى الباحث القيام بهذه الدراسة لأننا بحاجة إلى هذه الدراسة التأصيلية للوقوف على بعض الملامح القيادية المستخلصة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وتوضيح كيفية الاستفادة منها في إدارة مؤسساتنا، وذلك من

خلال إبراز الواجبات التي ينبغي على القائد المسلم القيام بها، والوقوف على واقع العلاقة الإنسانية بين القائد ومرؤوسيه في بيئة العمل، ومن ثم رسم خطوط جديدة لها بما تتناسب مع الفكر الإسلامي.

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم القيادة الإسلامية ودورها في تحسين العلاقات الإنسانية في المنظمة، كأحد أهم واجبات القائد المسلم المتمثل في التأثير على سلوك العاملين من خلال دفعهم وتحفيزهم على العمل لتحقيق الأهداف المرجوة، واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي الاستقرائي من كتب وبحوث ودراسات للوصول إلى النتائج وصياغة التوصيات، آملين أن تساعد هذه الدراسة القائمين على العملية الإدارية وإدارتها الاستفادة من نتائجها في مجال تعميق العلاقة بين القائد ومرؤوسيه، والعمل على تحسينها بما يلائم الواقع للإرتقاء بالعملية الإدارية.

المقدمة

حظى موضوع القيادة بأهمية بالغة لدى العلماء والباحثين منذ زمن بعيد، ولاشك أن للقيادة أهمية كبيرة في أي تنظيم مهما كان نوعه، ولايمكن أن تستقيم حياة المنظمات بدون قيادة توجه جهود العاملين وتدفعهم لأداء المهام وفق الخطط المرسومة لتحقيق الأهداف العامة.

فالقيادة الإدارية الناجحة تقوم بدور رئيسي في نجاح المنظمات الحكومية والخاصة على حدا سواء، فهي تشكل المحور الرئيسي في النشاطات الإدارية المختلفة، ولكي تكون القيادة الإدارية بالمنظمة ناجحة لابد لها من ترشيد سلوك العاملين ودفعهم وتحفيزهم نحو تحقيق الاهداف بروح معنوية عالية. فالمدير أو القائد لايقوم بمهمة واحدة بل يتولى أداء مهام عديدة، فلم يعد عمل المدير مقصورا على الأعمال الإشرافية، بل أصبح عمله إبداعي يحتاج إلى الخبرة في كيفية التعامل مع العاملين لتحقيق الأهداف و النمو المهني المستمر، لهذا فهو بحاجة إلى مهارات قيادة إدارية تمكنه من ذلك.

فقد ظهرت العديد من الاتجاهات في الفكر الإداري تحاول تفسير مفهوم القيادة ودورها الفعال في تطبيق مبادئ العلاقات الإنسانية، ويتضح ذلك من خلال ما أفرزته المدارس الفكرية المختلفة من مفاهيم تتعلق بالموارد البشرية والعلاقات الإنسانية وسلوك الجماعات داخل المنظمة وخارجها، وكيف تعاملت هذه المدارس مع الإنسان في المنظمة وإدراكها لدوره وأهميته في العملية الإنتاجية.

وبالرغم من ذلك، ظلت المدارس الفكرية المختلفة تعاني من قصور جوهري في تفسيرها لمفهوم العلاقات الإنسانية يعود إلى التناقض الخفي بين مصالح الأفراد من جهة ومصالح الإدارة من جهة أخرى، وبالرغم من أن المنظمات المختلفة أخذت تتجه أكثر فأكثر في السنوات الأخيرة للاعتراف بأهمية الأفراد ودورهم المحوري في تحقيق أهداف المنظمة، وتصاعد تأثير العلوم السلوكية لزيادة الاهتمام بالأفراد داخل المنظمات، إلا أنها ماتزال تفتقر إلى الرؤية الصادقة والمدخل الإيجابي الصحيح الذي لايحابي طرفاً من أطراف علاقات العمل على الطرف الآخر، كما حدث مع إدارة الحركة العلمية لتغليبها لمصالح المنظمة واستنزاف جهود العاملين بدعوى رفع الكفاءة وتطبيق نظام الأجر مقابل العمل، وماتطورت إليه بعض تطبيقات حركة العلاقات الإنسانية من تجاوز حدود الرعاية السليمة للعاملين والميل إلى المبالغة في المطالب العمالية على حساب العمل والإنتاجية، فلم تستطع المدارس الفكرية بنظرياتها المتعددة أن تصل إلى حقيقة توجيه السلوك الإيجابي للأفراد داخل المنظمة، ووضع منهجية سليمة لتوجيه العلاقات بين الإدارة والعاملين، لخلق مناخ أفضل

لقيام علاقات موضوعية بين طرفي علاقات العمل تقوم على أسس من الإخلاص والوفاء والتعاون المتبادل، لتحقيق المصالح المشتركة لكافة الفئات ذات العلاقة.

إن فشل النظريات الإدارية المعاصرة في صياغة نظرية تحدد وتوجه السلوك الإيجابي للأفراد داخل التظيم، يرجع لعدة أسباب وقد ذكر أبوسن (1984م:168) سببين من هذه الأسباب هما:

الأول: عدم ربط المنظمة بالبيئة الاجتماعية التي تؤثر وتتأثر بها.

الثاني: أن النظريات ركزت في تحليلها لما يجري داخل المنظمة على جزيئات صغيرة متجاهلة متغيرات أساسية في التنظيم والسلوك الإنساني. وأضاف سلطان (1991م:69) نقلاً عن د.فرناس البنا سبباً آخراً مهماً وهو مايتفق مع رأي الباحث في هذا الصدد، حيث ذكر" أن فشل المدارس السلوكية والاجتماعية في تفسير السلوك الإنساني وبالتالي معرفة السبيل إلى حفز العامل، هو أن تلك النظريات قد درست سلوك الفرد بمعزل عن العقيدة، ولذلك فإن هذه المدارس قد فشلت في إشباع الجوانب التي تشبعها العقيدة في النفس البشرية، ويرى أن نجاح القيادة الإسلامية يعود إلى إتباعها لمنهج العقيدة الإسلامية التي مكنت المسلمين من بناء تنظيمات إدارية متينة ذات أهداف واضحة، تضمنت علاقات إنسانية واجتماعية صادقة و قوية مع حب وإتقان للعمل ينبع من حافز داخلي وأمانة عظيمة نابعة من رقابة ذاتية. وقد تميزت القيادة في الإسلام بتركيزها على جميع العوامل أو المتغيرات الداخلية والخارجية التي تؤثر على عمل المنظمة، فالإدارة الإسلامية مرتبطة بالمتغير الاجتماعي واخلاقيات وقيم المجتمع الإسلامي كما أنها تهتم بالمتغير الاقتصادي والحافز المادي وتعمل على إشباع حاجات الأفراد. وتهتم بالمتغير الإنساني وتحترم الإنسان وتشركه في العملية الإدارية. أيضا تهتم بالنظام وتحديد المسؤوليات، وتحترم السلطة الرسمية وتطلب الطاعة بالمعروف. كما أضافت الإدارة الإسلامية عاملاً أو متغيراً آخر هاماً ويؤثر في السلوك الإداري داخل المنظمة وهو البعد الاخلاقي، فلا إدارة في الإسلام بلا اخلاق.

فالإدارة الإسلامية تشتمل على نظام ينظم حياة الإنسان كلها، فلم يقتصر هذا النظام على جانب العبادات من صلاة وصوم وحج وزكاة فقط، بل نظم كافة العلاقات الإنسانية في جميع الحالات من علاقة الفرد بالفرد والفرد بالمجتمع، والحاكم بالشعب، والدولة بالدول الأخرى، وعلاقة الجميع بالله عز وجل، ولم يترك الإسلام علاقة من تلك العلاقات إلا ونظمها تنظيما دقيقا فاق جميع النظم والمبادئ التي وضعها الإنسان في ظل عدل ومساواة بعيدا عن الأحساب والأنساب، كما أكد الإسلام على أهمية العلاقات الإنسانية بين الأفراد ودورها في رفع الروح المعنوية وزيادة الإنتاج، وعليه فإن القيادة الإسلامية في أي موقع كان هي نوع من الأمانة التي يجب على القائد المسلم أن يحفظها ويؤديها ويصونها، انطلاقا من شعوره بمسؤوليته عن كل مايوكل إليه من مهام. فالقيادة ليست عملية جامدة وإنما هي عملية

ديناميكية حية يمكن من خلالها أن يقوم القائد بأدوار مختلفة وفقا لمقتضيات المواقف، وبما أن القيادة الإسلامية تتعامل مع الإنسان فكرا وسلوكا وتسعى إلى تحقيق الرقي في المجتمع من خلال المنظمات المختلفة، ويعتبر القائد هو أحد أهم عناصر مدخلات النظام الإداري وعلى كفاءته وقدرته تعتمد مخرجات العملية الإدارية، لهذا سنتطرق في هذه الدراسة إلى القيادة الإسلامية ودورها في تحقيق العلاقات الإنسانية بالمنظمة، من خلال التركيز على دور القيادة في تنظيم مشاركة الأفراد في الإدارة، ودورها في تلبية احتياجات العاملين، لدفعهم وحفزهم إلى زيادة الأداء لتحقيق أهداف المنظمة، وذلك من خلال المحاور التالية:

المحور الأول: مفهوم القيادة الإدارية والقيادة الإسلامية

المحور الثاني: مفهوم العلاقات الإنسانية

المحور الثالث : دور القيادة الإسلامية في تحقيق العلاقات الإنسانية

المحور الرابع: النتائج والتوصيات

المحور الأول: مفهوم القيادة الإدارية والقيادة الإسلامية

أولاً: مفهوم القيادة الإدارية

1.القيادة بشكل عام

لقد أصبحت القيادة ضرورة اجتماعية اقتضتها طبيعة الحياة الإنسانية المتشابكة، والتي جعلت من الصعب على الإنسان أن يعيش في أمان وطمأنينة مع الآخرين دون وجود قائد يقوم بالتنسيق والاتصال بينهم، وكذلك أصبحت القيادة في المنظمات في الوقت الحاضر أكثر تعقيداً مما كان عليه الحال في أي وقت مضى، بسبب كبر حجم هذه المنظمات والمعوقات والمؤثرات التي تحيط بها، كما أن حيوية المنظمات ومدى استعدادها لإنجاز المهام الموكلة إليها ترتبط إلى حد بعيد بنمط القيادة التي تهيمن على المقدرات البشرية والمادية لضمان تحقيق الأهداف، فعملية التأثير التي يمارسها القائد على سلوك الأفراد ودفعهم للعمل بفاعلية هي جوهر عملية القيادة. (الغامدي،2013م:19)

ولقد تعددت مفاهيم القيادة، وليس هناك مفهوم واحد متفق عليه تماما من قبل الكتاب والباحثين، نعرض بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر لتوضيح مفهوم القيادة.

عبر الغامدي (2013م:47) عن القيادة الناجحة بقوله" أن القيادة عامل مهم ووسيلة فعالة تحول السخط إلى رضا وتجعل من الاختلاف وحدة ومن التمرد طاعة ومن نقص الكفاية كفاية تامة، وهي التي تجعل العاملين قادرين على أداء واجباتهم على أكمل وجه". وعرفها كونتر كما جاء عن الطراونة (2012م:124) بأنها " القدرة على التأثير الشخصي بواسطة الاتصال لتحقيق هدف". وفي نفس الصدد عرفها المنيف (2011م:21) بأنها " نشاط إيجابي يقوم به شخص بقرار رسمي تتوفر فيه سمات وخصائص قيادية ليشرف على مجموعة من العاملين لتحقيق أهداف واضحة بوسيلة التأثير أو الاستمالة أو استخدام السلطة بالقدر المناسب وعند الضرورة. كما أضاف القحطاني (2008م:9) تعريفا آخر للقيادة بقوله " هي الدور الذي يتقمصه الشخص المكلف بإدارة المنظمة عندما يقوم بالتأثير على المرؤوسين أفراد وجماعات ودفعهم لتحقيق أهداف المنظمة بجهودهم المشتركة.

من خلال عينة التعاريف السابقة التي قدمها الباحثين نلاحظ عدم وجود اختلاف جوهري بينها حيث تحمل في مضمونها، أن القيادة تتمثل في القدرة على التأثير في سلوك الأفراد وتوجيه سلوكهم نحو تحقيق الأهداف المحددة. وعليه يمكن تحديد مفهوم عام للقيادة الإدارية كالتالي:

2.القيادة الإدارية

ذكر القحطاني (2008م:8) أن القيادة الإدارية تختلف عن القيادة بشكل عام، وذلك أن القيادة تستمد قوتها من السمات والصفات الشخصية التي يتمتع بها القائد، بينما القيادة الإدارية تعتمد على السلطة الرسمية أولا في ممارسة نشاطها، ثم على مايتوفر لها من سمات وصفات شخصية، كما أن القيادة الإدارية تمثل العملية التي يتم من خلالها التأثير على الأفراد ضمن كيان تنظيمي محدد المعالم والأنشطة والتخصصات، وتتطلب إلماما بتخصص الإدارة الذي يعتبر وسيلة القائد في التأثير على مرؤوسيه.

وقد ذكر القحطاني تعريف وايت للقيادة الإدارية بقوله " هي قيام القائد بتوجيه وتنسيق ورقابة أعمال الآخرين في الإدارة" ، وأضاف السيد (2001م:45) تعريفا آخر للقيادة الإدارية بقوله " هي النشاط الذي يمارسه القائد الإداري في مجال اتخاذ القرارات والأوامر والإشراف الإداري على الآخرين، باستخدام السلطة الرسمية وعن طريق التأثير والاستمالة قصد تحقيق هدف معين".

ثانياً: مفهوم القيادة الإسلامية

رغم تطور الفكر الإداري فإن الاتجاهات النظرية في دراسة القيادة لم تصنع الحدود الفاصلة بين القيادة بوصفها سمة شخصية وبين فكرة القيادة كوظيفة تنظيمية، فالأولى تشير إلى جملة من الخصائص أو السمات التي تتحقق لدى بعض الأفراد، والأخرى تتضمن توزيع القوى والسلطة واتخاذ القرارات في إطار تنظيم معين.(القيسي، 1999م:145)

وكما هو معروف بأن القيادة هي " السلوك الذي يقوم به الفرد حين يوجه نشاط جماعة نحو هدف مشترك "، وأن وظيفة القائد هي تطوير أداء العاملين تحت رئاسته باستمرار للمدى الذي يمكنه من تفويض أعمال وواجبات كان يقوم بأدائها لهؤلاء المرؤوسين لتأديتها بأفضل مما يؤديها شخصيا.

وقد تحدث محمد (1989م:57) عن القيادة الإسلامية بقوله "مفهوم القيادة في الإسلام في أبسط صورها: " تحمل مسؤولية أمر المسلمين لتدبير أمورهم الدنيوية والأخروية" وأمور الدين يجب أن تكون متوافقة مع الشريعة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقائد في هذا كله مقيد بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه سلم وسيرة الخلفاء الراشدين.

وأما أمور الدنيا فتلك قضية للاجتهاد فيها مجال واسع تمليه مصلحة الأمة، وتحقيق الخير للناس، إذ ليس هناك قواعد ثابتة ألزمنا بها الدين في مجالات الحياة المختلفة عدا القواعد العامة المتمثلة في الآتي:

" أن تكون كلمة الله هي العليا، المحافظة على وحدة الأمة وقوتها، جلب المصالح ودرء المفاسد، إرهاب الأعداء وتخويفهم حتى لا يكونوا عقبة تجاه نشر دين الله "

فالقيادة بمعناها العام في الإسلام هي ذلك السلوك الذي يقوم به شاغل مركز القيادة أثناء تفاعله مع غيره من أفراد الجماعة، فهي عملية سلوكية وهي تفاعل اجتماعي فيه نشاط موجه ومؤثر علاوة على كونه مركزا وقوة. كما أن القيادة في الإسلام مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعقيدة الإسلامية لا تنفك عنها لأن العقيدة مثل عليا يؤمن بها الإنسان ويضحي من أجلها بماله ونفسه فهي مسؤولية نابعة من قول الرسول الكريم عليه السلام "كلكم راعٍ ومسئول عن رعيته".

وفي هذا المجال يقول عساف (1981م:90) "تقوم القيادة على دعامتين رئيسيتين إحداهما معنوية والأخرى مادية. فالدعامة الأولى تتمثل في العقيدة التي يؤمن بها القائد، والتي ترسم له المثل العليا التي يقتدي بها، وتقوده إلى تحقيق الهدف الذي يسعى لأجله، وتجعله يضحي براحته ومصالحه الخاصة في سبيل مثله وأهدافه. وبالعقيدة يشحن القائد

نفوس مساعديه بطاقات روحية تدفعهم إلى مجاراته في البذل والعطاء في سبيل الجماعة. أما الدعامة الثانية فهي مختلف الأدوات التي لا بد من توافرها تحت يد القائد، مثل السلطة الملائمة وشبكة الاتصالات الفعالة والقوى البشرية اللازمة، والإمكانات الطبيعية التي في باطن الأرض وعلى ظهرها وفي مائها وجوها، والأموال التي يكافأ بها الناس على أعمالهم وتستخدم في التجهيز والتدريب"

هذا هو مفهوم القيادة في الإسلام، وتلك هي الدعائم التي يرتكز عليها هذا المفهوم، وذلك هو الإطار العام الذي من خلاله تعمل القيادات الإسلامية على اختلاف تخصصاتها ومجالاتها، وما القيادة الإدارية إلا جزء من النظام الشامل للإدارة الإسلامية.

من خلال ماسبق يمكن القول بأن القيادة في الإسلام مرتبطة ارتباطا مباشرا بوظيفة القائد، وفي مدى قدرته على تحمل مسؤولية القيادة. ولذلك فإن مسؤولية القائد في الإسلام قيادة المسلمين لتدبير أمورهم في الأمور الدنيوية و الأخروية، ففي الأمور الدينية يلزم القائد بالتقيد بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وبما جاء عن الخلفاء الراشدين والصحابة رضوان الله عليهم، أما في الأمور الدنيوية فأن ذلك متروك لاجتهاد القادة.

المحور الثاني: مفهوم العلاقات الإنسانية

أولاً: المفهوم العام

يشير مفهوم العلاقات الإنسانية إلى حصيلة الصلات والاتصالات التي تحكم علاقة الفرد بغيره من الناس والمؤسسات التي يتعامل معها وفق قوانين المجتمع ومعاييره الاجتماعية، وذلك من خلال مؤسسات المجتمع المختلفة كالأسرة ومنظمات الأعمال ومؤسسات المجتمع الأخرى.

ويرى العلماء أن العلاقات الإنسانية حصيلة الاتصال بين الفرد والمجتمع في الجوانب النفسية والاجتماعية التي تعمل على تنظيم علاقة الفرد بالآخرين والمجتمع، وتعمل على ضمان تكيف الفرد وتوازنه ليتمكن من أداء مهامه وأدواره بطريقة منتظمة ومنسجمة مع أنظمة المجتمع وقوانينه المختلفة .

والعلاقات الإنسانية الإيجابية تساعد الفرد على توفير مطالبه الأساسية .في الحياة وإشباع حاجاته ليصل إلى درجة مقبولة من الرضاء والتوازن فالعلاقات الإنسانية ليست مجرد خبرة وإحساس يكتسبه الفرد من خلال الخبرة والممارسة، بل أصبحت علما في فن التعامل مع الأفراد والجماعات ورفع روحهم المعنوية لتعزيز نموهم السليم وتكيفهم مع عناصر المجتمع.

والعلاقات الإنسانية في الإدارة هي السلوك الإداري الذي يقوم على تقدير كل فرد، وتقدير مواهبه وإمكانياته وخدماته واعتباره قيمة عليا في حد ذاته، والذي يقوم على الاحترام المتبادل بين صاحب العمل والعاملين .وإن أي تفهم صحيح للعلاقات الإنسانية يجب أن يقوم على تفهم دوافع الأفراد إلى العمل.كما يجب أن يقوم أيضا على تفهم الحاجات المختلفة للفرد سواء كانت حاجات أولية أو ثانوية أو نفسية أو اجتماعية.

وقد وردت العديد من التعريفات لمفهوم العلاقات الإنسانية في البحوث والدراسات العلمية نذكر منها ماجاء عن قشطة (2009م:33) لوجهة نظر إدارة الأعمال والإنتاج لمفهوم العلاقات الإنسانية بأنها " إدماج الأفراد في الأعمال الموكلة إليهم بالشكل الذي يدفعهم إلى العمل متعاونين وبأعلى درجة من الإنتاجية مع إشباع حاجاتهم المادية والنفسية". كما ذكر مرسي (1996م:117) تعريفا آخر لمفهوم العلاقات الإنسانية بقوله " بالمعنى السلوكي يقصد بها عملية تنشيط واقع الأفراد في موقف معين مع تحقيق توازن بين رضاهم النفسي وتحقيق الأهداف المرغوبة .ويقصد بها أيضا الأساليب السلوكية والوسائل والأساليب التي يمكن بها استثارة دافعية الناس وحفزهم على المزيد من العمل المثمر المنتج، وتركز العلاقات الإنسانية على الأفراد أكثر من تركيزها على الجوانب الاقتصادية أو المادية وهي ليست مجرد كلمات طيبة أو عبارات جميلة وإنما هي تشير إلى تفهم عميق لقدرات الناس وطاقاتهم وإمكانياتهم وظروفهم ودوافعهم وحاجاتهم واستخدام كل هذه الظروف والعوامل لحفزهم للعمل وتسعى لتحقيق هدف واحد في جو من التفاهم والتعاون والتعاطف والتحاب.

ثانياً: مفهوم العلاقات الإنسانية في الإدارة الإسلامية

تنبه الفكر الإداري المعاصر في منتصف هذا القرن إلى أهمية العلاقات الإنسانية داخل المنظمة بإعتبارها من العوامل المهمة لتحقيق الرضا الوظيفي من ناحية وتحسين إنتاجية المنظمة من جهة أخرى، لكن الدين الإسلامي كان سباقاً إلى هذا المجال منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، حيث أكد على أهمية العلاقات الإنسانية والاجتماعية داخل المنظمات الإدارية وخارجها. وقد أفاد السلطان (1991م:46) أن الدين الإسلامي دين فضيلة ومثل واخلاق وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن مكارم الاخلاق كانت هدفاً لرسالته (إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق)، ويتمثل اهتمام الإسلام بالعلاقات الإنسانية وتأكيده على ترسيخ مبادئها في كثير من المفاهيم الأساسية مثل التعاون على البر والتقوى والتحلي بالاخلاق الفاضلة والصدق والأمانة والإخلاص في العمل، فالتعاون هو من الأمور التي أمرنا الله سبحانه وتعالى بها، حيث يقول

عز وجل ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (القرآن.المائدة 2:5)، فقيم الإسلام تحض على التعاون بين المسلمين وتشبههم إذ يتعاونون ويتماسكون بالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، فالإسلام يميز العمل الجماعي فتكون صلاة الجماعة خير من صلاة المنفرد.كما تعتبر الألفة والمحبة بين المسلمين من أهم مبادئ العلاقات الإنسانية، وقد جعل الإسلام محبة الآخرين جزءاً متمماً لإيمان الفرد. يقول صلى الله عليه وسلم "لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه"، ويحث القرآن على حسن الخلق وحسن معاملة الناس في قوله تعالى ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ..﴾ (القرآن.البقرة 83:2)، والصدق والأمانة ميزتان لاتقوم العلاقات الإنسانية الثابتة الوطيدة إلا بهما، حيث تحدث السلمي (2001م:306) عن الصدق والأمانة بقوله" الصدق في الأقوال يؤدي بالإنسان إلى الصدق في الأفعال والصلاح في الأحوال" يقول عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (القرآن.الأحزاب 70:33) وقوله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (القرآن.التوبة 119:9)،كما أكد الإسلام على الأمانة بل وأعتبرها ركناً من أركان التعيين في الوظيفة، قال سبحانه وتعالى ﴿..إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القرآن.القصص 26:28). وفي هذا الصدد قال السلمي (2001م:306) عن التزام العامل المسلم بالأمانة بقوله:" الأمانة شعور جازم بالمسئولية أمام الله عز وجل عن كل أمر أنيط بالإنسان المسلم، ووضع كل شئ في المكان الجدير به. يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم "من استعمل رجلاً على عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين" (الحاكم) .وقارن عبدالصمد (1991م:577) بين رؤية الفكر الإداري الغربي والإدارة الإسلامية لمصالح الفرد والتنظيم ، حيث أفاد بأن الفكر الإداري الغربي يرى أن هناك تناقضاً وثنائية بين حاجات الإنسان وحاجات المنظمة، أما المنظمة الإسلامية لايوجد فيها مثل هذا التناقض لأن التنظيم الإسلامي يتآلف فيه الفرد مع الآخرين فيكونوا بنعمة الله إخواناً كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، فلا تناقض بين قيم الفرد وقيم التنظيم، وإنما هناك توازن وتكامل يحرص الإسلام على إرسائه. ومن المؤكد أن المنظمة التي يسير العاملون فيها بهدي الله ورسوله ويلتزمون بقيم وأخلاق الإسلام النبيلة من إخلاص وتعاون وأمانة ومحبة وعدل وصدق، تستطيع أن توفر مناخاً صالحاً للعمل يتحقق من خلاله رضا العاملين وسعادتهم في جميع المستويات الإدارية، رؤساء ومرؤوسين،كما تحقق المنظمة أهدافها الإنتاجية بكفاءة وفاعلية.

المحور الثالث: دور القيادة الإسلامية في تحقيق العلاقات الإنسانية

إن المهام والواجبات التي تلقى على كاهل القائد المسلم كبيرة و تحتاج إلى همة عالية ومعرفة جيدة بتلك المهام التي سيمارسها وفق المعايير الإسلامية، كما يعتبر دور القيادة الإسلامية مهم وحيوي من حيث اسهامه في تحقيق العلاقات الإنسانية في المنظمة، وما لذلك من أثر في نجاح وبقاء المنظمة، وخلال هذا المحور سنعرض الجوانب المهمة للعوامل التي تسهم في تحقيق العلاقات الإنسانية ودور القيادة الإسلامية في تحسينها من خلال ممارسة القيادة الرشيدة ، والتي يجب على القائد المسلم تبنيها في تعاملاته و قيادته لمرؤوسيه وهي كالتالي:

أولاً: مشاركة الأفراد في الإدارة

تأخذ الإدارة في الإسلام بمبدأ الشورى والمشاركة في الإدارة واحترام آراء العاملين وقدراتهم وهو مايطلق عليه (الإدارة الديمقراطية)، ويعتبر مبدأ الشورى والمشاركة في الإدارة من أهم مقومات وخصائص الإدارة الإسلامية، بل إن الشورى والمشاركة من الأمور الواجب الالتزام بها إمتثالاً لقوله تعالى ﴿..وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ..﴾ (القرآن.آل عمران 159:3) وقوله تعالى ﴿..وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ..﴾ (القرآن.الشورى 38:42). فالله سبحانه وتعالى قد كرم الإنسان وحفظ له كرامته وإنسانيته وبإشراكه في أمور الإدارة، وقد تجلى هذا المبدأ في حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إستشارة اصحابه في إدارته للدولة الإسلامية الناشئة، ومن الشواهد على ذلك إستشارة الرسول لاصحابه في غزوة الخندق وموافقته على اقتراح سلمان الفارسي في حفر خندق حول المدينة. (شاويش،1993م:142)

والمشاركة في الإسلام ليست مشاركة مطلقة في كل الأحوال والظروف، وإنما هي مقيدة بحدود قدرة المرؤوسين على المشاركة الفعالة. يتضح ذلك من وصية الخليفة عمر بن الخطاب لمحمد بن أبي بكر عندما قال له "لاتدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر، ولاجباناً يضعفك عن الأمور، ولاحريصاً يزين لك الشر، فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله". وهذا مايطلق عليه في الفقه الإداري اليوم خصائص العاملين التي تعتبر من مكونات الموقف القيادي أمام القائد ويأخذها في اعتباره عند تحديد نمط القيادة المناسب.كما أشار بدر (1994م:119) إلى أن المشاركة في الإسلام لاتكون إلا في الأمور أو المشاكل التي لايوجد لها حل معروف أو منصوص عليه في القرآن والسنة، وتقتضي أن تكون الظروف تسمح بالإستشارة. ومتى ما اتخذ القرار المبني على نص في القرآن و السنة أو المبني على المشاركة بين القائد ومرؤوسيه وجب على المرؤوسين الطاعة وتنفيذ القرار. لقوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (القرآن.النساء 59:4). وفي هذا الصدد ذكر أبوسن

(1984م:178) أن هذا مايجعل القيادة الإسلامية قيادة عادلة تتميز بقوة الإيمان بالهدف وبالحرص والإصرار على الوصول إلى الغاية عن طريق مجموعة من العاملين المؤمنين برسالتهم والمدركين لمسؤولياتهم الوظيفية. فهي ليست قيادة متسلطة متعالية، ولاهي قيادة لامبالية، وإنما قيادة تحسن التصرف وتضع لكل حالة علاجها. كما أنها ليست قيادة تهتم بالإنتاجية على حساب العوامل الإنسانية، وهي بهذه الصورة تستطيع أن تخلق جواً صحياً للعمل قوامه الموازنة بين تحقيق أهداف المنظمة (الإنتاجية) وتحقيق رضا العاملين وسعادتهم.

ثانياً: معرفة الدافعية للعمل

تعتبر معرفة الدافعية إلى العمل المدخل الرئيسي لفهم العلاقات الإنسانية، وتقوم الدافعية على مايعرف بالحاجات الإنسانية، فما هي هذه الحاجات وما هو دور القيادة الإسلامية في إشباعها؟

- **الحاجات الإنسانية**

هناك العديد من النظريات في الفكر الإداري تناولت ماهية ونوع الحاجات والدوافع التي تستثير سلوك الفرد ودوافعه، وتتحدث هذه النظريات عن دور إشباع هذه الحاجات في تحقيق الرضا الوظيفي للعاملين ورفع مستوى الأداء وفق ترتيب هرمي بخمس مستويات الذي وضعه أبراهام ماسلو، حيث إن رضا الفرد يتحقق كلما ارتقى مستوى إشباعه لهذه الحاجات من الحاجات الدنيا وصولاً إلى الحاجات في قمة الهرم، فكلما ارتقى الفرد في مستوى إشباعه لهذه الحاجات كلما زاد مستوى رضاه الوظيفي. وهذا هو مفهوم الحاجات الإنسانية لدى الفكر الغربي، ولكن ماهو مفهوم الإدارة الإسلامية للحاجات الإنسانية والحوافز؟، ذكر بدر (1994م:60) نقلاً عن د.حامد بدر أن المفهوم الإسلامي يقبل حاجات الأفراد بمستوياتها الخمس كما حددها ماسلو، لكن المفهوم الإسلامي لكل حاجة يختلف عن المفهوم الغربي المادي لها ،كما إن المفهوم الإسلامي يضيف حاجة سادسة وهي حاجة الإيمان، حيث يرى الفكر الإسلامي أن لها دوراً فعالاً في تحريك سلوك الأفراد. وفيما يلي توضيح للحاجات الإنسانية في الإسلام:

1. **الحاجات المادية** : يقبل الإسلام أن هذه الحاجات ضرورية، ولكن وبقدر ماهي ضرورية فإن الجانب الروحي مهماً أيضاً ولابد من التوازن بين الحاجات المادية والروحية. قال تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القرآن.القصص 77:28)،كما أن إشباع الحاجات المادية يجب أن يتم في ظل السلوك السليم ولايقابل بالجحود بل يقابل بالشكر.قال عز وجل ﴿...رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (القرآن.النمل 19:27)، وفي هذا الصدد قال **مرطان** (1986م:170) الإسلام يتجاوب مع

فطرة الإنسان في حب التملك، يحفزه للعمل بعوائد مادية وروحية، لكن دون أضرار بمصالح الآخرين. وحق الإنسان في إشباع حاجاته الأساسية مكفول إذا انقطعت به السبل يقول صلى الله عليه وسلم "الناس شركاء في ثلاث: الماء والكلأ والنار" ويقول أيضاً " ما آمن بين من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به" . من هنا فإن الإسلام لايعتمد على المنظمات فقط في إشباع حاجات الإنسان المادية أو الأمنية، وإنما هناك نظام للتكافل الاجتماعي وهو نظام الزكاة في الإسلام، الذي يجعل للفقراء والمساكين حقاً في أموال الأغنياء. قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ (القرآن. المعارج 24:70)، وقال عز وجل ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (القرآن. التوبة 60:9). وأضاف بدر (1994م:62) للمفهوم الإسلامي للحاجات المادية بقوله " لايرى المفهوم الإسلامي أن الحاجات المادية للإنسان هي أولى الحاجات في تحريك السلوك، وإنما الإيمان هو المحرك الأول الذي يوجه سلوك الفرد إلى كيفية إشباع الحاجات الإنسانية المختلفة. وذلك أن الحاجة للإيمان تمثل الدرجة الأولى لحاجات الأفراد وبدون الإيمان يصبح إشباع الحاجات الأخرى غير موجه التوجه الصحيح. قال سبحانه وتعالى ﴿لِإِيلافِ قُرَيْشٍ * إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (القرآن.قريش 106)، لقد رتبت هذه الآيات الكريمة حاجات الإنسان المسلم ترتيباً يتناسب مع مبادئ الإسلام، إبتداءاً بحاجات الإيمان ثم الحاجات المادية ثم الحاجة إلى الأمن، وكما تعبر هذه الآيات عن ترتيب حاجات الإنسان فهي تعبر بصدق عن اهتمام الإسلام بالحاجات الإنسانية وجعلها من غايات الإسلام التي يسعى إلى تحقيقها للفرد المؤمن. ومما يؤكد اهتمام الإسلام بإشباع الحاجات المادية للأفراد حرصه على أن يكون الأجر عادلاً وكافياً، وأن يدفع عاجلاً دون مماطلة أو تأخير.قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه"، وبهذه الطريقة الإسلامية فإن الأجر لايشبع حاجة مادية فقط، وإنما يشبع حاجة نفسية أيضاً وهي شعور العامل أن جهده مقدر وحقه محفوظ، مما يجعله يقبل على عمله بشوق ولهفة ويشعر بثمرة جهده حال إنتهائه من عمله .

2.حاجات الأمن :تحدث بدر (1994م:61) عن مفهوم حاجات الأمن في الإسلام بقوله" يهتم الإسلام بحاجات الأمن حتى يكون الفرد آمناً على دخله في الحاضر والمستقبل، لكن حدود الأمن في الإسلام تتعدى حدود الأمن المادي لتشمل الأمن النفسي، الذي لايتحقق إلا من خلال الإيمان بالله" قال تعالى ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (القرآن.النحل 112:16) .فالمؤمن المتمسك بإيمانه يعيش تحت مظلة الأمن الرباني ﴿..فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾

(القرآن.الجن 13:72)، وقد بشر الله المؤمن بالأمن وذلك بأغلاق منافذ الخوف من نفسه ليتفرغ لعبادة ربه ولعمله آمناً مطمئناً. قال عز وجل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (القرآن.الأنعام 82:6)

3.الحاجات الاجتماعية: إشباع الحاجات الاجتماعية مقبول وضروري في المفهوم الإسلامي، ولكن ينبغي أن تكون رابطة الإيمان موجودة،كما ينبغي أن يكون إشباع هذه الحاجات بوسائل مقبولة إسلامياً، فالعمل في جماعة أمر ضروري في المفهوم الإسلامي .(بدر،1994م:62)

وفي نفس السياق أشار السلمي (2001م:305) إلى جانب آخر للحاجات الاجتماعية في المفهوم الإسلامي وهو **تقديم النصح والمشاركة بالرآي،** حيث يدعوا الإسلام جميع المسلمين إلى المبادرة بالنصح والإرشاد لأخوانهم المسلمين في جميع المواقف، فقد جاء في السنة النبوية الشريفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن الدين النصيحة ثلاثاً، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"،كما إن الإنسان المسلم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولايبخل بإبدأ رآيه فيما يعتقد أنه الحق، إذ يقول الحق سبحانه وتعالى ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ..﴾ (القرآن.الشورى 33:42).

4.حاجات احترام الذات: يرى المفهوم الإسلامي أن احترام الذات والشعور بالعزة والكرامة يأتي أولاً من الإيمان بالله وشعور الفرد بأن الله راضٍ عنه ويقدره، ثم يأتي بعد ذلك شعور الفرد بذاته من المصادر المادية للعمل واحترام الآخرين له، ولكن ينبغي أن يكون ذلك في روح إسلامية تتمثل في الشكر والتواضع وعدم التكبر على الآخرين. قال تعالى ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (القرآن.المجادلة 11:58) وقوله عز وجل ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ..﴾ (القرآن.الحجرات 13:49).

5.حاجات تحقيق الذات: أما حاجات تحقيق الذات فإن المفهوم الإسلامي يخلص إلى أن العمل ذو قيمة بغض النظر عن نوعه طالما أنه عمل مشروع فالعمل نوع من العبادة. قال تعالى ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ..﴾ (القرآن.التوبة 105:9).

وأشار بدر (1994م:64) إلى أنه إذاكان العمل يتم في تنظيم إسلامي يتفق مع شرع الله وهديه فلا يوجد تعارض فيه لا مع الدين ولا مع القيم الإسلامية ولا مع الذات الإنسانية المستنيرة بنور الإيمان، بالتالي هو محقق لذات الإنسان سواءكان عمل روتينياً أو غير روتيني. قال عز وجل ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (القرآن.النحل 97:16).

6.حاجة الإيمان كدافع للسلوك: يتمثل دافع الإيمان لدى الإنسان المسلم في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر وبالقدر خيره وشره ويقتضي هذا صفات أساسية في المؤمن منها القيام بجميع الأعمال الصالحة والخضوع الكامل لأوامر الله واجتناب نواهيه، والتحلي بروح الأخوة والتقوى في القلب واخلاق الإسلام الحميدة. حيث ذكر النمر،وآخرون (1994م:200) بأن الإيمان بهذا المفهوم يدخل في قلب المؤمن التقوى والخشوع لله والإخلاص في العمل والتعاون والتسامح، وكلها قيم إيجابية تغرس في نفس المؤمن حب العمل والإخلاص فيه إبتغاء مرضات الله وطمعاً في ثوابه الذي لاحدود له. قال تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (القرآن.البينة 5:98). وأضاف بدر (1994م:64) عن الإيمان وتأثيره على سلوك الفرد بقوله "وكلما أخذ الفرد من منهل الإيمان أزدادت حاجته للمزيد منه، وهذا هو مايجعل دافع الإيمان محرك مستديم للسلوك ولايقف عند حد معين حتى لو كان جزءاً من حاجات الإنسان الأخرى غير مشبعة. فالإيمان يحرك سلوك الفرد ويدفعه للعمل الصالح. قال تعالى ﴿﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (القرآن.الحج 32:22).

ثالثاً: الحوافز

أما عن الحوافز في الإسلام فقد ذكر بدر و آخرون (1994م:177) أن الدين الإسلامي يعتبر سباقاً إلى تطبيق نظام الحوافز بنوعيها الإيجابي والسلبي، ونجد أساس نظرية الثواب و العقاب يتمثل في الآية الكريمة. قال تعالى ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا * وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ (القرآن.الكهف 87:18). وتعبر هذه الآية عن تطبيق الدين الإسلامي للحوافز بمفهومها السلبي والإيجابي، فالدين الإسلامي يربط بين العمل والجزاء والسبب والنتيجة على أساس من المنهج القرآني.كما أن الثواب والعقاب في الإسلام لايكون في الدنيا فقط بل يمتد إلى الآخرة ومافيها من نعيم وعذاب مقيم، وقد حرص الإسلام على العدالة في تطبيق نظام الحوافز الإيجابية والسلبية، ويظهر ذلك واضحاً جلياً فيما يتطلبه الدين الإسلامي في القائد المسلم من صفات تمكنه من تطبيق الثواب والعقاب دون تحيز أو ظلم. وهي أن يكون القائد قوياً أميناً يكافئ المجتهد ويحاسب المهمل حساباً عادلاً لاقسوة فيه ولاتساهل.

المحور الرابع: النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

من خلال العرض السابق لهذه الدراسة النظرية تتضح الحقائق التالية:

1.يختلف مفهوم " القيادة " من منظور إسلامي عنه في المفهوم الإداري المعاصر، الذي يعتمد على الفكر الغربي المادي اعتمادًا كبيرًا ، من حيث المنهج والوسائل والأهداف، التي تشتق كلها من طبيعة الدين الإسلامي ذاته.

2. تختلف القيادة الإدارية عن القيادة بشكل عام، وذلك أن القيادة تستمد قوتها من السمات والصفات الشخصية التي يتمتع بها القائد، بينما القيادة الإدارية تعتمد على السلطة الرسمية أولا في ممارسة نشاطها، ثم على مايتوفر لها من سمات وصفات شخصية.

3. القيادة الإدارية "هي النشاط الذي يمارسه القائد الإداري في مجال اتخاذ القرارات والأوامر والإشراف الإداري على الآخرين، باستخدام السلطة الرسمية وعن طريق التأثير والاستمالة قصد تحقيق هدف معين".

4.مفهوم القيادة في الإسلام يتجه نحو أمانة التكليف الرباني، بحيث تعتبر القيادة خاضعة لقدر الله في الاختيار، ومن ثم سوف يحاسب المكلف بها على فعله فيها من الله تعالى قبل المسلمين، وذلك بموجب قوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (المؤمنون:115).

5. القيادة في الإسلام مرتبطة ارتباطا مباشرا بوظيفة القائد وبمدى قدرته على تحمل مسؤولية القيادة. 6.القيادة في الإسلام مسؤولة عن قيادة المسلمين لتدبير أمورهم في الأمور الدنيوية و الأخروية، ففي الأمور الدينية يلزم القائد بالتقيد بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، أما في الأمور الدنيوية فأن ذلك متروك لاجتهاد القادة.

7. مفهوم العلاقات الإنسانية في الإدارة بشكل عام "هي السلوك الإداري الذي يقوم على تقدير كل فرد، وتقدير مواهبه وإمكانياته وخدماته واعتباره قيمة عليا في حد ذاته، والذي يقوم على الاحترام المتبادل بين صاحب العمل والعاملين .مع تفهم دوافع الأفراد إلى العمل و الحاجات المختلفة للفرد سواء كانت حاجات أولية أو ثانوية أو نفسية أو اجتماعية.

8. مفهوم العلاقات الإنسانية في الإسلام " العلاقات الإنسانية في الإسلام ضرورة ملحة لحفظ النظام واستقرار المجتمع، فالإسلام يحث على الترابط والتعاون والتعاطف والتراحم، والإدارة في الإسلام لها مبادئ تتسم بها وتتميز بها عن غيرها

لأن هدفها أسمى من مجرد تحقيق هدف زيادة الإنتاج، بل هدف الإدارة في الإسلام هو الوصول الى مرضات الله تعالى أفرادا وجماعات متعاونين على تحقيق ذلك من باب كلكم راع ومسئول عن رعيته.

9. القيادة الإسلامية لها دور مهم وحيوي في تأصيل العلاقات الإنسانية في المنظمة، فالمنظمة التي يسير القادة فيها بهدي الله ورسوله ويلتزمون بقيم وأخلاق الإسلام النبيلة من إخلاص وتعاون وأمانة ومحبة وعدل وصدق، تلبي حاجات الأفراد المادية والنفسية والاجتماعية، وتستطيع أن توفر مناخاً صالحاً للعمل يتحقق من خلاله رضا العاملين وسعادتهم في جميع المستويات الإدارية، رؤساء ومرؤوسين،كما تحقق المنظمة أهدافها الإنتاجية بكفاءة وفاعلية.

10. التطبيق العادل للمبادئ المرتبطة بالعلاقات الإنسانية من قبل المسؤولين يؤدي إلى نتائج إيجابية تعود على الفرد والعمل.

11. العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي تعد أسلوبا متميزا وصالحا لكل زمان ومكان إذا أحسن الاستخدام.

12. الاخلاق الطيبة والاحترام المتبادل تعد من أسس مفهوم العلاقات الإنسانية في الإسلام.

13. نظم الإسلام العلاقات الإنسانية بين الأفراد نظاما يدعو إلى تبادل الاحترام والرأي وحسن المعاملة

14. حث الإسلام على إشباع الحاجات المادية والنفسية والاجتماعية للأفراد لزيادة فاعلية الأداء.

ثانياً: التوصيات

1.زيادة الاهتمام بمبادئ وأسس العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي.

2.عقد المزيد من المؤتمرات والندوات بخصوص العلاقات الإنسانية في الإسلام يشارك فيها أصحاب الخبرة العلمية والعملية من أساتذة الجامعات والمتخصصين في الإدارة والشريعة الإسلامية.

3.عقد دورات تدريبية مكثفة ومستمرة للقادة والمديرين في المنظمات المهتمين بالعلاقات الإنسانية من أجل توظيفها التوظيف السليم، ولتطوير العاملين في مجال العلاقات الإنسانية.

4.تخصيص دراسات أخرى عن القيادة والعلاقات الإنسانية في عصرنا الحديث، لأن ذلك يلقي مزيدا من الضوء على كيفية تطبيق الخصائص المستنبطة من الكتاب والسنة في حياة المسلمين.

5.الاهتمام بنشر الوعي الكافي بين المسلمين عن أهمية تحلي القيادات بالصفات الإسلامية المطلوبة شرعاً، لضبط العلاقة بين القادة والمرؤوسين على أسس شرعية.

6.الاهتمام بتربية جيل القيادة المسلمة في شتى ميادين الحياة، لتحقيق الأهداف على أسس شرعية رصينة.

المراجع

♦ القرآن الكريم

♦ أبوسن،أحمد إبراهيم (1984)،الإدارة في الإسلام،الدار السودانية للكتب،الخلرطوم

♦ بدر،حامد،أحمد رمضان(1994)،قراءات في السلوك التنظيمي مع رؤية إسلامية،دار النهضة العربية، القاهرة.

♦ السلمي،علي (2001),إدارة الموارد البشرية الاستراتيجية،دار غريب للطباعة والنشر،القاهرة.

♦ السلطان،فهد صالح (1991)،النموذج الإسلامي في الإدارة:منظور شمولي للإدارة العامة،مطابع خالد للأوفست،الرياض

♦ شاويش،مصطفى نجيب (1993)،الإدارة الحديثة:مفاهيم،وظائف و تطبيقات،دار الفرقان،عمان.

♦ الطراونة، تحسين أحمد (2012)، الفلسفة الأخلاقية وعلم القيادة وتطبيقاتها في قيادة فرق العمل الأمنية، الرياض، جامعة نايف للعلوم الأمنية.

♦ عبد الهادي،عبدالصمد عبدالله (1991)،الإنسان والتنظيم:دراسة تحليلية للفكر الإداري المعاصر والمشكلة السلوكية من منظور إسلامي،المكتب العربي للعلاقات الثقافية،رأس الخيمة،الإمارات.

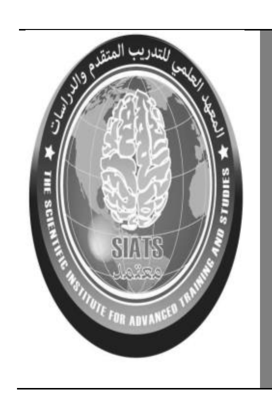
♦ عساف، عبدالمعطي (1981)، مقومات الإبداع الإداري في المنظمات المعاصرة، مسقط، معهد الإدارة العامة.

♦ الغامدي، سعيد محمد (2013).القيادة الإدارية، الرياض،كلية الملك فهد الأمنية.

♦ القحطاني،سالم بن سعيد (2008)، القيادة الإدارية التحول نحو نموذج القيادة العالمي، الرياض، مكتبة الملك فهد.

♦ قشطة، منى حمد (2009). درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية لنمط القيادة التربوية في ضوء المعايير الإسلامية رسالة ماجستير.غزة: الجامعة الإسلامية.

- ♦ القيسي، ماهر فاضل ، (1999)، مدخل إلى الإدارة التربوية ، عدن، دار جامعة.
- ♦ المنيف، ابراهيم عبدالله (2011)، القيادة والإدارة، الرياض، مجلة المديرة.
- ♦ محمد، طاهر صامد الحاج (1989): مدى توافق السمات القيادية مع المعايير الإسلامية في اختيار القائد التربوي (دراسة ميدانية)، مكتبة جدة، جدة.
- ♦ مرطان،سعيد سعد (1986)،مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام،مؤسسة الرسالة،بيروت.
- ♦ النمر،سعود محمد وآخرون (1994)،الإدارة العامة:الأسس والوظائف،مطابع الفرزدق، الرياض.



SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

العدد 4، المجلد 1، كانون الثاني، يناير 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

THE PSYCHOLOGICAL DIMENSION OF THE CHARACTERS OF THE QURANIC STORY AND ITS IMPACT ON THE MIRACULOUS SIDE

البعد النفسي لشخوص القصة القرآنية وأثرها في الجانب الإعجازي

د. نهلة الحرتاني

تخصص اللغة العربية– ماليزيا– تانجو مليم

nahla@fbk.upsi.edu.my

1437هـ – 2016م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 8/8/2015
Received in revised form 27/9/2015
Accepted 25/11/2015
Available online 15/1/2016

Keywords:
Insert keywords for your paper

الملخص

اختار الله تبارك وتعالى – عزّ اختياره – أن يوحي إلى رسوله كتابا يقصّ فيه أحسن القصص:" نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين" يوسف:3،وقد ورد في سبب نزول هذه الآيات ما رواه ابن جرير:حدثني نصر بن عبد الرحمن حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي،حدثنا حكام الرازي، عن أيوب،عن عمرو،هو ابن قيس الملائي،عن ابن عباس قال:قالوا:يا رسول الله ،لو قصصت علينا ؟ فنزلت:(نحن نقص عليك أحسن القصص)"(1)

فكانت القصة القرآنية مظهرا بارزا من مظاهر الإعجاز في هذا الكتاب المجيد،بما ينطوي عليه أسلوب القص من عناصر وأبعاد ومتعلقات.

وهنا اخترنا أن تركز هذه الدراسة على جانب لم يأخذ حقّه الكافي من التحليل والبحث، فجاءت هذه الدراسة لتظهر بالتحليل والتطبيق البعد النفسي لشخوص القصة القرآنية وأثرها في الجانب الإعجازي.

إن الله تبارك وتعالى:"الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ" الرحمن:1-4، فهو أعلم بالنفس التي خلقها، لذلك نجده تبارك وتعالى قد كشف لنا عن دواخل هذه النفس"وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ" ق:16،وهو الذي بث فيها الانفعالات والغرائز، قال تعالى: "وَنَفْسٍ وَمَاسَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا" الشمس:7-8، لذلك يظهر واضحا تشخيص الله عزّ وجل لأحوال هذه



النفس البشرية، فكان أسلوب القرآن "يخاطب العقل والقلب معا، يسوق الاستدلال فيهز القلوب،ويمتع العاطفة بما جاء في طي الأدلة المقنعة"(2)

لذلك دعانا سبحانه للتفكر في هذه النفس البشرية،قال تعالى:"وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ"الذريات:21،وقال تعالى:"فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ"الطارق:5، وذلك من خلال كتاب لا يأتيه الباطل،"وليس في قدرة بشر معارضة أسلوبه." (3)

ولقد صحح لنا تبارك وتعالى من الحقائق والمفاهيم التي نظّر لها علماء النفس؛فحين وضع فرويد تصنيقات النفس:الهو أو الذات الدنيا(الأنا الدنيا)،والذات الشعورية أو العقل(الأنا)،الذات المثالية أو الضمير(الأنا العليا)،نجد أن ما انطوى تحت هذه المصطلحات هو مقومات للشخصية وليس تحليلا نفسيا.(4)

لقد اعتقد فرويد أن هذه المصطلحات تقدم وصفا ممتازا للعلاقات بين الوعي واللاوعي،فالأنا (غالبا ما تكون واعية) تتعامل مع الواقع الخارجي،والأنا العليا (واعية جزئيا) هي الوعي أو المحاكمة الأخلاقية الداخلية،في حين تمثل الهو اللاوعي وهي مخزن الرغبات والغرائز اللاواعية والدوافع المكبوتة.(5)

لكنّ الله – عزّ وعلا- الذي في محكم كتابه صور فأبدع،وحلّل فأمتع،وعلّم فأعجز،قدّم لنا بأزليته وقدرته وعلمه تشريحا نفسيا معجزا للنفس المخلوقة"وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا*فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا"سورة الشمس:7-8

الكلمات المفتاحية: البعد النفسي– الشخوص – القصة القرآنية– الإعجاز القرآني.

ولعل ظاهرة "البعد النفسي للشخصيات القرآنية"موضوع البحث تدخلنا في بيان مدى عناية القرآن بالنفس،فلقد عُني القرآن الكريم بالنفس الإنسانية عناية شاملة.

إن القرآن الكريم تحدث عن أنواع من الأنفس،هذه الأنفس متحولة متغيرة،"إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا



بِأَنْفُسِهِمْ"الرعد:11،فالتغيير نحو الأحسن،وإثر التغيير يكون التبديل: "فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ" الفرقان:70.

أولا: النفس المطمئنة:

النفس المطمئنة هي التى اتبعت الهدى والتزمت الصراط المستقيم:"وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا " السجدة:13،" وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "الأنعام 153، فللقرآن الكريم أثر عظيم في تحقيق الطمأنينة النفسية،والطمأنينة القلبية والسكينة، والسكينة

روح من الله ونور يسكن إليه لخائف، ويطمئن عنده القلق هذه السكينة نافذة على الجنة يفتحها الله للمؤمنين

من عباده.

وفي القرآن الكريم طاقة روحية هائلة ذات تأثير بالغ الشأن في نفس الإنسان،وقد بين القرآن الكريم ما يحدثه

الإيمان من أمن وطمأنينة في نفس المؤمن بقول الله تعالى:"الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ"الأنعام: 82،وقوله تعالى:"الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" الرعد:28،وقوله تعالى:"مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"التغابن:11.

وتتحقق للمؤمن سكينة النفس وأمنها وطمأنينتها،بإيمانها الصادق بأنّ الله يمدّها بالأمل و الرجاء،وفي عون الله ورعايته وحمايته،والخوف والرجاء هما كما قال الإمام أبو علي الجوزجاني:

"الخوف والرجاء كجناحي الطائر،إذا استويا تم الطيران،فإذا نقص أحدهما وقع الطائر في النقص،فإذا فقدا صار الطائر في حكم الموت"(6)

والقلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر؛ فالمحبة رأسه، والخوف، والرجاء جناحاه؛ فمتى سلم الرأس والجناحان فالطائر جيِّدُ الطيران،ومتى قطع الرأس مات الطائر،ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائدٍ وكاسر"(7)



ويرتبط الإيمان بالأمن والطمأنينة والبركة والهداية:" الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ"الأنعام:82،"الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ الرعد:28،"

"وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" الأعراف:96، فالإيمان هو الذي

يقودنا إلى الأمان والطمأنينة والسعادة.

ثانيا: النفس العاصية:

وهي النفس الأمارة بالسوء،وهي التي كفرت بالله،كنفس (إبليس) ومن تولاه،" وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ *فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ* فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ* إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ*قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ*قَالَ لَمْ أَكُن

لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ*قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ" الحجر"28-34

ثالثا: النفس اللوّامة:

هي النفس التي تتذبذب بين المعصية والتوبة،واللوم من الآخرين أو من النفس:"وعصى آدم ربّه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى"طه:121-122،"فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" البقرة:37

"قال البخاري :حدثنا قتيبة ،حدثنا أيوب بن النجار،عن يحيى بن أبي كثير،عن أبي سلمة،عن أبي هريرة،عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"حاج موسى آدم،فقال له:أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم؟ قال آدم:يا موسى،أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه، أتلومني على أمر قد كتبه الله علي قبل أن يخلقني – أو:قدره الله علي قبل أن يخلقني –"قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" فحج آدم موسى"(8)

هذه النفس اللوامة التي تلوم صاحبها إذا فعل معصية،وتندم على المعصية،هذا الندم إذا قاد صاحبه المغفرة



نال الرحمة من الله،وإذا ارتبط باالعناد واليأس من رحمة الله أدى إلي الانحراف والأذى،مثلما حدث من إبليس عندما طرد من رحمة الله أصبح همّه غواية بني آدم،لذلك عزّز الله في عباده روح الأمل،قال تعالى:"وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ" يوسف:87.

وإن هذا التشخيص النفسي القرآني الدقيق تفتقر إليه النظريات النفسية الحديثة،خاصة ما يترتب من أثر نفسي على من يتصف بهما.فالنفس المطمئنة نفس راضية مرضية" يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية" الفجر:27-28.وهذه الطمأنينة مرجعها إلي كتاب الله، والنفس العاصية نفس مظلمة متعبة "سأرهقه

صعودا" المدثر:17،والنفس اللوامة نفس تطمع في مغفرة الله" فعصى آدم ربه فغوى ثم تاب عليه فهدى" طه:121-122.

ونجد البعد النفسي لهذه الشخوص ظاهرة وباطنة،عليّة ودنيّة،ضالة ومهديّة،قد برزت في محكم قصص التنزيل في أحوال هي:

أولا: البعد النفسي في الجانب العقدي

1. عقيدة الملائكة مع الخالق:

ظهر وصف واضح لنفسية الملائكة في حوار خلق آدم عليه السلام،قال تعالى:"وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ"البقرة:30،"خبّر تعالى بامتنانه على بني آدم،بتنويهه بذكرهم في الملأ الأعلى قبل إيجادهم، فقال تعالى: (وإذ قال ربك للملائكة) أي : واذكر يا محمد إذ قال ربك للملائكة،واقصص على قومك

ذلك." (9)

"وقول الملائكة هذا ليس على وجه الاعتراض على الله،ولا على وجه الحسد لبني آدم،كما قد يتوهمه بعض المفسرين ... وإنما هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك،يقولون:يا ربنا،ما الحكمة في خلق هؤلاء مع أن منهم



من يفسد في الأرض ويسفك الدماء،فإن كان المراد عبادتك،فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك، أي: نصلي لك كما سيأتي،أي:ولا يصدر منا شيء من ذلك، وهلا وقع الاقتصار علينا ؟ قال الله تعالى مجيبا لهم عن هذا السؤال:(إني

أعلم ما لا تعلمون) أي: إني أعلم من المصلحة الراجحة في خلق هذا الصنف على المفاسد التي ذكرتموها ما لا تعلمون أنتم؛ فإني سأجعل فيهم الأنبياء، وأرسل فيهم الرسل،ويوجد فيهم الصديقون والشهداء، والصالحون والعباد،والزهاد والأولياء، والأبرار والمقربون، والعلماء العاملون والخاشعون والمحبون له تبارك وتعالى المتبعون رسله،صلوات الله وسلامه عليهم."(10)

فنفوس الملائكة مطهرة لا تحب إلا التحميد والتقديس،لذلك تحاور ربها بشأن هذا الخليفة،فيرد الله على تساؤلها بعلمه، فهذا الخليفة سيكون موصولا بالله علما وتربية حتى يكون مؤهلا للخلافة،وقد يكون عنده كالملائكة أو أقرب، وهذا ما لم يدر في خلد الملائكة يوما،حين رسموا صورة مظلمة لهذا الخليفة وهم لا يعلمون أن هنالك صورة مشرقة أيضا بعلم الله.

2.عقيدة الإيمان والكفر:

الصراع بين الإيمان والكفر صراع سنّة كونية،قال تعالى:"أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ"الرعد:17،فهو وصف لأحداث الحياة في مجملها،والثبات في النهاية للحق،وإن علا الباطل فوقه إلى حين،والآية وإن بدت وكأنها تتحدث عن مشهد من الطبيعة، فهذا ماء ينزل من السماء،فيأخذ كل واد بحسبه،وتسيل الأودية بهذا الماء العذب،ويعلوه زبد

راب "أي فجاء على وجه الماء الذي سال في هذه الودية زبد عال عليه إلا أنها في الحقيقة صورة لثبات الحقّ وزوال الباطل."(11)



ويتجلى هذا الصراع ماديّا ونفسيا بأدق صوره في دواخل شخوص القصص القرآنية:

أ. إبليس مع آدم عليه السلام:

"ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما*وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى*فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى*إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى*وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى*فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى*فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى*ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى"طه:115–122

"قد تقدم أنه دلاهما بغرور، الأعراف:22; وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين،الأعراف:21. وقد تقدم أن الله تعالى أوحى إلى آدم وزوجته أن يأكلا من كل الثمار، ولا يقربا هذه الشجرة المعينة في الجنة.فلم يزل بهما إبليس حتى أكلا منها،وكانت شجرة الخلد – يعني : التي من أكل منها خلد ودام "(12)

لم يقتصر هذا الحقد والحسد على آدم بل امتد لذريته:"قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم*

ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين "الأعراف16–17

"ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا" النساء 121

فهنا تشخيص عميق لما في داخل إبليس اتجاه آدم وذريته،وكان وما زال بهذا الحال إلى يوم الدين.

ب.موسى مع فرعون:

أظهر الله تبارك وتعالى جانبا نفسيا عند فرعون مناطه الاستخفاف بعقول رعيته وتفكيرهم،لعلمه أنّهم منقادون:



"ونادى فرعون في قومه قال ياقوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون*أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين*فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين*فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين*فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين*فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين" الزخرف:51-56

"يقول تعالى مخبرا عن فرعون وتمرده وعتوه وكفره وعناده:أنه جمع قومه،فنادى فيهم متبجحا مفتخرا بملك مصر وتصرفه فيها:(أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي)،قال قتادة قد كانت لهم جنان وأنهار ماء،(أفلا تبصرون)؟ أي:أفلا ترون ما أنا فيه من العظمة والملك،يعني:وموسى وأتباعه فقراء ضعفاء.وهذا كقوله تعالى:

(فحشر فنادى.فقال أنا ربكم الأعلى.فأخذه الله نكال الآخرة والأولى) النازعات: 2 - 25."(13)

وفصّل الحقّ تبارك وتعالى في هذا الجانب النفسي؛لبيان عناده واستكباره،فهو على يقين من الحقّ لكنّه يستعلى عليه:" اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلا تَنِيَا فِي ذِكْرِي* اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى* فَقُولا لَهُ قَوْلا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى* قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى* قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى* فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى* إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى* قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى* قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى* قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى* قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنسَى... وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى* قَالَ أَجِئْتَنَا لتخرجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى* فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنتَ مَكَانًا سُوًى* فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى..." طه 42-73

"يقول تعالى مخبرا عن فرعون أنه قال لموسى منكرا وجود الصانع الخالق،إله كل شيء وربه ومليكه،قال:(فمن ربكما يا موسى)أي:الذي بعثك وأرسلك من هو ؟ فإني لا أعرفه،وما علمت لكم من إله غيري،(قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى).قال علي بن أبي طلحة،عن ابن عباس يقول:خلق لكل شيء زوجة."(14)



ت.قارون مع قوم موسى عليه السلام:

"إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين*وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين"القصص:76-77

تشبعت نفس قارون بالكبر والتعالى والشح،ونصحه قومه وذكروه بقدرة الله عليه، لكنه عاند واستكبر:

"قال الأعمش،عن خيثمة: كانت مفاتيح كنوز قارون من جلود،كل مفتاح مثل الأصبع،كل مفتاح على خزانة على حدته،فإذا ركب حملت على ستين بغلا أغر محجلا وقيل:غير ذلك، والله أعلم . وقوله: (إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين) أي : وعظه فيما هو فيه صالح قومه،فقالوا على سبيل النصح والإرشاد:لا تفرح بما أنت فيه ، يعنون : لا تبطر بما أنت فيه من الأموال) إن الله لا يحب الفرحين (قال ابن عباس يعني المرحين . وقال مجاهد :يعني الأشرين البطرين ، الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم "(15) وقوله: وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) أي : استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل والنعمة الطائلة،في طاعة ربك والتقرب إليه بأنواع القربات،التي يحصل لك بها الثواب في الدار الآخرة.

(ولا تنس نصيبك من الدنيا) أي :ما أباح الله فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح،فإن لربك

عليك حقا،ولنفسك عليك حقا،ولأهلك عليك :حقا ، ولزورك عليك حقا ، فآت كل ذي حق حقه. (وأحسن كما أحسن الله إليك) أي:أحسن إلى خلقه كما أحسن هو إليك(ولا تبغ الفساد في الأرض) أي : لا تكن همتك بما أنت فيه أن تفسد به الأرض ، وتسيء إلى خلق الله) إن الله لا يحب المفسدين)"(16)

ث. ابن نوح مع أبيه:

"وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم* وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين* قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين"سورة هود:41-43



بدت نفسية ابن نوح عليه السلام في أوج طغيانها، فهو مشرف على الهلاك ، ولكن يصرّ على كفره:

"وقوله: (ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) هذا هو الابن الرابع ،واسمه" يام ،وكان كافرا، دعاه أبوه عند ركوب السفينة أن يؤمن ويركب معهم ولا يغرق مثل ما يغرق الكافرون، قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء وقيل: إنه اتخذ له مركبا من زجاج،وهذا من الإسرائيليات،والله أعلم بصحته.والذي نص عليه القرآن أنه قال(قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء) اعتقد بجهله أن الطوفان لا يبلغ إلى رءوس الجبال ، وأنه لو تعلق في رأس جبل لنجاه ذلك من الغرق، فقال له أبوه نوح،عليه السلام(لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) أي:ليس شيء يعصم اليوم من أمر الله.وقيل:إن عاصما بمعنى معصوم،كما يقال:"طاعم وكاس"،بمعنى مطعوم ومكسو،(وحال بينهما الموج فكان من المغرقين)"(17)

ج.الوليد بن المغيرة وصدوده:

من الطبيعي أن يكون جزاء الإحسان الإحسان،لكن النفس العنيدة الكافرة ،نفس جاحدة بالنعمة، كافرة بفضل الله،وزوال هذه النعمة مؤكد ولو بعد حين:

فذرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا*وَجَعَلْتُ لَهُ مَالا مَمْدُودًا*وَبَنِينَ شُهُودًا* وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا* ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ* كَلاَّ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا*سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا* إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ* فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ* ثم قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ* ثُمَّ نَظَرَ* ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ* ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ* فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ* إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ" المدثر:11-25

"وهذا المذكور في هذا السياق هو الوليد بن المغيرة المخزومي،أحد رؤساء قريش – لعنه الله – وكان من خبره في هذا ما رواه العوفي،عن ابن عباس،قال:دخل الوليد بن المغيرة على أبي بكر بن أبي قحافة،فسأله عن القرآن،فلما أخبره خرج على قريش فقال:يا عجبا لما يقول ابن أبي كبشة،فوالله ما هو بشعر،ولا بسحر،ولا بهذي من الجنون،وإن قوله لمن كلام الله ، فلما سمع بذلك النفر من قريش ائتمروا ، فقالوا:والله لئن صبا الوليد لتصبون قريش،فلما سمع بذلك أبو جهل بن هشام قال:أنا والله أكفيكم شأنه ، فانطلق حتى دخل عليه بيته،فقال للوليد:ألم تر قومك قد جمعوا لك الصدقة؟فقال:ألست أكثرهم مالا وولدا،فقال له أبو جهل:يتحدثون أنك إنما تدخل على ابن أبي قحافة لتصيب من طعامه،فقال الوليد:أقد تحدث به عشيرتي؟فلا والله لا أقرب ابن أبي قحافة،ولا عمر،ولا ابن أبي كبشة ، وما قوله



إلا سحر يؤثر ، فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم : ذرني ومن خلقت وحيدا،إلى قوله :لا تبقي ولا تذر"(18)

"وقوله : (إنه فكر وقدر) أي : إنما أرهقناه صعودا ، أي : قربناه من العذاب الشاق ; لبعده عن الإيمان ، لأنه فكر وقدر ، أي : تروى ماذا يقول في القرآن حين سئل عن القرآن ، ففكر ماذا يختلق من المقال ، (وقدر) أي : تروى ، (فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر) دعاء عليه

(ثم نظر) أي:أعاد النظرة والتروي.(ثم عبس) أي:قبض بين عينيه وقطب،(وبسر) أي:كلح وكره،ومنه قول توبة بن الحمير الشاعر:

وقد رابني منها صدود رأيته وإعراضها عن حاجتي وبسورها وقوله : (ثم أدبر واستكبر) أي : صرف عن الحق ،

ورجع القهقرى مستكبرا عن الانقياد للقرآن . (فقال إن هذا إلا سحر يؤثر) أي : هذا سحر ينقله محمد عن غيره عمن قبله ويحكيه عنهم :

ولهذا قال : (إن هذا إلا قول البشر) أي : ليس بكلام الله". (19)

"وقال قتادة : زعموا أنه قال : والله لقد نظرت فيما قال الرجل فإذا هو ليس بشعر،وإن له لحلاوة ، وإن عليه

لطلاوة ، وإنه ليعلو وما يعلى ، وما أشك أنه سحر ، فأنزل الله : (فقتل كيف قدر) الآية .(ثم عبس وبسر) قبض ما بين عينيه وكلح "(20)

ح: النمرود مع إبراهيم عليه السلام:

"وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا* إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا* يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا* يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا* يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا* قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا*قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا



و أَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّي شَقِيًّا فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلا جَعَلْنَا نَبِيًّا*مريم: 41-49

تبدو نفس إبراهيم عليه السلام نفسا فيها الرفق واللين واللياقة،نفس متأدبة نسب العلم لله،سلك في خطاب أبيه مسلكا متدرجا، لم يامره بترك الاصنام التي صنعها وألف عبادتها ،ولكنه ساله عن مبررات مقنعة لعبادة هذه الأصنام، وتسلسل في الحوار بمنطقية،ليبين لأبيه أنه حريص عليه،وخائف على مصيره من أن يحلّ عليه عذاب الله.(21)،"وفي ذكره لصفة الرحمن ليعطي لأبيه فرصة للتوبة،مع مجيء كلمة العذاب"(22)

أما نفسية أبيه،فهي متجهمة صلبة،لم يجد سوى الرجم ردا على إبراهيم،وذلك لافتقاره لأدلة مقنعة على عقيدته الباطلة،مع غضبه وحنقه من استرحام إبراهيم بقوله: (يا أبت)،وإصراره على الباطل كونه يهدى من فتى.

خ.ابن لقمان مع أبيه:

حرص لقمان في وصيته لابنه على أهمّ أسس العقيدة،وهي عدم الشرك بالله،لأنّ الشرك ظلم للنفس،وهذا نابع من نفسية الأب الحريص المحب لولده الهداية والتزام الصرط المستقيم:

"وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم *ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير*وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون "لقمان:13-15

"يقول تعالى مخبرا عن وصية لقمان لولده – وهو:لقمان بن عنقاء بن سدون.واسم ابنه:ثاران في قول حكاه السهيلي.وقد ذكره الله تعالى بأحسن الذكر،فإنه آتاه الحكمة ، وهو يوصي ولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه،فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف; ولهذا أوصاه أولا بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا،ثم قال محذرا له:(إن الشرك لظلم عظيم) أي:هو أعظم الظلم.



قال البخاري حدثنا قتيبة،حدثنا جرير ،عن الأعمش ،عن إبراهيم ،عن علقمة،عن عبد الله ،رضي الله عنه،قال : لما نزلت : (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) الأنعام: 82،شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : أينا لم يلبس إيمانه بظلم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إنه ليس بذاك،ألا تسمع إلى قول لقمان:(يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)"(23)

3. النفاق:

النفس المنافقة،نفس في الدرك الأسفل من النار،فالنفاق أعظم ظلما من الشرك،هذه النفس المنافقة تحمل الضغينة لله ولرسوله وللمسلمين وتظهر عكس ذلك، ولقد فضح الله هذه النفوس المريضة:

"وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون*سواء عليهم أأستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين*هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون*يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون " المنافقون:5-8

"يقول تعالى مخبرا عن المنافقين أنهم (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم) أي : صدوا وأعرضوا عما قيل لهم استكبارا عن ذلك،واحتقارا لما قيل لهم ولهذا قال:(ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون) ثم جازاهم على ذلك فقال:(سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين)كما قال في سورة" براءة "وقد تقدم الكلام على ذلك ، وإيراد الأحاديث المروية هنالك...وقد ذكر غير واحد من السلف أن هذا السياق كله نزل في عبد الله بن أبي بن سلول "(24)



ثانيا:البعد النفسي في الأحكام الشرعية

1. الخمر:

تدرج تحريم الخمر مراعيا للنفس البشرية التي كانت مدمنة على هذا الشراب،من هنا أخذ التحريم عدة خطوات:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ"النساء:43،ثم جاء عدم الاقتراب من الخمر"إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ"المائدة:90

فعملية تحريم الخمر بدأت بإشارة خفيفة "وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ"النحل:67 ،بمعنى أن السَكر غير الرزق الحسن،ثم بعد ذلك جاءت"يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا"البقرة:219،ثم "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ"النساء:43 وهذا إعجاز كبير،كان العرب وصلوا درجة الإدمان، كانوا يعتبرون شرب الخمر مفخرة ورجولة فما كان من الممكن أن تمنع الخمر فجأة، هذه الخطوات كانت في سبيل أن يقلل المؤمن من شرب الخمر بالتدريج.

2.الجماع في ليل رمضان:

" أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون"البقرة:187

"وكان السبب في نزول هذه الآية كما تقدم في حديث معاذ الطويل، وقال أبو إسحاق: عن البراء بن عازب قال : كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائما فنام قبل أن يفطر، لم يأكل إلى مثلها ، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائما ، وكان يومه ذاك يعمل في أرضه ، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال : هل عندك طعام ؟ قالت : لا ولكن أنطلق فأطلب لك . فغلبته عينه فنام ، وجاءت امرأته ، فلما رأته نائما قالت : خيبة لك ! أنمت ؟ فلما انتصف النهار غشي عليه ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية : (أحل لكم



ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) إلى قوله : (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) ففرحوا بها فرحا"(25)

"ولفظ البخاري هاهنا من طريق أبي إسحاق : سمعت البراء قال : لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء ، رمضان كله ، وكان رجال يخونون أنفسهم،فأنزل الله:(علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم)" (26)

"وروى البخاري في صحيحه (4508):عن الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ كَانُوا لا يَقْرَبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ وَكَانَ رِجَالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ

ورواه البخاري في الصوم،باب قوله "أحل لكم" (1915).(27)

3.حكم التبنّي:

يقول الله تعالى:"وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه –أي بالعتق والحرية– أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس –أي في قولهم تزوج امرأة من تنبناه– والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً"الأحزاب:37

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج زيد بابنة عمته زينب بنت جحش الأسدية – وأمها أميمة بنت عبد المطلب – وأصدقها عشرة دنانير ، وستين درهما،وخمارا،وملحفة،ودرعا،وخمسين مدا من طعام،وعشرة أمداد من تمر قاله مقاتل بن حيان،فمكثت عنده قريبا من سنة أو فوقها،ثم وقع بينهما،فجاء زيد يشكوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله يقول له :"أمسك عليك زوجك، واتق الله "قال الله تعالى: (وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه)(28)

لقد كان التبني منتشراً في الجاهلية قبل الإسلام،ولما ظهر الإسلام أكد ما قررته الأديان السماوية كلها من قبل،

من أن النسب لا يثبت إلا بولادة حقيقية ناشئة عن علاقة زواج أسري مشروع. ومن هنا حرم الإسلام التبني تحريماً قطعياً، في الوقت الذي رآه مناسباً بعد تهيئة النفوس وإعدادها لذلك. ونفى الإسلام أن يكون التبني سبباً لثبوت



صلة النسب بين المتبني وأسرته وبين الشخص المتبنى. قال الله تعالى:"وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لآبائهم ولوقائع تحريم الإسلام للتبني تسلسل نفسي،حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم بمقتضى العادات المنتشرة في جزيرة العرب قد تبنى مولاه زيد بن حارثة، وكان زيد قبل ذلك عبداً لخديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فأهدته إليه، ثم إن أهل زيد عرفوا موضعه ومكان وجوده،فجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون الحرية لابنهم مقابل فدية مالية،فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم –وذلك قبل أن يوحى إليه بالنبوة-: هو لكم من غير فدية إن قبل. فكلم الأهل ابنهم وعرضوا عليه الذهاب معهم فأبى، واختار البقاء مع النبي صلى الله عليه وسلم عبداً رقيقاً على الذهاب مع أسرته حراً طليقاً."فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم" الأحزاب:4-5

وقدر لزيد بناء على نسبه الجديد بالتبني أن يتزوج زينب بنت جحش القرشية،وعندما نزل القرآن الكريم بتحريم التبني،قال الله تعالى:"ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما"الأحزاب:40

وحين علمت زينب زوجة زيد بهذا الذي حدث،وأن زيداً عاد إلى نسبه القديم،بدأت الخلافات بينهم.

فكر زيد في طلاقها،واستشار النبي صلى الله عليه وسلم فنهاه وصبره قائلا: "أمسك عليك زوجك واتق الله" الأحزاب:37،وكان الله تعالى قد أعلم نبيه أنها ستكون زوجة له؛ ليبقى ذلك الزواج دليلا عمليا أمام العرب على تحريم التبني وإبطال آثاره المستحكمة فيهم،حيث كانوا يتحرجون من زواج المتبني بامرأة متبناه من بعده،ويعتبرون هذا أمراً منكراً.

وأخفى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر لئلا يستبق الأمور،وهو يعلم أن الله سيظهره في وقته الذي يريد،وكان الحياء يسيطر عليه.وقد شرح القرآن الكريم جميع هذه المواقف النفسية بدقة متناهية.

ثالثا:البعد النفسي في أحوال النفس البشرية

إن المتدبر في آي القرآن الكريم يلمس البعد النفسي العميق الذي صوره لنا الله تبارك وتعالى في أدق صورة،

ففي حالة الإيمان قلوب مطمئنة:"الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ"الرعد: 28،وفي حالة الكفر قلوب طبع عليها الكفر،قال تعالى:"أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ



الْغَافِلُونَ"النحل:108،وقال تعالى:" خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ "البقرة:7،وفي حالة النفاق قلوب مريضة،قال تعالى: "فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ" البقرة: 10، وفي حالة الإيثار،قال تعالى:"وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"الحشر:9،وفي حالة الخوف، قال تعالى:"وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ" محمد: 20،وقال تعالى:"يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ"المنافقون:4.

وفي حالة مشاعر البنوة،قال تعالى:" وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ "هود:45،وقال تعالى: "إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ

إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" آل عمران:35-36

وقال تعالى:"فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ " القصص: 13.

وقال تعالى:"فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى"طه: 40

وفي حالة التوبة،قال تعالى:" وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ"المائدة: 83،وفي حالة الرغبة الصادقة في الجهاد،قال تعالى:" وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ"التوبة: 92، وفي النزاعات الأسرية،قال تعالى: "وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ " النساء: 128



1. امرأة إبراهيم عليه السلام والبشارة بالولد:

جاءت الملائكة لتفرح نفس إبراهيم عليه السلام بهلاك قوم لوط،وبإنجاب الولد،رغم التقدم في السن،فما كان من سارة إلا العجب والضحك مما بشرت به:

"وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ*فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ* وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ* قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ* فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ* إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ* يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ* رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ" هود: 69-76

"وقوله تعالى إخبارا عن الملائكة : (قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت)أي قالوا :لا تخف منا ، إنا ملائكة أرسلنا إلى قوم لوط لنهلكهم . فضحكت سارة استبشارا [منها] بهلاكهم،لكثرة فسادهم،وغلظ كفرهم وعنادهم،فلهذا جوزيت بالبشارة بالولد بعد الإياس وقال قتادة : ضحكت

[امرأته] وعجبت [من] أن قوما يأتيهم العذاب وهم في غفلة [فضحكت من ذلك وعجبت فبشرناها بإسحاق وقوله : (ومن وراء إسحاق يعقوب) قال العوفي ، عن ابن عباس : (فضحكت) أي [:

حاضت."(29)

2. زكريا عليه السلام وطلب الولد:

طاقت نفس زكريا عليه السلام للولد،فكان أن دعا الله أن يهبه ذرية صالحة تحفظ أمر الدين من بعده،فكشف الله تعالى عن نفس زكريا وهو يدعو الله الذي لم يرده خائبا أبدا:



كهيعص* ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا* إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيًّا* قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا* وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا* يَرِثُنِي وَيَرِثُ

مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا* يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا*قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا*قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا* قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا* فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا" مريم 1–11

ولقد اختلف المفسرون في اجتماع النداء وخفائه،فكان منهم من أنكر هذا الاجتماع وذهب للتأويل(30)وذهب فريق لتأييد وقوعه ولذلك ما يبرره في رأيهم (31)، وكان للدعاء في جوف الليليل أثره في نفس زكريا من يقين الاستجابة (32)،ولقد قدم بين يدي دعائه بثلاثة أمور:ضعفه وعقر زوجته ،وأن الله ما رد دعاءه أبدا مع الربط

بين طلبه والدين.(33)

3. مريم عليها السلام والحمل والولادة:

"وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا* فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا* قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا* قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا* قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا* فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا* فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا* فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا* وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا* فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا* فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا* يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا* فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا"مريم 16– 29

صور الله تبارك وتعالى نفس مريم التي تفاجأت من روح الله الذي تمثل لها بشرا سويا(34)،فاستعاذت بالله باسمه



(الرحمن)، ليخاف الله ويتقيه(35)،فما كانت إلا أن تقبلت أمر الله ، فكان الحمل والمخاض والولادة،ثم كان الفرج ،فكلي واشربي وقري عيناوطمأنينة من الله لها بالبراءة(36)،وقد ربط المفسرون بين هزّ جذع النخلة والفرج أن الله معها وسيرزقها كما رزقها سابقا.(37)

4. أم موسى ووليدها موسي عليه السلام:

قال تعالى:" إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى "طه: 40.

في هذه الآية وصف مختصر لحياة الرسول موسى عليه السلام من المهد إلى حين أتته الرسالة،وقد رسم النص القرآني نفسية الأم البائسة ونفسية موسى عبر مراحل حياته،ويظهر فيها عناية الله سبحانه،"حيث رده إلى أمه،فهدأت وفرحت،ثم قتل نفسا بالخطأ فأذهب الله عنه الغم من فعل ذلك، ثم يذكره بجملة أحداث منَّ الله عليه بتجاوزها، وذلك في قوله: "وفتنَّاكَ فُتُوناً"،وجاء في تفسير هذه الآية:"سأل سعيد بن جبير ابن عباس رضي الله عنه،فقال: خلصناك من محنة بعد محنة،ولد في عام كان يقتل فيه الولدان،فهذه فتنة يا ابن جبير،وألقته أمه في البحر،وهم فرعون بقتله،وقتل قبطيا،وأجر نفسه عشر سنين،وضل الطريق،وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة،...واضطر للهرب باتجاه مدين،وفي طريق عودته منها تأتيه الرسالة في طور سيناء"(38)، ويظهر من خلال هذه الآية الأجواء النفسية المتتابعة.

نلحظ في موطن الحنان والحرص المكلفة هي الأخت،وفي موطن القوة والنصرة المكلف هو الأخ: قال رب اشرح لي صدري * ويسر لي أمري * واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيرا من أهلي * هارون أخي* اشدد به أزري * وأشركه في أمري * كي نسبحك كثيرا *ونذكرك كثيرا * إنك كنت بنا بصيرا *طه:25-35.

وفي موضع آخر تفصيل لتلك الأحوال النفسية،"وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ"القصص:7،هنا أم خائفة على فلذة كبدها، فيأتيها الأمر بإرضاعه في المرحلة الأولى، فإذا شعرت بالخطر يتهدد طفلها من فرعون وزبانيته فيجب أن تلقيه في النيل، ولكن كيف تلقيه وقد يغرق أو يهلك!هنا يأتي النهي عن الخوف والحزن،فالعناية الإلهية تكلؤه،ثم تأتي البشارة بعد ذلك بعودته إليها، وأنه سيكون رسولا لرب العالمين."(39)



لقد كان موسى نقمة على آل فرعون:" فالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً"القصص:8،وأعطاه الله فضائل من كلامه لله،والقوة الجسمانية"فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ" القصص:15،والقوة الانفعالية"قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي"طه:94،قال تعالى في القرآن عن سيدنا موسى"وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي"طه:41،وكانت قوته في رد باطل ما زعمه فرعون،فعندما قال له فرعون "إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً" الإسراء:101 رد عليه "قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَونُ مَثْبُوراً" الإسراء:102

رابعا: البعد النفسي في السلم والحرب

بيّن الله تبارك وتعالى أن نفوس المؤمنين تجمع بين الرحمة والشدّة،الرحمة فيما بينهم،والشدة على الأعداء:

"مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا"الفتح:29

1. البعد النفسي في السلم:

كشف لنا الله تبارك عن نفوس مطمئنة أنزل عليها السكينة،لأنها ارتضت الله ربا والإسلام دينا،ومحمد–صلى الله عليه وسلّم نبيا ورسولا:

"لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا" الفتح:18

"يخبر تعالى عن رضاه عن المؤمنين الذين بايعوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تحت الشجرة ، وقد تقدم ذكر عدتهم ، وأنهم كانوا ألفا وأربعمائة ، وأن الشجرة كانت سمرة بأرض الحديبية .

قال البخاري :حدثنا محمود ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن طارق بن عبد الرحمن قال : انطلقت حاجا



فمررت بقوم يصلون ، فقلت ما هذا المسجد ؟ قالوا : هذه الشجرة ، حيث بايع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بيعة الرضوان ، فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته ، فقال سعيد :حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله

– صلى الله عليه وسلم – تحت الشجرة . قال : فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها ، فقال سعيد : إن أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم – لم يعلموها وعلمتموها أنتم ، فأنتم أعلم "(40)

فحال مثل هذه النفوس هو الصدق مع الله فصدقهم الله،"وقوله : فعلم ما في قلوبهم أي : من الصدق والوفاء، والسمع والطاعة،(فأنزل السكينة) ،وهي الطمأنينة ،(عليهم وأثابهم فتحا قريبا) وهو ما أجرى الله على أيديهم من الصلح بينهم وبين أعدائهم ، وما حصل بذلك من الخير العام المستمر المتصل بفتح خيبر وفتح مكة ،ثم فتح سائر البلاد والأقاليم عليهم ، وما حصل لهم من العز والنصر والرفعة في الدنيا والآخرة ; ولهذا قال:(ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما)"(41)

2. البعد النفسي في الحرب:

أ. صراع ابني آدم عليه السلام:

يتجلي في حوار ابني آدم عليه السلام الجانب النفسي لشخصيتي الحق والباطل،فهابيل يقرب القربان بصدق وتقوى يعلمه الله فيتقبل منه،في حين يرفض ما تقرّب به قابيل،من هنا حملت نفسه الحسد لأخيه والرغبة في القتل،رغم أن هابيل حاول أن يبين لأخيه معنى التقوى ومراعاة حدّ الله في النفس وحرمة سفك دمها،لكن كان أزيز الشيطان لمن تولاه،فارتكبت أول جريمة قتل على وجه الأرض،فأدرك الباطل شعور الخسران والندم.

"وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أخاف اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي

أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ"المائدة:27-31



"يقول تعالى مبينا وخيم عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابني آدم لصلبه-في قول الجمهور-وهما هابيل وقابيل كيف عدا أحدهما على الآخر،فقتله بغيا عليه وحسدا له ، فيما وهبه الله من النعمة وتقبل القربان الذي أخلص فيه لله عز وجل،ففاز المقتول بوضع الآثام والدخول إلى الجنة،وخاب القاتل ورجع بالصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة،فقال تعالى:(واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق) "(42)

ب. صراع موسى وفرعون:

جسد لنا الحقّ تبارك وتعالى ثبات موسى عليه السلام على الحقّ،وثقته بنصر الله،في حين أن قومه راودهم الخوف والتردد،هذا التباين في الشعور النفسي مرجعه لعمق الإيمان بالله ومعيته لعباده:

"فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ* قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ" الشعراء:61-62

"ذكر غير واحد من المفسرين:أن فرعون خرج في جحفل عظيم وجمع كبير،وهو عبارة عن مملكة الديار المصرية في زمانه،أولي الحل والعقد والدول،من الأمراء والوزراء والكبراء والرؤساء والجنود،فأما ما ذكره غير واحد من الإسرائيليات،من أنه خرج في ألف ألف وستمائة ألف فارس،منها مائة ألف على خيل دهم"(43)

فجيش الباطل هذا أخاف ضعاف الإيمان،ولكن من علم قدرة الله استصغر قدره غيره،فمال بال من كان عدوا لله، فهو لا محالة قاسمه،"(فأتبعوهم مشرقين) أي:وصلوا إليهم عند شروق الشمس،وهو طلوعه

(فلما تراءى الجمعان)أي:رأى كل من الفريقين صاحبه،فعند ذلك(قال أصحاب موسى) إنا لمدركون)،

وذلك أنه انتهى بهم السير إلى سيف البحر،وهو بحر القلزم،فصار أمامهم البحر وفرعون قد أدركهم بجنوده،فلهذا قالوا:(إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين) أي:لا يصل إليكم شيء مما تحذرون،فإن الله،سبحانه،هو الذي أمرني أن أسير هاهنا بكم،وهو لا يخلف الميعاد"(44)

إن نصر الله قريب من عباده،لذلك فنفوس هؤلاء العباد مطمئنة راضية بما كتب الله لهم.



"وكان هارون عليه السلام، في المقدمة،ومعه يوشع بن نون،[ومؤمن آل فرعون وموسى،عليه السلام،في الساقة،وقد ذكر غير واحد من المفسرين:أنهم وقفوا لا يدرون ما يصنعون ، وجعل يوشع بن نون]،أو مؤمن آل فرعون يقول لموسى،عليه السلام:يا نبي الله،هاهنا أمرك الله أن تسير؟ فيقول:نعم،واقترب فرعون وجنوده،ولم يبق إلا القليل،فعند ذلك أمر الله نبيه موسى أن يضرب بعصاه البحر،فضربه،وقال:انفلق بإذن الله"(45)

ت. غزوة بدر بين المسلمين والكفار:

صراع حقّ وباطل،حقّ تولى الله فأيده بملائكته ونصره،وباطل تولى الشيطان،فلاذ بالفرار و تبرأ منهم:

"وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللّهَ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ"الأنفال:48

"وقوله:(وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم) الآية،حسّن لهم–لعنه الله–ما جاءوا له وما هموا به،وأطمعهم أنه لا غالب لهم اليوم من الناس ،ونفى عنهم الخشية من أن يؤتوا في ديارهم من عدوهم بني بكر فقال:أنا جار لكم ،وذلك أنه تبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم ، سيد بني مدلج ، كبير تلك الناحية،وكل ذلك منه،كما قال [الله] تعالى عنه :(يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا) النساء:120"(46)

فولاة الشيطان في سعادة من وعد زائف منه بالنصر،سرعان ما تبدل هذا الشعور إلى شقاء وندم إثر واقع الهزيمة التي حلّت بهم.

"قال ابن جريج قال ابن عباس في هذه الآية : لما كان يوم بدر سار إبليس برايته وجنوده مع المشركين،وألقى في قلوب المشركين أن أحدا لن يغلبكم،وإني جار لكم . فلما التقوا،ونظر الشيطان إلى إمداد الملائكة،(نكص على عقبيه)قال:رجع مدبرا، وقال:(إني أرى ما لا ترون)"(47).



ث. غزوة أحد بين المسلمين والكفار:

وصف الله تبارك وتعالى البعد النفسي لمشهد من مشاهد معركة أحد،وكان فريق الحقّ قد أثخنتهم الجراح،فأراد الله تعالى أن يخفف عنهم، فألقى عليهم النعاس فناموا.

قال تعالى:"ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاساً يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ"آل عمران: 154

"قوله تعالى ممتنا على عباده فيما أنزل عليهم من السكينة والأمنة،وهو النعاس الذي غشيهم وهم مستلئمو السلاح في حال همهم وغمهم،والنعاس في مثل تلك الحال دليل على الأمان كما قال تعالى في سورة الأنفال،في قصة بدر:(إذ يغشيكم النعاس أمنة منه (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام) الأنفال:11

وقال [الإمام] أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم:حدثنا أبو سعيد الأشج،حدثنا أبو نعيم ووكيع عن سفيان،عن عاصم ، عن أبي رزين،عن عبد الله بن مسعود قال النعاس في القتال من الله،وفي الصلاة من الشيطان."(48)

"ولكن المنافقين لم يغمض لهم جفن، فهم في خوف وقلق وفزع،يظنون بأن الله لن ينصر نبيه، وأنه سيخذله، ويتساءلون فيما بينهم عن كثرة الشهداء من المسلمين في تلك المعركة، فيفضح الله ما في نفوسهم، ويبين أن ذلك كله بعلمه وأمره وقدره، ليميز الخبيث من الطيب، والمسلم والمنافق، وهو العليم بكل شيء سبحانه وتعالى. هكذا تداخلت في هذه الآية الأحداث مع ما يصاحبها من أقوال وتفسيرات مع خطرات الأذهان وخلجات النفوس، وهذا من عظمة التعبير القرآني وديناميكيته أن تتداخل في آية واحدة أمور كثيرة، مما يجعل العقل ينتبه، والفكر يبحث وراء كل كلمة من هذه الآية وما تؤديه من دلالات خلال السياق"(49)



ج. غزوة حنين:

في قول الله تعالى:"لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" التوبة: 27-25

"يذكر تعالى للمؤمنين فضله عليهم وإحسانه لديهم في نصره إياهم في مواطن كثيرة من غزواتهم مع رسوله وأن ذلك من عنده تعالى ، وبتأييده وتقديره ، لا بعددهم ولا بعددهم ، ونبههم على أن النصر من عنده ، سواء قل الجمع أو كثر ، فإن يوم حنين أعجبتهم كثرتهم ، ومع هذا ما أجدى ذلك عنهم شيئا فولوا مدبرين إلا القليل منهم مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – . ثم أنزل [الله] نصره وتأييده على رسوله وعلى المؤمنين الذين معه ، كما سنبينه إن شاء الله تعالى مفصلا ليعلمهم أن النصر من عنده تعالى وحده وبإمداده وإن قل الجمع ، فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ، والله مع الصابرين"(50)

أراد الله تبارك وتعالى أن يربي نفوس عباده على الثقة بأن النصر من عند الله إثر قوة الإيمان،لا بكثرة العدد والعتاد.

وقد كانت وقعة "حنين" بعد فتح مكة في شوال سنة ثمان من الهجرة،وذلك لما فرغ عليه السلام من فتح مكة ، وتمهدت أمورها،وأسلم عامة أهلها ، وأطلقهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فبلغه أن هوازن جمعوا له ليقاتلوه ، وأن أميرهم مالك بن عوف النضري ، ومعه ثقيف بكمالها ، وبنو جشم وبنو سعد بن بكر ، وأوزاع من بني هلال ، وهم قليل ، وناس من بني عمرو بن عامر ، وعوف بن عامر ، وقد أقبلوا معهم النساء والولدان والشاء والنعم ، وجاءوا بقضهم وقضيضهم فخرج إليهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في جيشه الذي جاء معه للفتح ، وهو عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وقبائل العرب ، ومعه الذين أسلموا من أهل مكة ، وهم الطلقاء في ألفين أيضا ، فسار بهم إلى العدو ، فالتقوا بواد بين مكة والطائف يقال له " حنين "، فكانت فيه الوقعة في أول النهار في غلس الصبح ، انحدروا في الوادي وقد كمنت فيه هوازن ، فلما تواجهوا لم يشعر المسلمون إلا بهم قد ثاوروهم ورشقوا بالنبال ، وأصلتوا السيوف ، وحملوا حملة رجل واحد ، كما أمرهم ملكهم . فعند ذلك ولى المسلمون مدبرين ، كما قال الله – عز وجل – وثبت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو راكب يومئذ بغلته الشهباء يسوقها إلى نحر



العدو ، والعباس عمه آخذ بركابها الأيمن ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بركابها الأيسر ، يثقلانها لئلا تسرع السير ، وهو ينوه باسمه – عليه الصلاة والسلام – ويدعو المسلمين إلى الرجعة [ويقول] أين يا عباد الله ؟ إلي أنا رسول الله ، ويقول في تلك الحال :

أنا النبي لا كذب ..أنا ابن عبد المطلب"(51)

"وثبت معه من أصحابه قريب من مائة،ومنهم من قال :ثمانون ، فمنهم : أبو بكر ، وعمر –رضي الله عنهما – والعباس وعلي ، والفضل بن عباس ، وأبو سفيان بن الحارث ، وأيمن بن أم أيمن ، وأسامة بن زيد ، وغيرهم – رضي الله عنهم – ثم أمر – صلى الله عليه وسلم – عمه العباس –وكان جهير الصوت – أن ينادي بأعلى صوته : يا أصحاب الشجرة – يعني شجرة بيعة الرضوان ، التي بايعه المسلمون من المهاجرين والأنصار تحتها ، على ألا يفروا عنه – فجعل ينادي بهم : يا أصحاب السمرة ويقول تارة : يا أصحاب سورة البقرة ، فجعلوا يقولون : يا لبيك ، يا لبيك." (52)

خامسا: البعد النفسي في الجانب العرقي والمجتمعي

1. **البعد النفسي العرقي:**

أ. **قبيلة قريش:**

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ*إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ*فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ*الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ"قريش:1-4

لقد علم الله نفوس هذه القبيلة التي تتسم بعظم النسب والغنى والسؤدد،فكان أن خاطبهم على قدر نفوسهم،وذكرهم بفضله ومنته عليهم بالمال من التجارة،والأمن من الحرم الذي يقطنونه،الرزق من رب العالمين.

"قيل:المراد بذلك ما كانوا يألفونه من الرحلة في الشتاء إلى اليمن،وفي الصيف إلى الشام في المتاجر وغير ذلك،ثم يرجعون إلى بلدهم آمنين في أسفارهم ; لعظمتهم عند الناس ، لكونهم سكان حرم الله ، هذا حالهم في أسفارهم



ورحلتهم في شتائهم وصيفهم ...وأما في حال إقامتهم في البلد،فكما قال الله : (أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) العنكبوت: 67"(53)

"ثم أرشدهم إلى شكر هذه النعمة العظيمة فقال:(فليعبدوا رب هذا البيت) أي:فليوحدوه بالعبادة،كما جعل

لهم حرما آمنا وبيتا محرما،كما قال تعالى : (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين" النمل: 91"(54)

"وقوله:(الذي أطعمهم من جوع) أي:هو رب البيت،وهو" الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف"أي : تفضل عليهم بالأمن والرخص فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له،ولا يعبدوا من دونه صنما ولا ندا ولا وثنا.ولهذا من استجاب لهذا الأمر جمع الله له بين أمن الدنيا وأمن الآخرة ،ومن عصاه سلبهما منه،كما قال تعالى:(وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون)

النحل: 112 - 113 "(55)

ب. مكة والطائف:

لقد فضح الله نفوس الكفار،فهم يريدون شرف الرسالة فيهم علوا واستكبارا:"وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم"الزخرف:،31،لكن الله يمن برحمته على من يشاء:"اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ"الأنعام:124

"وقالوا[أي]كالمعترضين على الذي أنزله تعالى وتقدس:(لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) أي:هلا كان إنزال هذا القرآن على رجل عظيم كبير في أعينهم من القريتين؟ يعنون مكة والطائف.قاله ابن عباس،وعكرمة،ومحمد بن كعب القرظي،وقتادة والسدي،وابن زيد"(56)

ت. المهاجرون والأنصار:

تمتع المهاجرون والأنصار بنفوس راضية مرضية،فمن هاجر وترك الوطن والمال إعلاء لدين الله،ومن ساند وآزر رسول الله وأصحابه من الأنصار،فقداشترى رضا الله تبارك وتعالى.



"والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون* الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون"النحل:41-42

"يخبر تعالى عن جزائه للمهاجرين في سبيله ابتغاء مرضاته،الذين فارقوا الدار والإخوان والخلان رجاء ثواب الله وجزائه"(57)

"للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون * والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون * والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم "الحشر:8-10

"يقول تعالى مبينا حال الفقراء المستحقين لمال الفيء أنهم(الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا) أي : خرجوا من ديارهم وخالفوا قومهم ابتغاء مرضاة الله ورضوانه وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون أي:هؤلاء الذين صدقوا قولهم بفعلهم ، وهؤلاء هم سادات المهاجرين .

ثم قال تعالى مادحا للأنصار،ومبينا فضلهم،وشرفهم، كرمهم،وعدم حسدهم،وإيثارهم مع الحاجة ،فقال: (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم) ،أي:سكنوا دار الهجرة من قبل المهاجرين وآمنوا قبل كثير منهم" (58)

2. البعد النفسي المجتمعي:

أ. امرأة فرعون:

هذه النفس المطمئنة التي هانت عندها الدنيا؛لتشتري الآخرة،فكانت لها البشرى بالفوز بنعيم الآخرة:

"وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آَمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"سورة التحريم: 11

"قال:قتادة كان فرعون أعتى أهل الأرض وأبعده،فوالله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربها لتعلموا أن الله حكم عدل،لا يؤاخذ أحدا إلا بذنبه .



وقال ابن جرير:حدثنا إسماعيل بن حفص الأبلي،حدثنا محمد بن جعفر،عن سليمان التيمي،عن أبي عثمان النهدي،عن سلمان قال :كانت امرأة فرعون تعذب في الشمس ، فإذا انصرف عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها،وكانت ترى بيتها في الجنة"(59)

ب. بنات شعيب عليه السلام:

بين لنا النص القرآني إعجاب ابنة شعيب عليه السلام بما رأت من قوة موسى عليه السلام وأمانته،فطلبت من

أبيها أن يستأجره، وهذا في عرف ذلك الزمن معناه مهر النكاح،لذلك ما كان من شعيب عليه السلام إلا أن يعلم موسى برغبته في إنكاحه بإحدى بناته:

"ولَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِير* فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِير*فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ* قالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ* قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ" القصص:23-28

ت. امرأة نوح وامرأة لوط:

ضرب الله بامرأة نوح ولوط عليهما السلام مثلا في الخيانة الزوجية بالكفر،ولم ينفعهما استشفاعهما باقترانهما بعبدين صالحين من عباد الله هما نوح ولوط عليهما السلام:فقال تعالى:

"ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ" سورة التحريم:10، ووسمتا بالمرأتين وليس بالزوجتين،لمخالفتها

أصول الزوجية:السكينة والمودة والرحمة بالخيانة إثر الكفر(60)



"قيل: إن اسم امرأة نوح واعلة،واسم امرأة لوط واهلة،وقال مقاتل:والعة ووالهة،والتحتية هنا مجازٌ في معنى الصيانة والعصمة،"مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ

وقوله:"فَخَانَتَاهُمَا" أي: في الإيمان، لم يوافقاهما على الإيمان،ولا صدقاهما في الرسالة، بل كانتا كافرتين فلم يُجْدِ قربهما من الأنبياءِ شيئًا،ولا دفعَ عنهما محذوراً؛ ولهذا قال:"فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا" أي: لكفرهما، فليس المراد بقوله: "فَخَانَتَاهُمَا" أي: في فاحشة،بل في الدين،فإن نساءَ الأنبياء معصوماتٌ عن الوقوع في الفاحشة؛لحرمةِ الأنبياء،قال الضحاك عن ابن عباس:"ما بغت امرأة نبي قط، إنما كانت خيانتهما في الدين"(61)

وقصة امرأة نوح لم ترد إلا في هذه سورة،إلا أن الله أشار لهلاكها في سورة هود فقال:"حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ"(40)، أما امرأة لوط فقد ورد ذكرها وذكر هلاكها مرارًا في عدة سور.

ث. امرأة العزيز:

هنا تحليل لنفسية المرأة تتبع الشيطان،امرأة تفتن بجمال فتاها،وتراوده،فيأبى،وينتشر الخبر بين الناس، فتريد أن تبرر عملها وتنتقم ممكن مكر بها،قال تعالى:"فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ * قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ"يوسف: 31-32.

وتحكم الخطة إرضاء لما وقر في نفسها من رغبة في تبرير ما مرت به،فتعد لهم مجلسا وطعاما يحتاج أن يقطع بالسكين،وتأمره بالخروج عليهن،فيشدهن بجماله،وتذهب السكاكين لتقطع الأيادي، فتجد بفعلهم مبررا لفعلتها،فتعلن إثر نجاحها في رأي نفسها أنها ستعاقبه أشد العقاب،إذا لم يقدم لها ما تريد.لقد رسمت هذه الآيات نفسية تتبع الشيطان فتنصاع للشهوات المحرمة،وهذل يدل دون أدنى شك على إعجاز الكتاب المبين.



ج. شعيب مع قومه:

إن هذه النفوس التي كفرت من قوم شعيب تعظم الأصول الاجتماعية من احترام الرهط والعشيرة،وتقر أن الاعتداء على شعيب إهانة مجتمعية لرهطه رغم أنها أيقنت بضعفه ف رد الاعتداء،فكان المانع الذي رد الاعتداء احترام العرف الاجتماعي، وليس احتراما لحد الله وشرعه.

" قالوا ياشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز * قال ياقوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربي بما تعملون محيط *هود:91-92

"يقول : أتتركوني لأجل قومي،ولا تتركوني إعظاما لجناب الله أن تنالوا نبيه بمساءة.وقد اتخذتم جانب الله (وراءكم ظهريا) أي : نبذتموه خلفكم،لا تطيعونه ولا تعظمونه،(إن ربي بما تعملون محيط) أي:هو يعلم جميع أعمالكم وسيجزيكم بها"(62)

ح. لوط مع قومه:

إن إعجاز النص القرآني يظهر لنا العرف الاجتماعي في صون العرض والشرف عند نفوس مجتمع لوط رغم كفره،ليثبت لنا أن فطرة الإنسان مجبولة على الاخلاق،وإنما ارتكاب المعصية نتيجة عناد واستكبار للحق.

"ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب *وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد * قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد "هود:77-79

"وقوله: (قال ياقوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) يرشدهم إلى نسائهم،فإنّ النبي للأمة بمنزلة الوالد [للرجال والنساء]،فأرشدهم إلى ما هو أنفع لهم في الدنيا والآخرة،كما قال لهم في الآية الأخرى: (أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون) الشعراء : 165،166،وقوله في الآية الأخرى:(قالوا أولم ننهك عن العالمين) الحجر: 70، أي:ألم ننهك عن ضيافة الرجال (قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين . لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) الحجر : 71 ، 72 ،وقال في هذه الآية الكريمة: (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) قال مجاهد : لم يكن بناته،ولكن كن من أمته،وكل نبي أبو أمته ."(63)



إنّ هذه الأبعاد النفسية العميقة؛تؤكد لنا سمة إعجاز القرآن الكريم،وخاصة في تصويره لنفوس شخوص – ما كنّا ولم نكن لنعلمها– لولا أن صورها لنا العلي الخبير.

من هنا ولأهمية الجانب النفسي،نجد الله تبارك وتعالى يوطّن لنا أسسا للطمئنية النفسية، من خلال كمال اليقين،وقوة الاعتقاد بالله وبما أنزل في محكم كتابه،ولنا في رسول الله – صلى الله عليه وسلّم- الأسوة الحسنة.

فالاستقرار النفسي يكمن في الإيمان الصادق بالله تبارك وتعالى،ومعيته لعبيده المؤمنين،وتثبيته لهم في الشدائد،

فهذ يضفي شعورا نفسيا يملأ جوانحهم بالرضى والتسليم والطمأنينة.

فالرسول –صلي الله عليه وسلم– في الغار يقول لصاحبه موقنا ومسلما أمره إليه:"لا تحزن إن الله معنا"التوبة:40

فهذا القول من الرسول – صلى الله عليه وسلّم- علامة على الإيمان العميق بالله تعالى،ودلالة على الطمأنينة والأمن النفسي.

وبنو إسرائيل لما لحقهم فرعون وجنوده، وضاقت بهم الأرض، وظنوا أنهم مأخوذون لا محالة، كانت لدى موسى عليه السلام طمأنينة وثقة،"فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ"الشعراء:61 -62

والتوكل على الله باب يدعم الاستقرار النفسي،يقول تعالى:"الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ*فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا

رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ*إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"آل عمران: 173 – 175.

ولقد ذكر ابن ابن عباس – رضي الله عنهما –أهمية التوكل في تحقيق السكينة النفسية،فقال:

" حسبنا الله ونعم الوكيل،قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار،وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا:"إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ "(64)



ووجهنا الله تعالى إلى قيمة ذكره –جلّ وعلا– قال سبحانه:"الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ"الرعد: 28

ويأتي الدعاء بابا واسعا بين الله وعبده، فيه السكينة والاطمئنان للإجابة ولو بعد حين،فما من نبي ولا رسول إلا قد دعا ربه رغبة ورهبة لنصرة دينه،فلابد للمؤمن أن يتعلق بالدعاء في أحوال الرخاء حتى يستجيب الله له في الشدائد،فقد قال صلى الله عليه وسلم: من سره أن يُستجاب له عند الكرب والشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء أخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وأقره الذهبي: 1 /729 (65)

وإذا أيقنا أن القضاء والقدر أساسه العدل والعلم،فالله قدّر للخلائق أجلها ورزقها وحالها من الإيمان والكفر:"والذي قدر فهدي" الأعلى:3،كان لابد من التسليم والرضا:"وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى يسلموا تسليما"الأحزاب:36

عند ذلك فما نزل بالعبد من بلاء لم يكن ليتجنبه،وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس: "...واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، واعلم أن الخلائق لو اجتمعوا على أن يعطوك شيئاً لم يرد الله أن يعطيك لم يقدروا عليه،ولو اجتمعوا أن يصرفوا عنك شيئاً أراد الله أن يصيبك به لم يقدروا على ذلك... واعلم أن القلم قد جرى بما هو كائن"(66)

فكل قضاء الله تعالى وقدره خير:" وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" البقرة: 216

إن المؤمنين معرضون للابتلاء،وذلك سنة من سنن الله تعالى""وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ" البقرة: 155،وقال تعالى:"وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ"الأنبيا:35 وقال تعالى :"وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ " محمد: 31

من هنا كان الصبر ضرورة ليحقق السكينة النفسية كما قال تعالى:"وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ"البقرة: 155 – 157



فالصبر طريق الرفعة كماوعد الله تعالى بقوله:"وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا" السجدة: 24

والصبر يهون من كيد الكافرين، كما قال تعالى:"وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ" آل عمران: 120

و هو طريق النصر كما قال تعالى:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"الأنفال:45 – 46

وهذه البشارة والتثبيت للمؤمنين هي ما يبثه الله في نفوسنا من خلال كتابه العزيز:

"طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ*هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ*الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ " النمل:1-3،ويقول تعالى:" إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ"محمد: 7،ويقول تعالى:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"الأنفال: 45 – 46

أما النفس العاصية تلك التي اتسمت بالعناد وعدم تمثل الطاعة لله،فكتب الله لها الشقاء والذل والخسران في الدنيا والآخرة،قال تعالى: " قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين"

الأعراف :18، وقال:" أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون"هود:21، وقال تعالى:"ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا"الفرقان:27،"إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا" النبأ:40



هوامش الدراسة

(1) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير ابن كثير،دار طيبة،دمشق، 1422هـ - 2002م،4/ 365.

(2) محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن،تحقيق فواز أحمد زمرلي،دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1، 1415 هـ - 1995م،2/313-314.

(3) مصطفى صادق الرافعي:تاريخ آداب العرب،مكتبة الإيمان،1997م، القاهرة، ،ط2،1/203-204.

(4) فرويد: الأنا والهُو،ترجمة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق ،بيروت،ط1982،4م،ص: 33-46 (بتصرف).

(5)المرجع نفسه ص:35 (بتصرف).

(6) محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية،أبو عبد الله: مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، دار الكتب العلمية، بيروت،ط2،36/11 ،517/1.

(7) المصدر نفسه 2/ 36.

(8) تفسير ابن كثير: 5/ 322.

(9) المصدر نفسه 216/1.

(10) المصدر نفسه 217/1.

(11) محمد علي الصابوني :مختصر تفسير ابن كثير،دار القرآن الكريم، بيروت، ط7، 1402هـ-1981م، 276/2.

(12) تفسير ابن كثير 5/ 321

(13) المصدر نفسه231/7



(14) المصدر نفسه 5/ 298

(15) تفسير ابن كثير 6/ 253

(16) المصدر نفسه 254/6

(17) المصدر نفسه 251/4

(18) تفسير ابن كثير 5/ 267

(19) المصدر نفسه 5/ 267

(20) المصدر نفسه 5/ 267

(21) الراغب الأصفهاني:مفردات الفاظ القرآن الكريم، تحقيق عدنان داوودي، دار القلم، دمشق ط4،1425هـ،ص303.

(22) شهاب الدين السيد الالوسي البغدادي:روح المعاني في تفسير القرآن الكريم،دار الكتب، العلمية، بيروت، ط2، 2005م، 415/8.

(23) تفسير ابن كثير:6/ 336

(24) المصدر نفسه 8 / 127

(25) المصدر نفسه510/1

(26) تفسير ابن كثير: 511/1

(27) محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله :صحيح البخاري ،دار ابن كثير ،بيروت،ط1،1423-2002م،(حديث رقم 1915)

(28) تفسير ابن كثير 4/ 333.



(29)المصدر نفسه: 6/ 424

(30) الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي:مجمع البيان في تفسير القرآن،تحقيق إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1997،1م،318/6.

(31) السيد محمد حسين الطباطبائي:الميزان في تفسير القرآن،منشورات مؤسسة الأعلمي،بيروت،لبنان،ط1 1997م،7/14

(32) روح المعاني في تفسير القرآن الكريم: 379/8.

(33) فخر الدين محمد بن عمر التميمي البكري الرازي الشافعي:التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،ط2 2004م ،155/21.

(34) الميزان في تفسير القرآن 40/14-41.

(35)مجمع البيان في تفسير القرآن326/6.

(36) الميزان في تفسير القرآن41/14

(37) عبد الكريم بن هوازن القشيري: لطائف الإشارات، تحقيق إبراهيم البسيوني،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،القاهرة ،د.ت،97/4

(38) محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري:تفسير الكشاف،تحقيق مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت،ط1985،1م،64/3

(39) زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر المصري المعروف بابن أبي الإصبع: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن،تحقيق حفني شرف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ط1990،1م،ص469.

(40) تفسير ابن كثير 340/7



(41)المصدر نفسه 340/7

(42) المصدر نفسه 82/3

(43) تفسير ابن كثير 6/ 144

(44) المصدر نفسه كثير 6/ 144

(45) المصدر نفسه 6/ 144-145

(46) تفسير ابن كثير 73/4

(47) المصدر نفسه 4 /73

(48) المصدر نفسه 155/2

(49) مختصر تفسير ابن كثير:329/1

(50) تفسير ابن كثير 4/ 126

(51) المصدر نفسه 127/4

(52) المصدر نفسه 4/ 127

(53) تفسير ابن كثير 8 /492

(54) المصدر نفسه 8 /492

(55) المصدر نفسه 8 /491-492

(56) تفسير ابن كثير 7/ 226

(57) المصدر نفسه 4/ ص: 573



(58) المصدر نفسه 69/8

(59) تفسير ابن كثير 172/8

(60) عائشة عبد الرحمن:الإعجاز البياني للقرآن الكريم،القاهرة،دار المعارف،1971م،ص 112 وما بعدها.

(61) تفسير ابن كثير 8/ 171

(62) المصدر نفسه 347/4

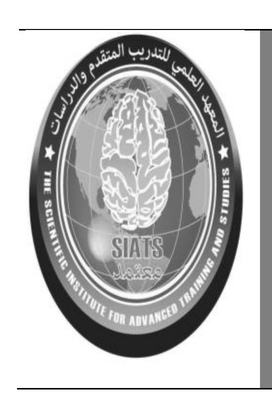
(63) المصدر نفسه 4/ 337

(**64**) صحيح البخاري :4288/4287

(65) محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري أبو عبد الله : المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1422،2هـ– 2002م، (حديث رقم1933)،544/1

(66) المستدرك على الصحيحين 14 / 408





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

العدد 4، المجلد 1، كانون الثاني، يناير 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

CHALLENGES AND OBSTACLES IN THE DEVELOPMENT OF HIGHER EDUCATION, SCIENTIFIC RESEARCH, METHODS, MODERN METHODS AND GOOD SOLUTIONS

التحديات والعقبات في تطوير التعليم العالي و البحث العلمي والطرق والاساليب الحديثة والحلول الجيدة

د. ياسر الملك أحمد سليمان .

المملكة العربية السعودية – جامعة بيشة – كلية المجتمع بالنماص

dr.yaserking@hotmail.com

1437هـ – 2016م

ARTICLE INFO

Article history:
Received 8/9/2015
Received in revised form 7/10/2015
Accepted 5/11/2015
Available online 15/1/2016

Keywords:
Insert keywords for your paper

Abstract

The Education become the place of competition, which is being in the world, compete tutorial, contemporary international tests proved beyond any reasonable doubt that the beginning of real progress, but only is education, and that all developed countries made advanced from the gate Education, as she puts education in priority programs and policy and It characterizes the current era and technological knowledge and the spread of communications systems and the increasing use of computers and the expansion of the use of the Internet, which made the world a global village electronic.

The paper addresses the role of higher education and scientific research in the Sudanese universities and addressed to a range of problems and obstacles facing higher education and scientific research, and shows the researcher aim of the paper is to assist in conclusion introduced modern methods and techniques for a range of solutions, and will address the researcher and the manner of scientific research, his research initiated by head-topics followed by the objectives of the research and its importance and its limits and its problems, then it raises a number of direct relevance to planning strategies in higher education and scientific research questions.

Showing a researcher at the end of the research a number of hoping to be of interest to professors in higher education, and researchers, officials and decision-makers in strategic planning



الملخص

إن التعليم أصبح محل التنافس الذي يجرى في العالم وهو تنافس تعليمي ، فالتجارب الدولية المعاصرة أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك إن بداية التقدم الحقيقية بل الوحيدة هي التعليم ، وأن كل الدول المتقدمة التي تقدمت تقدمت من بوابة التعليم، لانها تضع التعليم في أولوية برامجها وسياساتها وما يتسم به العصر الحالي بالتفجر المعرفي والتكنولوجي وانتشار نظم الاتصالات والاستعمال المتزايد للحاسوب والتوسع في استخدام شبكة الانترنت, الأمر الذي جعل العالم قرية كونية الكترونية.

تتناول الورقة دور التعليم العالي والبحث العلمي في الجامعات السودانية والتطرق لمجموعة من المشاكل والعقبات التي تواجه التعليم العالي والبحث العلمي ، ويبين الباحث الهدف من الورقة في المساعدة في إستنتاج وعرض طرق واساليب حديثة لمجموعة من الحلول ، وسيتناول الباحث وبأسلوب البحث العلمي، موضوعات بحثه التي يستهلها بالمقدمة يليها أهداف البحث وأهميته وحدوده ومشكلاته، ثم يطرح عدداً من الأسئلة ذات العلاقة المباشرة باستراتيجيات التخطيط في التعليم العالي والبحث العلمي . عرض الباحث في نهاية البحث عدداً من التوصيات، آملاً أن تكون ذات فائدة للاساتذة في التعليم العالي ، والباحثين، والمسؤولين، وأصحاب القرار في التخطيط الإستراتيجي .



المقدمة:

التطور في التعليم الجامعي يؤدي دوراً مميزاً في تقدم المجتمعات وتنميتها وذلك من خلال وسائل ومهام متعددة لعل أبرزها إرساء قاعدة البحوث العلمية (الأساسية والتطبيقية).

ولقد أصبحت الجامعات اليوم ومن خلال أهدافها ووظائفها الأساسية المتمثلة بالتعليم الأكاديمي والبحث العلمي وخدمة المجتمع أحد أهم العناصر الداخلة في بناء وتطور حضارة العصر الذي نعيش فيه، فهي المؤسسة التعليمية الأكبر، وهي عقل الأمة وروحها، وهي قلبها النابض الذي يغذيها بالعلماء المبدعين، والقادة الأفذاذ، والساسة والمفكرين، والقوى العاملة المدربة في مختلف المجالات الذين بدورهم يشكلون أداة الرقي والتقدم والازدهار .

نجد أن كل جامعة تحتل مكانتها العلمية بين جامعات ومؤسسات التعليم العالي المحلية والعالمية من خلال أطروحاتها ومعاييرها المختلفة، وتُعد الجامعة بمثابة مركز إشعاع للمعرفة والعلم والفكر النيّر، وستظل الجامعة القاعدة الأساسية التي ينطلق ويتطور منها أداء أي مجتمع سواء أكان خدمياً أم إنتاجياً، ومن ثم فإن تحديث وتطوير أداء الجامعة وجميع مكوناتها هو الطريق الرئيس لإحداث التنمية الحقيقية في أي مجتمع. ومن ألمهم تحديث وتطوير الخطط الدراسية للجامعة التي تشكل وصف لما درسه الخريج بما يحقق تقدم وتمييز الجامعة على الصعيد المحلي والعالمي والصعيد المهني والأكاديمي[1].

أن الفجوة الكبيرة بين البلدان النامية والبلدان المتقدمة لا يمكن تقليصها ألا بالاستخدام الأمثل للإنسان من خلال الاستثمار فيه ، فالمعرفة المنتجة التي يمكن إن تقدمها مؤسسات التعليم العالي والمبينة على أسس البحث العلمي يمكن إن تنتج قوى عاملة مؤهلة ومدربة للنهوض بالمجتمع .

إن الناظر إلى واقع التعليم العالي والبحث العلمي في السودان يجد ان هنالك تراجع في المستوى العلمي لخريجي الجامعات بشكل عام ، إذ أن إعداد الطلبة يكاد يقتصر على الجانب النظري وعدم الاهتمام بالجوانب التطبيقية سواء على مستوى التطبيق أو البحث العلمي ، مما أسهم في إعداد كوادر علمية تمارس التدريس والبحث العلمي في الجامعات بمستوى متدني

1- بدران , شبل (1993)، دراسات في سياسة التعليم في الوطن العربي، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية.



لضعف المهارات البحثية لديهم ،الأمر الذي انعكس سلبا على واقع البحث العلمي ، إن الجامعة هي الحاضنة والراعية للبحث العلمي وان أي خلل في وضيفتها سوف ينعكس سلبا على مجمل أنشطتها العلمية وفي مقدمتها البحث العلمي ولهذا يجب علينا تحديد المشاكل والمعوقات التي تحد من التطور في مجتمعنا الجامعي وفي كيفية الإعداد الجيد لخريجين وكوادر تنهض بذلك المجتمع وتعمل علي تنمية البلاد وإبتكار وتحديث وتطوير في كافة المجالات الطبية التقنية العسكرية وكل المجالات الصناعية ولايتم ذلك الا بالبحوث العلمية الجيدة ولذلك يجب الوقوف علي جوانب الضعف ومناقشة النقاط التي تمثل عائق لذلك , في البداية سيتم توضيح المشاكل والمعوقات التي ستناقش بشكل مفصل وذلك لتسهيل طرق واساليب الحلول المناسبة والقدرة علي تفادي المشاكل في المستقبل .

كلمات مفتاحية:

البحث العلمي: عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى (الباحث) من أجل تقصي الحقائق بشأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى (موضوع البحث)، باتباع طريقة علمية منظمة تسمى (منهج البحث) بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج، أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشاكل المماثلة تسمى (نتائج البحث) [2].

التعليم العالي: هو مرحلة عليا من التعليم ويختلف عن التعليم المدرسي حيث يتعلم الطالب في مجال متخصص يؤهله للعمل في أحد ميادين العمل بعد أن ينال إحدى الشهادات في تخصص معين أثناء دراسته الجامعية

مشكلة البحث :

هناك مجموعة من المشاكل والتحديات التي توصل اليها الباحث و التي سيتم عرضها في شكل نقاط أبرز هذه المشاكل والتحديات:

1- عدم توفير الوسائل التعليمية المطلوبة وطرق إستخدامها بكفاءة وفاعلية .

2- عدم العناية بحسن اختيار الأستاذ الجامعي المتميز المتمكن المتخصص والنظر فقط إلى شغل المكان بما يمكن لا بما ينبغي أن يكون.

3- إنعدام المعارف والخبرات والمهارات الأساسية المتوافرة لدى خريجي الجامعات وهي ما يجب أن يتمتع به خريج هذا التعليم من إمكانات عامة وتخصصية، ومدى قدرته على الانطلاق إلى سوق العمل.

2- خضر، عبد الفتاح (1981). أزمة البحث العلمي في الوطن العربي، الرياض: معهد الإدارة العامة، إدارة البحوث.



4-الرؤية العالمية للخريج، وضرورة أن يتفهم الثقافات المختلفة، وأن يتمتع بمهارة التعاون والتفاعل معها خصوصاً في ظل العولمة.

5- احتمال حدوث عدم توازن بين التخصصات العلمية والتخصصات الأساسية والإنسانية .

اهداف البحث:

اهداف الورقة التعرف علي الطرق والاساليب التي تساعد في تطوير اساليب التعليم والبحث العلمي وكيفية إعداد اجيال ناضجة مؤهلة تساعد في دفع مسيرة التعليم وهي ضرورة إستراتيجية باعتبار التعليم هو مصدر الطاقة الدافعة للتنمية الشاملة, تحديد المشاكل والمعوقات التي يعاني منها التعليم العالي والبحث العلمي في وتحديد خطة قومية للبحث العلمي و خطة مدروسة للإحتياجات المستقبلية من التعليم العالي والبحث العلمي في جامعاتنا السودانية

الابتكار ومواكبة التكنولوجيا والعولمة والتطوير للمقررات والمناهج حسب إحتياجات العصر وأعداد عقول من خلال بناء خطط دراسية لتحقيق أمل الأمة في قدرة هؤلاء على إحداث التقدم الحضاري المنشود [3] .

أهمية البحث: لأهمية الموضوع، وما نراه من تدهور في المستوى العلمي في الجامعات العربية والسودانية ، وضعف مكانتها العلمية على المستوى العالمي؛ بالإضافة إلى شكوى الكثير من المؤسسات، التي تستخدم خريجي هذه الجامعات، من ضعف في القدرة العملية على ممارسة الدور الفعّال في نجد ضرورة ملحة لتطوير جامعاتنا. ويجب أن يركز هذا التطوير على التعليم العالي والبحث العلمي كان اهداف الورقة العلمية التي اعدها الباحث تناقش عدة نقاط ومحاور .

تتضح من خلال ما يلي:

أن أهمية البحث العلمي هو الذي يساهم في تقدم المجتمعات وتطورها ويأمل الباحث أن يقدم هذا البحث للقائمين على أمر التعليم الجامعي ما يحفزهم على بذل مزيد من الجهد للارتقاء بمستوى وسوية البحث العلمي في الجامعات السودانية.

ويعتبر البحث وسيلة تغذية راجعة، ويجب أن يزود البحث متخذي القرارات في الجامعات بمعلومات عن وضع البحث العلمي في جامعتنا فيتضح المطلوب منهم تجاه مسيرة البحث العلمي وفق تصورات معينة.

3- الدبوبي، عبد الله (2003)، أهمية التعليم العالي في التنمية وفي الاستثمارات والموارد حاضراً ومستقبلاً، بحث مقدم إلى مؤتمر التعليم العالي (رؤية شاملة دورة في الارتقاء بخطط التنمية والإصلاح والتحديث حاضراً ومستقبلاً)، دمشق، 1-2003/9/3.



هناك ثلاثة أسئلة رئيسية في البحث وهي:

السؤال الأول : ما هي التحديات والعقبات في تطوير التعليم العالي والبحث العلمي ؟

السؤال الثاني : ما هي معوقات وتحديات استراتيجيات التخطيط في التعليم العالي ؟

السؤال الثالث : ما هي أدوار القائمين على استراتيجيات التخطيط في التعليم العالي لمواجهة تلك المعوقات والتحديات؟

سيتم الاجابات علي اسئلة البحث من خلال تناول الموضوع بصورة شاملة ووضع الحلول المناسبة .

الدراسات السابقة :

تناول الباحث بعض الدراسات السابقة التي من خلالها تم التعرف علي المشاكل والمهددات في البحث العلمي والتعليم العالي في الوطن العربي وركز الباحث علي التعليم العالي السوداني .

مشكلات البحث العلمي كما تراها الدراسات السابقة :

حاول المختصون، ومنذ عشرات السنين، استقصاء وتصنيف معوقات البحث العلمي

ومشكلاته في الوطن العربي، والعالم الإسلامي، وترددت العديد من هذه المشكلات في الأبحاثالتربوية، والمؤتمرات العلمية، والندوات والمحاضرات المتخصصة .ومن خلال الاطلاع على العديد من الدراسات التربوية والعلمية في هذا المجال، منذ سبعينيات القرن الماضي وحتى تاريخ إعداد هذا البحث، نعرض منها، على سبيل المثال لا الحصر، مجموعة من الدراسات وفق تسلسلها الزمني:

1- **دراسة مرسي:(1977)** حول التعليم الجامعي، قضاياه واتجاهاته، حيث أشار الى البحث العلمي كوظيفة أساسية من وظائف الجامعة المعاصرة، واستعرض الباحث أهم مشكلات البحث العلمي في جامعات العالم العربي ومنها :ضعف اهتمام الجامعات العربية بالبحث العلمي، وضعف المخصصات المالية المرصودة للبحث العلمي، وارتباط اهداف البحث العلمي لدى الباحثين بالترقية، وعدم ارتباطها بمشكلات المجتمع وقضاياه.

2- قدمت مجموعة من الأبحاث وأوراق العمل لندوة عضو هيئة التدريس في الجامعات العربية، المنعقدة بجامعة الملك سعود في الفترة ما بين 27 شباط إلى 2 آذار من العام 1983 ، منها دراسة عدس(1983)، والتي أشارت إلى أن البحث العلمي في الجامعات العربية يعاني من مجموعة من المشاكل تتلخص في:



1- عدم إعطاء البحث العلمي الأهمية المطلوبة والأولية التي يستحقها.

2- غياب التكامل بين البحوث في الجامعات العربية.

3- دراسة الكيلاني وعدس (**1984**): وعنيت باستقصاء الظروف الملائمة لاستقرار عضو هيئة التدريس في الجامعات العربية، وحددت أهداف الدراسة بالتالي:

1- حصر المشكلات التي يعاني منها أعضاء هيئات التدريس في التعليم العالي في البلدان العربية.

2- تحديد الاحتياجات المادية والمعنوية لاستقرار عضو هيئة التدريس لزيادة فعاليته العلمية واقتراح الحلول المناسبة لاستقرار عضو هيئة التدريس وزيادة الفاعلية.

وتشير البيانات التي جمعت من خلال هذه الدراسة، أن الجامعات العربية ما زالت ناشئة في

معظمها، وما زالت بحاجة إلى الكثير في سبيل تطوير سياستها وإمكانياتها، وأنظمتها ووسائلها، وكل هذا ينعكس على استقرار عضو هيئة التدريس فيها، وتبين أيضًا أن مسألة استقرار عضوء هيئة التدريس لا تحظى بالاهتمام والاعتبار اللذين تستحقهما، وعليه، أوصت هذه الدراسة بمجموعة من التوصيات منها :تعبئة الجهود التي من شانها تطوير إمكانيات الجامعة المادية والإدارية، والتنظيمية لتجلب معها عوامل استقرار أساسية، حتى تقوم الجامعة بوظيفتها وتوفر لعضوء هيئة التدريس الأجواء الإيجابية التي تحفزه على العمل المنتج في مجالي البحث العلمي والتدريس.

4- **دراسة الجرباوي** (**1986**) : ركزت الدراسة علي الجامعات الفلسطينية بين الواقع والمتوقع، يرى بأن البحث العلمي لم يكن على قائمة أولويات هذه الجامعات حين انشائها، ولم يشكل هدفًا من الأهداف التي وجدت من اجلها يومئذ، ولم يكن بمقدورها أيضًا أن توليه اهتمامًا، لغياب كل من:

الدافع المجتمعي، والبنية التحتية المساندة، والمناخ الملائم .مع أن البحث العلمي، كما يرى

الباحث، يعتبر من أنجع المقاييس المتعارف عليها لتحديد ومقارنة مكانة المؤسسات التربوية.

ويرى الباحث أن الدعوات، التي جاءت لاحقا، للبحث العلمي في المؤسسات التربوية الفلسطينية تفتقر لوضوح الأهداف بشكل عام، وغاب عنها التنسيق بين الجامعات الفلسطينية، وافتقار هذه الجامعات لميزانيات حقيقية للبحث العلمي، مما جعل النشاط البحثي الفلسطيني هامشيًا، ويرى الباحث ضرورة توفير ما يتطلبه البحث العلمي من مستلزمات التخطيط المشترك لاقامة مركز ابحاث مركزي ومستقل و توجيه النشاط البحثي لما يدعم تنمية المجتمع.



5- **دراسة سلمان** (1993)ركز في دراسته علي أزمة البحث العلمي في الوطن العربي، وعمق الأزمة التي يعيشها البحث العلمي العربي، من خلال العجز الواضح في مجال البحوث النظرية،وتتمثل هذه الأزمة، وكما يقول الباحث، في غياب استراتيجية وفلسفة واضحة المعالم للبحث العلمي لدى الدول العربية، مما أفرز العديد من المشكلات :العجز في

6- الميزانيات، والبحوث الفردية، وعجز المؤسسات العلمية العربية عن ان تلعب دورًا رائدًا في نهضة الامة علميًا .ويرى الباحث أن الخروج من الأزمة يكمن في الاعتماد على الذات، وعناصر القوة في العالم العربي، للوصول الى تنمية حقيقية.

حدود البحث:

الحدود المكانية : الوطن العربي – جمهورية السودان – وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

الحدود الزمانية: يناير 2015 – يونيو 2015.

الحدود الموضوعية : تركز الدراسة علي مشاكل البحث العلمي والطرق الجيدة التي تساعد في الحلول وتقديم المساعدة للتعليم العالي لتطوير الطلاب .

منهج البحث : اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك بوصف المشكلة في البحث العلمي والتعليم العالي وتقديم مجموعة من الحلول التي يتوقع الباحث تساعد في اعطاء نتائج جيدة تنعكس ايجاباً علي الدور الذي يمكن القيام بة من خلال الطلاب .

المشاكل والمعوقات في البحث العلمي والتعليم العالي :

و تتمثل في جانبين ومن خلال مناقشة المشكلة تتضح الحلول الممكنة :

في جانب المتعلم :

تكمن في الضعف العام للطالب في جوانب عديدة تتمثل في المعرفة الجيدة للتخصص والتطور الذي يجب إحداثه من خلالة مشكلة الثقافة والنموء والنضج مشاكل اللغة في حالة الابتعاث ونقل ثقافة جديدة ومحاربة الثقافة السالبة علي المجتمع في مختلف الجوانب, لذا كان لابد من تقصي الصعوبات والتحديات التي تعيق تقدمه وتمنعه من أخذ الدور المتوقع له في خدمة الحركة العلمية والحركة التنموية. فما المعوقات التي تحول بيننا وبين إنجاز الأبحاث العلمية المتميزة، سواء كان ذلك على المستوى الأساسي أم المستوى التطبيقي.



والطالب أو الباحث لايجد الأجواء العلمية المناسبة والصحيحة في جامعاتنا فالبحث العلمي يعتمد على التفكير المبدع الخلاق الذي لا يمكن حث القادرين عليه إلا من خلال توفير المناخ المحفز، فالمتخصص -بالرغم من كل ما يمكن أن يتوفر له من عوامل مساندة- لا يستطيع أن يكون باحثاً مقتدراً إذا لم تتوفر له الشروط النفسية والأكاديمية التي تحفز على العطاء العلمي. فالباحث بحاجة إلى الإحساس بأنه يعمل في ظروف يسودها الشعور بالحرية الأكاديمية والاطمئنان النفسي.

إضافة إلى ذلك فإن اللقاءات العلمية بين أعضاء هيئة التدريس في القسم الواحد أو في الكلية الواحدة، سواء كانت رسمية أو غير رسمية، فإن لها تأثيرها المباشر على تنشيط عملية البحث العلمي عند هؤلاء الأعضاء. كما أنهم بحاجة إلى تسهيل مهمة إشراكهم في المؤتمرات العلمية في مجالات تخصصهم سواء ما يعقد منها في البلد الواحد ذاته أو في بلدان أخرى.. ولا يخفى أن في كل ذلك إثراءً كبيراً لخبرات الباحثين وحفزاً لهم على القيام بالأبحاث والدراسات في مجال تخصصهم[4].

في جانب التعليم العالي والبحث العلمي والمجتمع :

في مسيرة التعليم العالي والبحث العلمي في الجامعات السودانية نجد أن هنالك مجموعه من المشاكل والعقبات أهم هذه المعوقات تتمثل فيما يلي:

1- **غياب التقدير للجهود التي يبذلها الباحثون وتجاهل وإهمال النتائج التي يتوصلون إليها**: فأصحاب القرار لا يعطون البحوث العلمية أية أهمية ولا يعتمدونها كضرورة أساسية يستندون إلى نتائجها في بناء برامج مستقبلية، الأمر الذي يحبط الباحثين ولا يشجعهم على تكرار التجربة.

ولربما ذلك راجع إلى عدم توافر قيم البحث العلمي بالشكل المطلوب وكأن البحث العلمي شيئاً لا يستحق الاهتمام، أو إلى عدم ثقة مجتمعنا بشكل عام بالبحث العلمي.

4- عدس، عبد الرحمن (1988). الجامعة والبحث العلمي-دراسة في الواقع والتوجهات المستقبلية، مجلة اتحاد الجامعات العربية، عدد خاص، 351-389.



2- **ضعف التمويل أو عدم توفر التمويل الكافي**: فالتمويل عنصر أساسي لتهيئة الباحث نفسياً للعمل، لذا فإن إجراءات الحصول على الأموال المطلوبة يجب أن تكون ميسورة. إلا أن معظم باحثينا – إن لم يكن جميعهم- يجدون صعوبة في توفير التمويل الضروري لعملهم بما يحتاجه البحث من موارد وأجهزة وجمع معلومات وتحليلها، وربما تعبئة استمارات الدراسة وإجراء تجارب، مما يحتاج إلى مصروفات ومساعدة

3- أفراد في إجراءات البحث أو الفنيين الذين يمكن أن يعملوا على صيانة المختبرات وتجهيزها للعمل للحيلولة دون إهدار الوقت والجهد والكلفة ومن ناحية أخرى فإن قلة مكافأة الباحث على جهوده والنتائج الإيجابية التي يتوصل إليها كل ذلك يشكل عائقاً كبيراً في طريق إجراء البحوث وإنجازها.

4- **قلة مصادر المعلومات بالشكل الصحيح وصعوبة الوصول إليها:**

فعملية البحث تحتاج إلى توافر إمكانية خاصة بها تساعد على إجراء البحوث، ومن بين هذه الإمكانات الخاصة توفر مصادر المعلومات وسهولة وصول الباحث إليها، وبخاصة الأمور المستحدثة منها مثل الذي تنشره الدوريات والمجلات العلمية المتخصصة، حيث تحوي مثل هذه المصادر عادة عصارة الفكر الإنساني في مجال تخصص معين فالمعلومات عصب البحوث العلمية، وتأتي أهميتها في عصرنا من أهمية الثورة التكنولوجية التي يشهدها العالم، مما يستحيل معه الإلمام بالمعلومات جميعها بطرق فردية أو تقليدية غالباً، ومن هنا يتبين لنا ضرورة وأهمية أنظمة المعلومات العلمية والتكنولوجية التي ترفد الدارسين والباحثين بما يكفي حاجتهم من البيانات والإحصائيات المطلوبة. وجامعاتنا السودانية تفتقر عموماً إلى مثل هذه الأنظمة رغم تطلعها وحرصها على الإفادة من التقدم التكنولوجي في مجال توثيق المعلومات، مما يثبط من عزيمة الباحث ويدفعه للاكتفاء بأقل المعلومات المتوافرة والاعتماد على نفسه بتوفير المعلومات، مما يزيد أعباءه ويجعل مهمته صعبة في مرحلة البحث أو تفسير النتائج، مما ينعكس سلباً على مستوى البحوث. كما تفتقر مكتبات الجامعات عموماً إلى المراجع العلمية الصالحة للبحث من كتب ودوريات ومجلات العربية وأجنبية.

ناهيك عن أسلوب اللامبالاة الذي يواجهه الباحث أثناء جمع المعلومات. كل هذه الأمور تنعكس سلباً على سوية البحث العلمي في الجامعات السودانية.



التعليم والبحث العلمي الذي يخدم عملية التنمية وخدمة المجتمع هو من أساسيات واجبات الأستاذ الجامعي، ويتم تقييم الأستاذ الجامعي سنويا على ما يقدمه في ذلك، بدون التفريط في أي منها وإن الحصول على الشهادة العليا هو البداية الفعلية للبحث العلمي، وليس نهاية العطاء العلمي.

وإن البحث العلمي ليس للترقية العلمية فقط، بل ضرورة ملحة لخدمة الجامعة وخطط التنمية. كما أنه من الضروري تحسين أساليب الترقية العلمية، وذلك بوضع قيود جديدة، وتشجيع الأستاذ الجامعي في النشر في مجلات ذات مستوى علمي مرموق، كأساس للترقية.

إن الأستاذ الجامعي مطالَب بالبحث العلمي، حتى بعد حصوله على درجة الأستاذية. ويجب أن ندرك جيداً إن جامعاتنا لن تؤدي دورها، ما لم تنشأ فيها طبقة من الأساتذة الجامعيين والإداريين الفاعلين الذين تنعكس نشاطاتهم بشكل إيجابي على طلبتهم وجامعتهم ومجتمعهم؛ آخذين بنظر الاعتبار أن الطالب هو محور العملية التربوية، والكل يجب أن يكون في خدمته، لكي يكون عضوا نافعا في المجتمع,

لهذا يجب الإهتمام بشريحة المعلمين والاساتذة واعضاء هيئة التدريس عموماً في بلادي وذلك بتوفير العون المادي بهدف التقليل من الهجرات التي تحصل لتعم الفائدة البلاد وتنعكس ايجاباً علي الاجيال الجديدة تخريج أجيال واعية بالتحديات التي تواجه أمتها ومؤمنة بمهمتها ومسلحة بأعلي مستويات القيم وأخلاقيات التعامل .

مع الذيادة الهائلة في عدد الجامعات الحكومية والخاصة والكليات الاهلية والخاصة ونحن نعاني من الضعف والخلل في المسيرة التعليمية وافتقار في البحث العلمي ولايوجد الدعم المشجع ومن جميع الاطراف سواء كان الباحثون نفسم فهم لايقدمون مايشجع ولادعم من الجامعات والتعليم العالي و افتقار البحث العلمي للدعم والتأييد المجتمعي.

ومن الحلول ايضاً لتنشيط البحث العلمي يجب على المجتمع أن يعي حاجته له وأن يتخذ قراراً واعياً بدعمه، فالبحث العلمي يحتاج إلى استثمار الكثير من الجهد والموارد ولا يعقل أن يقوم المجتمع بمثل هذا الاستثمار إلا إذا كان المردود المتوقع كبيراً. لذلك لا يتوقع أن يتم تطوير هذا المجال في داخل مجتمع ما إلا بعد ما يعي هذا المجتمع حاجته له، وهذا ما لم يحصل في مجتمعنا عندما قام بدعم إنشاء جامعاته المحلية، فهو لم يعتبرها مؤسسات بحثية ولم يتطلب منها القيام بتنشيط مجال البحث العلمي، وإنما كانت بالنسبة له مؤسسات تدريس فقط.

بعد تحديد أهم إشـــكاليات التعليم العالي و البحث العلمي في الجامعات والمراكز والوحدات البحثية في ظل الشـــروط والممارسات التي ينبغي توافرها لغرض تطبيق معايير الجودة في الجامعات على الرغم من تعدد أسباب تراجع البحث



العلمي في الجامعات السودانية والتي نتجت أساسا بسبب هجرة العقول وما رافق عملية التغيير من تحديات كبيرة عرقلت عملية النهوض الجدي بواقع البحث العلمي إلا إن إمامنا الكثير من الحلول للنهوض بالبحث العلمي منها :-

- الاعتراف بأهمية البحث العلمي في الجامعات كونه يمثل الحلقة المتقدمة في النهوض بالتعليم العالي .
- دعم سياسة النشر في الجامعات وتزويد كل جامعة بمطبعة مستقلة لنشر الإنتاج العلمي لكوادرها .
- تفعيل الاتفاقيات الثقافية مع الجامعات الأجنبية وتبادل الأساتذة معها لرفع المستوى العلمي للأستاذ الجامعي .
- وضع سياسات واضحة للايفادات تشمل كافة أعضاء الهيئات التعليمية و البحثية والاهتمام بتشجيع البحوث المشتركة .
- تسهيل منح إجازات التفرغ العلمي لأعضاء الهيئات التدريسية لانجاز بحوثهم في الجامعات الرصينة خارج البلاد.

مما سبق يتضح بكل جلاء أن البحث العلمي في الجامعات محدود الأهداف والغايات، ولذلك لا ينظر إليه بالكثير من الجدية والتقدير لأنه محدود الفائدة، ولا يمس موضوعات حيوية، ولا يساعد في حل المشكلات القائمة على الساحة في مختلف المجالات.

ومن هنا كان لابد من إعادة النظر في الأوضاع القائمة للبحث العلمي وتخليصه من السلبيات والمعوقات التي تحول دون تمكينه من تحقيق غاياته والآمال المعلقة عليه.

يعرض الباحث مجموعة من الحلول تمثل رؤية مستقبلية لواقع وتوجهات أفضل من شأنها أن تسهم في رفع مستوى البحث العلمي في جامعاتنا وتجعله هادفاً ومفيداً وعملياً:

1. توفير الأموال اللازمة لأعضاء هيئة التدريس للقيام بالأبحاث المختلفة على أن تعطى الأبحاث المتميزة سنوياً مكافآت، يمكن ذلك من خلال إنشاء صناديق مشتركة لدعم البحث العلمي والإنفاق عليه.
2. العمل على توفير قواعد المعلومات البحثية كخدمات مكتبية جامعية إضافية، وقاعدة عريضة للمعلومات في القسم الأكاديمي حتى يفيد منها المدرسون وطلبة الدراسات العليا على حد سواء.
3. التعاون في إنشاء بنوك للمعلومات واستخدام التقنيات الحديثة في الوصول إليها.
4. ينبغي أن يكون لعضو هيئة التدريس اهتمام بحثي خاص في مجال معين بحيث يتمكن من اكتساب المعرفة العلمية الضرورية لذلك المجال من ناحية، وحتى ينطلق في أبحاثه ودراساته ضمن حدود ذلك المجال.



5. نشر الأجواء العلمية المناسبة على مستوى الكليات والأقسام العلمية.

6. مطالبة الجامعات أن تقوم بتوفير ما يتطلبه البحث العلمي من مستلزمات ضرورية ولا سيما تحقيق الاستقرار الوظيفي والنفسي لعضو هيئة التدريس في مكان العمل. فالاستقرار الوظيفي والنفسي يهيئ لعضو هيئة التدريس المناخ المناسب لتركيز جهده وتفكيره على تطوير اهتماماته الأكاديمية [5].

7. إنشاء معهد مركزي يسهم في إعداد مساعدي الباحثين لكل الجامعات والهيئات البحثية الأخرى. إن إعداد مساعدي الباحثين للعمل في مجال البحث العلمي لا يقل أهمية عن إعداد الباحثين، فهم من الكوادر اللازمة لنجاح البحث العلمي وتحقيق أهدافه، فالأبحاث العلمية تمر بخطوات طويلة في الوقت والجهد، تحتاج فيها إلى متابعة دائمة ورصد النتائج أولاً بأول وعرضها على الباحثين لتحليل وتفسير هذه النتائج واستخلاص الحقائق والنظريات من خلال التحليل والتفسير وذلك يتطلب مساعدي باحثين يتوفر في إعدادهم الأمانة العلمية وتحمل المسؤولية والقدرة على الأداء .

8. المطالبة بتكوين لجنة مركزية للبحث العلمي مكونة من عمداء البحث العلمي في كافة الجامعات أو من ينوب عنهم، مهمتها رسم سياسة بحثية عامة وفقاً لخطة شاملة، تتحدد بموجبها الأولويات والضوابط التي يجب أن تحكم نشاط البحث العلمي، وفقاً لما تفرضه حاجة المجتمع واحتياجات تنميته من جهة، وما يتوفر للجامعات من موارد وطاقات من جهة أخرى.

9. مطالبة الجامعات بإعداد برامج لتنشيط البحث العلمي كعقد الندوات وإلقاء المحاضرات المتخصصة دورياً.

10. مطالبة الجامعات بتشجيع الإيفاد لحضور المؤتمرات والندوات المختلفة وإعادة النظر في المخصصات المالية لتوفير نفقات الإقامة والسفر.

أن أهمية مؤسسات التعليم العالي تكمن في أحد أهم مخرجاتها و هم ان حملة الشهادات الذين يتم تخريجهم من الجامعات يجب عليهم المساهمة في النهضة والتنمية ولتحقيق هذة الاهداف تم مناقشة المشاكل والعقبات من جميع النواحي

5- بدران , شبل (1993)، دراسات في سياسة التعليم في الوطن العربي، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية.



وتطرق الباحث إلى ظروف عمل هيئة التدريس و المشاكل و الصعوبات التي يواجهها عضو هيئة التدريس، و التي تحول دون تحقيق الجودة في العملية التعليم.

اهتممنا بهيئة التدريس بالتعليم العالي، التي تعتبر محور العملية التعليمية.

أعضاء هيئة التدريس هم عماد العمل الأكاديمي في الجامعة لأنهم هم الذين يتحملون مسؤ ولية التدريس في الجامعة سواء على مستوى التدرج أوعلى مستوى الدراسات العليا، وهم المسؤ ولون عن الإرشاد الأكاديمي في الجامعة، الإشراف على طلاب الدراسات العليا،كمايتحملون مسؤولية النشاط البحثي في الجامعة و هو ما يتطلب كفاءات معينة، تمكن عضو هيئة التدريس من أداء مهامه بشكل فعال.

الطرق والاساليب الحديثة التي تساعد في تطوير التعليم العالي و البحث العلمي :

تحسين نوعية مؤسسات التعليم العالي وتأتي من خلال ثلاث مهام كما يرى "الباحث"لا بد من القيام بها في سياق خطة متكاملة الأبعاد وهي:

أ. ضرورة تقليل الاستيعاب في مؤسسات التعليم العالي القائمة، خاصة في فروع العلوم الطبية والتطبيقية وكافة العلوم الإنسانية من خلالها يتم حل التي اذدياد البطالة بين الخريجين .

ب. زيادة تحسين الإمكانيات وتجهيزات التدريس والبحث العلمي.

ج. ضرورة تقييم هيئات التدريس، ووضع برامج فعالة للنهوض بقدرات الهيئات التدريسية، وإعادة تطبيق مبدأ التنافس كعنصر جوهري في شغل مناصب هيئات التدريس.

د. ضرورة وضع معايير النوعية لمؤسسات التعليم العالي الجديدة وتطبيقها بصرامة، وعدم إضافة مؤسسات جديدة إلا إذا كانت تساعد على تحسين المستوى العام للنوعية بصورة جوهرية من خلال تنافس المؤسسات القديمة والجديدة، وإقامة نظام اعتماد جدي لبرامج التعليم العالي وتطبيقها بحرفية لضمان النوعية في جميع مؤسسات التعليم العالي.



النتائج والتوصيات:

النتائج:

إن التقدم العلمي والتكنولوجي يفرض نفسه على المجتمع لذا يجب مسايرة التطور والتغيير في أساليب التعليم و البحث العلمي والتقدم التكنولوجي في المجتمع الراقي ومنها المجتمع العربي ونجد ان هناك فجوة كبيرة بين الدول المتقدمة والدول النامية أساسها هو التقدم في العلوم النظرية والتطبيقية والتطور التكنولوجي وأساليب التعليم الذي أصبح سمه من سمات العصر وان الهجرات للاساتذة والمدرسين والخبرات اثرت تاثير مباشر وبالتالي انعكست علي الطلاب وبشكل ملحوظ في ادائم واكتسابهم للمعارف وحتي في ثقافتهم.

ونسبة لعدم الإهتمام بجانب التعليم او الإهمال والتجاهل المتزايد انعكست سلباً علي كافة المجالات المجالات في المجتمع حدد الباحث مجموعة من النقاط كانت موضع الورقة لما له من اثر في كبير عملية مواكبة التطور وإكتساب المعارف والخبرات والتوقع الجيد في الإستفادة من الطلاب والباحثين في التنمية في كافة المجالات فبالتعليم نتطور فكريا وحضاريا وعلميا، ويمكن أن نصل إلى المستحيل من تطور واكتشافات، كما إن التعليم يهدف إلى إبراز أفراد ذو فكر ووعي، وهو استثمار في إعمار الأرض، واستمرار الحياة وتطوير المجتمع.

التوصيات:

يعرض الباحث فيما يلي عدداً من التوصيات المتعلقة بموضوع البحث، لعلها تلقى اهتماماً من المسؤولين وأصحاب القرار وهي

- تحديد أهداف كل اختصاص في التعليم العالي، وبخاصة الاختصاصات التطبيقية حتى يعرف الدارسون والمدرسون إلى أين يصبوا جهودهم، وما هي المخرجات المطلوبة، وأين مواقعها في سوق العمل، وما هي مهمتها.
- الاهتمام بشريحة منسوبي التعليم العالي والاعداد المهوله التي هاجرت وهي تنعكس سلباً علي الاجيال الجديدة .
- إغناء الجامعات بمستلزمات البحث العلمي من المراجع وأدوات المختبرات والمعامل وسواها، وفي مقدمتها مراكز المعلومات ذات الاتصال المباشر والمستمر بالمراكز العالمية الرئيسية.



- تخطيط التعليم العالي الذي يوازن بين الحاجات من القوى العاملة وبين الإقبال على التعليم، وبين الموارد المتاحة.
- وضع برنامج فعّال للتعليم والتدريب المستمرين يكفل التكيف المستمر للخرجين مع عالم العمل ومع المستجدات المعرفية والتقنية.

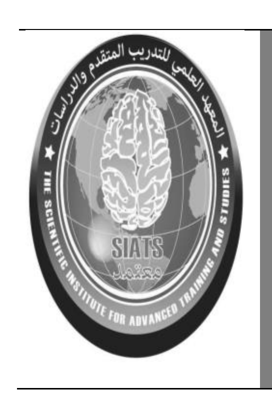
صدق الله عز وجل حيث يقول ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾سورة الرعد: [11]



المراجع:

- بدران , شبل (1993)، دراسات في سياسة التعليم في الوطن العربي، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية.
- الدبوبي، عبد الله (2003)، أهمية التعليم العالي في التنمية وفي الاستثمارات والموارد حاضراً ومستقبلاً، بحث مقدم إلى مؤتمر التعليم العالي (رؤية شاملة دورة في الارتقاء بخطط التنمية والإصلاح والتحديث حاضراً ومستقبلاً)، دمشق، 1-2003/9/3.
- خضـــر، عبد الفتاح (1981). أزمة البحث العلمي في الوطن العربي، الرياض: معهد الإدارة العامة، إدارة البحوث.
- عدس، عبد الرحمن (1988). الجامعة والبحث العلمي-دراســـة في الواقع والتوجهات المســـتقبلية، مجلة اتحاد الجامعات العربية، عدد خاص، 351-389.





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

العدد 4، المجلد 1، كانون الثاني، يناير 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

LEVEL OF AWARENESS OF THE ETHICS OF EDUCATIONAL RESEARCH AMONG GRADUATE STUDENTS AT THE UNIVERSITY OF BAHA FROM THE POINT OF VIEW OF MEMBERS

مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة الباحة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس

د. فهد محمد الشعابي الحارثي

أستاذ أصول التربية الإسلامية المساعد

كلية التربية – جامعة الباحة

1437هـ – 2016م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 7/10/2015
Received in revised form 7/11/2015
Accepted 25/12/2015
Available online 15/1/2016

Keywords:
Insert keywords for your paper

Abstract

The present study aims to clarify the level of awareness with ethics of the Educational research for graduate students at the University of Al Baha, in the following aspects: the theoretical framework and previous studies, application and data collection, Data analysis and interpretation of results, and general ethics in scientific writing. The researcher used the descriptive approach, and Questionnaire for data collection. The study sample consisted of (46) Faculty members of the College of Education at the University of Al Baha.

The study findings refer to: the degree of awareness with ethics of the Educational research for the graduate students at the University of Al Baha came in (average)degree, with Arithmetic mean totaled(2.25) out of (3). While the aspect of application and data collection came in the first order and (high) degree with a mean (2.39). Whereas the degree of awareness with ethics of the Educational research for the graduate students at the University of Al Baha in aspect of theoretical framework and previous studies came in the last order and (average) degree with a mean (2.15).

Furthermore, the current study showed that: there were no statistically significant differences between the study sample about the degree of awareness with ethics of the Educational research for the graduate students at the University of Al Baha due

to different variables including; scientific degree, and experience teaching in graduate programs.

The study introduced a number of recommendations and conclusions based the aforementioned findings.



الملخص

تهدف الدراسة إلى بيان مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة الباحة، في الجوانب الآتية: الإطار النظري والدراسات السابقة، وإجراءات التطبيق وجمع البيانات، وتحليل البيانات والنتائج وتفسيرها، والأخلاقيات العامة في الكتابة العلمية. حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي، والاستبانة أداةً لجمع البيانات، وتكونت عينة الدراسة من (46) من أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية في جامعة الباحة.

ومن أبرز نتائج الدراسة: جاءت مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة الباحة ككل عند مستوى (متوسط)، حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي(2.25) من أصل (3) درجات. وجاءت مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة الباحة في جانب إجراءات التطبيق وجمع البيانات عند مستوى (مرتفع) في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (2.39). في حين جاءت مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة الباحة في جانب الإطار النظري والدراسات السابقة عند مستوى (متوسط) في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (2.15).

كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة حول مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة الباحة تعود لاختلاف متغيّر: الدرجة العلمية، والخبرة التدريسية في برامج الدراسات العليا.

وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات في ضوء ما توصلت إليه من نتائج.



مقدمة

البحث العلمي هو أحد السبل المهمة لبناء نهضة حضارية، فله مكانة مرموقة تسهم في تقدّم البشرية ورقيها، حيث يعمل على مساعدة الإنسان على التعرّف على عالمه، واكتشاف مكوناته، والوقوف على مشكلاته، لإيجاد الحلول المناسبة لها. كما أنه يمثل إحدى الوظائف الأساسية للجامعات، حيث تمثل الجامعة المؤسسة التربوية الأولى المناط بها مسؤولية البحث العلمي، وبالتالي العناية بإعداد الباحثين من خلال برامج الدراسات العليا التي تقدمها.

والبحث العلمي هو تحقيق منهجي لوضع الحقائق، ومحاولة لمعرفة شيء جديد بطريقة منهجية وعلمية، وهو أيضاً يهدف إلى تطوير المعرفة، ويسعى لتجميع الأدلة والبراهين التي تساعد في تطوير معرفتنا بالظاهرة. ولذلك تأتي أهمية مراعاة أخلاقيات البحث العلمي على قاعدة نتائج تلك البحوث وفوائدها المحتملة والمخاطر التي تنطوي عليها، وخاصة البحوث التي تهتم بالقضايا الطبية، والتربوية، والنفسية، والاجتماعية لكونها تتصل بشكل مباشر بالإنسان (European Union, 2010 :15).

ويعد البحث التربوي جانبا من جوانب البحث العلمي، من خلال تطبيق الطريقة العلمية في البحث العلمي بهدف تحسين الأداء التربوي وإيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التربوية.

والبحث التربوي باعتباره جزءا من البحث العلمي الجامعي يسهم في نشر المعرفة، ويتمثل ذلك في توفير مادة التدريس والتدريب، وتنمية المعرفة ويتمثل ذلك في إنتاج البحوث التي تضيف الجديد إلى ميدان التربية، ثم تطبيق التربية ويتمثل ذلك في خدمة البحوث التربوية للمؤسسات التعليمية، ووضع الحلول للمشكلات التربوية المطروحة على الساحة التعليمية والتربوية (الشامسي،2004: 25).

والبحث التربوي الرصين الذي يعمل للوصول إلى الحقيقة، وجلائها أمام أعين الناظرين لابد وأن يتسم بخصائص وسمات تجعل منه بحثا مفيدا نافعا، يأتي في مقدمتها ما يتعلق بالبحث وموضوعه وأخلاقياته، وكذلك ما يتعلق بالباحث وأهم سماته وآدابه. حيث إن هناك أخلاقيات للبحث التربوي تتعلق بالتنظيم والتخطيط، والتثبت والتوثيق، والدقة والنظرة الشمولية، ومواجهة السلبيات التي تطرأ على المجتمع التربوي وإيجاد الحلول المناسبة لها. ولن يتميز البحث التربوي بتلك الأخلاقيات إلا بتوفر باحث لديه من سمات وآداب الباحث العلمي ما يحقق هدف ذلك



البحث وغايته من تقوى لله، وإخلاص في العمل، والتزام بمنهج الإسلام في تقصي الحقائق، وموضوعية وتواضع، وأمانة علمية، وسعة أفق واطلاع ... إلى غير ذلك من القيم والمبادئ التي ينبغي أن يعيها ويلتزم بها الباحث التربوي.

وينبغي أن يتربى الباحث على أخلاقيات البحث العلمي اعتقادا وممارسة، ويحرص على تطبيق تلك المبادئ في البحوث التي ينجزها بوصفه متدربا في مراحل الدراسات العليا، أو محترفا بوصفه أستاذا جامعيا. وتعد النزاهة الأكاديمية من أهم أخلاقيات الباحث التربوي، والالتزام بها تكسبه الثقة، وتعصمه من انتهاك قيم البحث العلمي ومبادئه، وتجنبه الوقوع في مخالفة الأمانة العلمية بمظاهرها المختلفة وصورها المتعددة (إسماعيل،2010 :144).

وتتحمل كليات التربية في الجامعات مسؤولية البناء الأخلاقي للباحث التربوي، بالإضافة إلى البناء العلمي والمهاري، من خلال تنمية الوعي لديه بأخلاقيات البحث التربوي التي تتمثل في الأمانة والصدق والموضوعية، وقبل ذلك تقوى الله والإخلاص في أداء مهمته البحثية في ضوء القيم الإسلامية.

مشكلة الدراسة:

يمثّل البحث التربوي وسيلة مهمة للوصول إلى تحديد مشكلات الميدان التربوي، والإجابة على أسئلته، بهدف الوصول إلى الحقائق، والاستفادة من نتائجه الحالية مستقبلا. وتعدّ المعايير والضوابط والقوانين التي تحكم البحث التربوي من أهم العوامل التي تسهم في نجاحه وتحقيق أهدافه، وهي ما يُطلق عليها أخلاقيات البحث التربوي.

ولضمان الجودة في الأداء البحثي، كان من المهم توعية الباحثين بأخلاقيات البحث التربوي، حيث إن " التسليم بأهمية البحث العلمي في تطوير المجتمعات وتقدمها يقتضي التسليم أيضا بأهمية الباحث العلمي، وبضرورة الاهتمام بحسن اختياره وإعداده وتدريبه وتأهيله، لأن الباحث العلمي هو الأداة لتحقيق أهداف البحث العلمي... ولما كان البحث العلمي من الأولويات التي وجدت الجامعة من أجلها كان لابد من متابعته وتقصّي جميع الجوانب المتعلقة به وعلى رأسها الأخلاقيات التي ينبغي للباحث التقيد بها " (الحبيب، و أبو كريم، 1434: 33).

ويشير ستوتشبوري Stutchbury (489: 2009) إلى أخلاقيات البحث العلمي وأنه من الأمور المعقدة في البحوث التربوية، ويحاول تقديم أسلوب جديد لمراجعة الحالات التي تعزز من طرق التحليل الأخلاقي والنهوض بها والتعامل معها تفصيلياً، كما يعرض طرقا فلسفية مختلفة لكيفية مراجعة القضايا بشكل أخلاقي، لضمان سلامة البحوث، أيضا يناقش المخاوف التي تثار حول القيود واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث العلمي.



وقد جاء الاهتمام المتزايد بالبحث التربوي جزءا من الاهتمام بالبحث العلمي الجامعي، وتعبيرا عنه على أساس أن الإنسان هو مصدر القوة والتقدم في كل مجتمع، وأن التربية هي التطبيق الأساسي لتحقيق أي قوة ذاتية لجميع أفراد المجتمع، وأن البحث العلمي وسيلة التربية لتحسين أساليبها، والنهوض بمستواها، ومواجهة المطالب المتعددة الملقاة عليها (الشامسي، 2004: 47).

وقد أشارت العديد من الدراسات والبحوث إلى وجود إشكالية تتعلق بأخلاقيات البحث العلمي لدى الطلاب، فقد ذكر القيسي وآخرون (2001: 213) في نتائج دراستهم، أن مستوى وعي المبحوثين بأخلاقيات البحث العلمي الاجتماعية لم يصل بعد إلى مداه المطلوب، وعلى صعيد الموقف الأخلاقي للباحث كشفت الدراسة عن تدني مستوى وعي وإدراك المبحوثين لهذا المجال.

كما أشار دراسة أخرى إلى أن هناك تدنيا عاما في الأخلاقيات المهنية، وركزت على بعض صور هذا التدهور في مجال العلوم الإنسانية من بحث وكتابة وتدريس ونشر... مع غياب الإتقان وممارسة الانتحال العلمي وإساءة استخدام البحث العلمي (حجازي، 1995 :19).

وفي السياق نفسه تشير المواثيق الأخلاقية للجمعية النفسية الأمريكية (APA 1992) إلى مسؤولية الباحثين عن الأداء الأخلاقي في بحوثهم أو تلك التي تجري تحت إشرافهم. أما Stern & Elliot (1995) فقد أوصيا بضرورة تطوير منهج خاص لتدريس أخلاقيات البحث الأكاديمي ليقوم أعضاء هيئة التدريس بتدريسه (في الحبيب، وأبو كريم، 1434: 32).

وتزداد أهمية التمسك بأخلاقيات البحث وقيمه لدى طلاب الدراسات العليا في مرحلتي الماجستير والدكتوراه أكثر من طلاب مرحلة البكالوريوس؛ من منطلق أن طلاب الدراسات العليا يمثلون الجماعة التربوية الصاعدة في المجتمع، حيث يقدمون إنتاجا تربويا ذا قوة تأثيرية مجتمعية، ويمثل هذا الإنتاج في مجمله الخطاب التربوي لدى التربويين الجدد، الذي يعبر عن جملة التصورات والمفهومات والاقتراحات لديهم نحو الواقع التربوي أو حول أحد جوانب المجتمع. وبناء على هذا الواقع يرى كثير من الأكاديميين في التعليم العالي أن امتلاك طلاب الدراسات العليا منظومة أخلاقية وقيمية بشكل عام وإكسابهم بشكل خاص أخلاقيات البحث يعدّ مقياسا يُؤخذ به في مجال جودة التعليم الجامعي (الأستاذ، 2004 :8).



وفي ضوء ما سبق وبناء على ما يلمسه الباحث من خلال طبيعة عمله في التدريس في برامج الدراسات العليا بكلية التربية، وكذلك الإشراف على الرسائل العلمية ومناقشتها، يرى أننا بحاجة إلى الوقوف على مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا، ومن هنا **يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي**:

ما مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدارسات العليا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الباحة؟

ويحلّل هذا السؤال إلى الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا في جانب الإطار النظري والدراسات السابقة؟
2. ما مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا في جانب إجراءات التطبيق وجمع البيانات؟
3. ما مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا في جانب تحليل البيانات والنتائج وتفسيرها؟
4. ما مستوى الوعي بالأخلاقيات العامة في الكتابة العلمية لدى طلبة الدراسات العليا؟
5. هل توجد فروق دالة إحصائيا في مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس تبعا لاختلاف الدرجة العلمية، والخبرة التدريسية في برامج الدراسات العليا؟

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الهدف الرئيس الآتي:

بيان مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدارسات العليا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الباحة.



ويندرج تحت هذا الهدف الرئيس الأهداف الفرعية الآتية:

1. تحديد مفهوم أخلاقيات البحث التربوي.
2. بيان مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا في جانب الإطار النظري والدراسات السابقة.
3. بيان مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا في جانب إجراءات التطبيق وجمع البيانات.
4. بيان مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا في جانب تحليل البيانات والنتائج وتفسيرها.
5. بيان مستوى الوعي بالأخلاقيات العامة في الكتابة العلمية لدى طلبة الدراسات العليا.
6. تحديد الفروق بين استجابات عينة الدراسة حول محاور الاستبانة والتي تُعزي إلى متغيّر الدرجة العلمية، والخبرة التدريسية في برامج الدراسات العليا.

أهمية الدراسة

إنّ هذه الدراسة تكتسب أهميتها مما يلي:

1. نجاح البحث التربوي والاستفادة من نتائجه تتوقف بشكل كبير على وعي الباحث بأخلاقيات البحث العلمي.
2. مهمة البحث التربوي تكمن في الكشف عن المعرفة، ومعرفة أهم الطرق والأساليب لمعالجة مشكلات الميدان التربوي، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال استخدام أدوات البحث العلمي في ضوء المسؤولية الأخلاقية للبحث التربوي.
3. تزويد طلبة الدراسات العليا بمعايير أخلاقيات البحث التربوي للعمل بمضمونها عند كتابة أبحاثهم العلمية.
4. معرفة مستوى الوعي لدى طلبة الدراسات العليا بأخلاقيات البحث التربوي.



5. تزويد الجهات المشرفة على برامج الدراسات العليا بالجامعات بنقاط الضعف ومواطن الخلل لدى طلبتهم فيما يتعلق بأخلاقيات البحث التربوي.

مصطلحات الدراسة

أما المصطلحات المستخدمة في هذه الدراسة فهي:

- **البحث التربوي**: عملية استقصاء منظمة ودقيقة تقوم على مجموعة من القواعد والقوانين العلمية بهدف وصف مشكلة تربوية وجمع البيانات المتعلقة بها وتحليلها وتفسيرها، وإيجاد الحلول المناسبة لها باستخلاص النتائج وتعميمها فيما بعد.
- **أخلاقيات البحث التربوي**: هي مجموعة الشروط والأحكام القيمية والمبادئ والآداب التي تحكم سلوك الطالب الباحث في الجامعة أثناء إعداده مشروع التخرج أو الرسالة أو الأطروحة في جميع مراحل بحثه (الحبيب، وأبو كريم، 1434: 33).

حدود الدراسة

1. في حدودها الموضوعية تقتصر هذه الدراسة على بيان مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.
2. في حدودها المكانية تقتصر الدراسة على طلبة الدراسات العليا في كلية التربية بجامعة الباحة.
3. في حدودها الزمانية تقتصر هذه الدراسة على وقت إعداد هذا البحث وتطبيق أداته في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 1436-1437هـ.

الإطار النظري للدراسة والدراسات السابقة

يتناول الباحث فيما يلي مفهوم البحث التربوي وأهميته وأخلاقياته.



مدخل مفاهيمي للبحث التربوي

كلمة (بحث) في اللغة تعني " طَلَبُكَ الشيءَ في التُّراب؛ بَحَثَه يَبْحَثُه بَحْثاً... والبَحْثُ: أَن تَسْأَل عن شيء، وتَسْتَخْبِر... واسْتَبْحَثْتُ وابْتَحَثْتُ عن الشيء، بمعنى واحد أَي: فَتَّشْتُ عنه"(ابن منظور، 1410، مادة: بحث). فيدخل في معنى البحث الطلب والتفتيش، والسؤال عن الشيء وهو ما يفعله الباحث في طلبه العلم، وفي بحثه عن إجابة سؤال أو أسئلة.

ويورد أبو سليمان (1996: 25) تعريف المختصين للبحث العلمي فيقول: هو " عملية علمية تجمع لها الحقائق والدراسات، وتستوفي فيها العناصر المادية والمعنوية حول موضوع معين دقيق في مجال التخصص؛ لفحصها وفق مناهج علمية مقررة، يكون للباحث منها موقف معين؛ ليتوصل من كل ذلك إلى نتائج جديدة ".

وفي تعريف آخر: هو مجموعة الجهود المنظمة التي يقوم بها الإنسان، مستخدما الأسلوب العلمي وقواعد الطريقة العلمية في سعيه لزيادة سيطرته على بيئته واكتشاف ظواهرها وتحديد العلاقات بين هذه الظواهر(عدس وآخرون،2004: 53). فهو عملية منظمة يسعى من خلالها الباحث إلى جمع الحقائق والمعلومات في ضوء المنهج العلمي بهدف اكتشاف المعرفة، والتنبؤ، والضبط، والتعميم.

أما البحث التربوي فيعدّ نشاطا أساسيا لتنمية الكفاية في المواقف التعليمية، وتوفير المعرفة التي تسمح بتحقيق الأهداف التربوية بأكثر الطرق والأساليب فعالية. ويسهم في تطوير الفكر التربوي علميا وعربيا وقطريا، بغية تحقيق مزيد من تطوير حياة الإنسان وزيادة سعادته، كما أنه يسهم في دراسة الواقع وحل المشكلات التي تواجهه (الشامسي، 2004: 24). وهو بذلك يمثل أداة مهمة للتطوير والتغيير من خلال حل المشكلات التربوية.

والبحث التربوي جانب من جوانب البحث العلمي، يتحدد بتحديد التخصص الذي يبحث فيه الباحث فهو " واحد من ميادين البحث العلمي المختلفة وهو يسعى بحكم تسميته إلى التعرف على المشكلات التربوية وإيجاد الحلول المناسبة لها"(عدس، 1992: 4) وعلى هذا فالبحث العلمي أعم وأشمل.

ويرى مرسي (1994: 16) أنه ليس هناك تعريف عام موحد للبحث التربوي لأن البحث نشاط واسع متنوع، ويأخذ أشكالا مختلفة، وأساليب متنوعة، وقد يكون نتيجة جهود فرد واحد، أو مجموعة من الأفراد أو يكون مسؤولية هيئة من الهيئات أو منظمة من المنظمات... وفي كل الأحوال يكون هدف البحث دائما توسيع نطاق المعرفة البشرية



وتنميتها.

إلا أن هذا الرأي لا يشكل مبررا لعدم إيجاد تعريف للبحث التربوي، فقد عرفه غير واحد من التربويين، ومن تلك التعريفات أنه " العملية الصحيحة والموضوعية التي تهدف لإيجاد حل مشكلة معينة ومحددة، ويعرفه البعض بأنه تطبيق الطريقة العلمية تطبيقا منظما ومدروسا من أجل الوصول إلى حل لمشكلاتنا التربوية" (الريضي، والشيخ، د.ت:10).

ويُعرَّف كذلك بأنه " استقصاء دقيق، يهدف إلى وصف مشكلة موجودة بالميدان التربوي التعليمي، بهدف تحديدها وجمع المعلومات والبيانات المرتبطة بها وتحليلها، لاستخلاص نتائج البحث ومناقشتها وتفسريها والخروج بقواعد وقوانين يمكن استخدامها في علاج هذه المشكلة أو المشكلات المشابهة عند حدوثها (العنيزي وآخرون،1999: 49).

ويستهدف البحث التربوي استكشاف القوانين ومبادئ العمليات التربوية حتّا لتطوير التربية وتقدمها لمواكبة الحاضر والمستقبل. ووضع الأسس النظرية والعملية لخطة تربوية عامة، وكذلك تجويد نوعية التعليم وتحسين مردوده، وتحديث المفاهيم التي ينبغي تعلّمها، والعادات التي ينبغي اكتسابها، وكذا أساليب التفكير، وتحسين نوعية التربية (الشامسي، 2004: 26-27).

ويمكن تقسيم البحث التربوي إلى ثلاثة أنواع، والفرق الرئيس بين هذه البحوث يكمن في طبيعة كل نوع من البحوث، ومنهجه، ومدى الدقة والضبط المستخدم في مواجهة الحقيقة العلمية، ومحاولة الكشف عنها، وهي: البحث الأساسي أو النظري Basic Research، والبحث التطبيقيApplied Research، البحث الموقفي Action Research (مرسي، 1994: 27-29). في حين يذكر جلبرت ساكس في كتابه " أصول البحث التربوي" تصنيفات أخرى للبحوث التربوية، هي: البحث التحليلي والوصفي والتجريبي (في الشامسي، 2004: 36).

وتتمثل أهمية البحث التربوي في أنه يبحث في الظاهرة الإنسانية، والكشف عن طبيعتها، ودراسة واقعها، وتناول المنظومة التربوية بكافة أبعادها، للوقوف على احتياجاتها، وإيجاد الحلول المناسبة لمشكلاتها، وبالتالي تحسين الواقع التربوي وزيادة فعاليته.



أخلاقيات البحث التربوي

تتمثل أخلاقيات البحث التربوي في المعايير والضوابط الأخلاقية التي يسير في إطارها الباحث التربوي عند إعداده لدراسته، والتي يعمل جاهدا على أن تكون الضابط لجميع خطواته وإجراءاته، بدءا من الشعور بالمشكلة وتحديدها وانتهاء باستخلاص النتائج وصياغة التوصيات والمقترحات في ضوئها.

وأخلاقيات البحث العلمي هي مجموعة من الضوابط والمعايير الأخلاقية الرفيعة المنبثقة من التصور الإسلامي لهذا الجهد، والتي ينبغي أن تحكم سلوكيات وممارسات الباحث العلمي والتربوي فيما يختص بذاته هو، وضرورة تمكنه من آليات البحث العلمي وضوابطه قبل أن يمارسه، وتحكم كذلك علاقته بزملائه الباحثين، وعلاقته بطلابه ومن ثم تحديد علاقته بالمجتمع الإنساني كله بصفة عامة (بكرة، 1996: 176).

ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال باحث متمكن من أدواته البحثية، حيث يشير حمدان (1989: 28) إلى أن من أهم العوامل المؤثرة على صلاحية البحث العلمي هو أهلية الباحث العلمية للقيام بالبحث العلمي، ويرتبط بهذا العامل كفاية معرفته النظرية والتطبيقية لمفاهيم ومبادئ وطرق وأدوات وتخطيط وتنفيذ البحث العلمي، وميوله وأخلاقياته العامة نحو البحث عموما والمحافظة على دقة نتائجه بوجه خاص، حيث إن الميول الشخصية التي يحملها الباحث العلمي تجسد تحد مهم يهدد صدق نتائج البحث العلمي، حيث تتأثر سلبا أو إيجابا.

إن البحث العلمي لا يستقيم إلا باستقامة الباحث العلمي وأن يكون أهلا لهذه المسؤولية العلمية، وأن يتمتع بالأخلاق العلمية وأهلا لأن يتحمل تلك المسؤولية، وأن يتحلى بالأخلاق الفاضلة في علاقته مع ربه وعلاقته مع بني الإنسان وبكل ما في الوجود من مخلوقات (عبد الحي، 2008: 189). أما فساد أخلاقيات الباحث وعدم أمانته في أداء البحث وتحليل وتفسير نتائجه وتبنيه المناروة خلال ذلك للحصول على ما يريد أصلا ـ بالتغاضي عما تفرزه فعلا عينات وإجراءات البحث ـ تشكل أخطر التهديدات التي تواجه البحث العلمي على الإطلاق حيث لا يمنع الفرد هنا من اختلاق تجريبي كليا أو جزئيا، والنتيجة زيف وسراب في الفكر الإنساني، وخراب أو تعثّر لمستقبل الإنسان والمجتمع (حمدان، 1989: 28).

ويتحدث استوكلي وبالكويل Stockley & Balkwill (2013: 8) عن مراجعة أخلاقيات البحث العلمي من خلال المؤتمرات والورش العلمية، والتي تمخض عنها عدم التزام كثير من الباحثين بأخلاقيات البحث العلمي،



والالتزام بالمعايير الأخلاقية المنصوص عليها، وخاصة فيما يتعلق بالسلوك الأخلاقي للبحوث التي تجرى على البشر، وعدم التقيد باطلاعهم على الهدف من البحث وأخذ الموافقات المنصوص عليها في معايير أخلاقيات البحث العلمي.

ويحاول هتشت Hecht (1996) إلقاء الضوء على اللوائح المنظمة لمراجعة أخلاقيات البحث العلمي في الولايات المتحدة، والكشف عن تقيّد الأبحاث الطبية بالمعايير والأساليب الأخلاقية في البحث العلمي والتي ظلت محل نقاش لعدة قرون، في الوقت الذي تعفى (استثناء تقليدي) فيه البحوث الاجتماعية في البيئات التربوية من الرقابة وإخضاعها للمراجعة وفق الضوابط والمعايير الخاصة بالبحث العلمي، ويناقش أيضا كيفية مراجعة القوانين واللوائح الاتحادية والمنظمة لعموم البحث العلمي بكافة تخصصاته، كما يناقش كيفية التصدي للتحديات التي تواجه التشريع الذي يكفل إدراج كل البحوث للمراجعة الأخلاقية وخاصة البحوث الطبية والسلوكية وذلك في ضوء "تقرير بالمونت" عن المبادئ الأخلاقية لحماية البشر الخاضعين للتجارب من اللجنة الوطنية لحماية الموضوعات البشرية الطبية الحيوية والأبحاث السلوكية.

إن المكانة العلمية للبحوث تتوقف إلى حد بعيد على ما يتسم به العلماء الباحثون من تجرّد وموضوعية ونزاهة وحياد، بالإضافة عن الابتعاد عن انتهاك معايير وقواعد الأخلاقيات في إجراء البحوث (خليل، وطه، 2002).

ولذا فإن أعضاء هيئة التدريس بالجامعات مطالبون بتنمية الوعي لدى الطالب الجامعي عموما وطالب الدراسات العليا على وجه الخصوص بأخلاقيات البحث التربوي، وبالتالي فإن الباحث التربوي مطالب بالالتزام بالمعايير والضوابط الأخلاقية للبحث التربوي لتحقيق أهدافه والاستفادة من نتائجه.

ويعرض سويف (1995) إلى المسؤولية الأخلاقية للباحث من زاوية علاقتها بالناحية الفنية لتصميم الأبحاث، كاختيار المشكلة، وعينات الدراسة، والباحثين المساعدين، وكفاءة الأداة ومستوى ملاءمتها، وأسباب التحليل، مشيرا إلى الانحرافات والخروقات الكثيرة التي ترتكب بوعي أو بدونه، تمثل مظهرا من مظاهر الخروج على قواعد أخلاقيات البحث العلمي. ويشير عبد الخالق (1992: 20) إلى أن خطة التحليلات الإحصائية وعرضها وكتابة التقرير عن النتائج تخضع جميعا لمبادئ أخلاقية.

ومن المهم أن يدرك الجميع أن البحوث ليست في جوهرها مشكوك فيها أخلاقياً، وليست الفضائح العلمية هي المقصودة من أخلاقيات البحث العلمي، ولكن على الطرف الآخر هناك إخفاقات تتعلق بدقة وجودة البحوث قد تدخل في نفس السياق. ومن هنا يمكن القول إن أخلاقيات البحث العلمي لا تتوقف على مراعاة الشروط والضوابط الأساسية في البحث العلمي، بل يمكن تضمين دقة وجودة البحوث ضمن سياق أخلاقيات البحث العلمي. وعلى



الرغم مما سبق ذكره فإن الاهتمام بأخلاقيات البحث العلمي جاء نتيجة لعدد من الفضائح المتتالية لبعض الأعمال البحثية التي تعرض فيها المشاركين لمخاطر جسيمة، وهناك بعض الأمثلة الشهيرة والتي أدت في النهاية إلى إقامة لجان مستقلة لمراجعة أخلاقيات البحث العلمي(European Union, 2010 :15).

إن مراعاة الباحث للشروط المنهجية واتباعه الأصول العلمية في بحثه ـ تندرج من ناحية معينة ـ تحت الاعتبارات الأخلاقية، ويمكن أن نفهم هذه العلاقة بشكل أفضل عندما نصوغ المسألة بهذه الصورة: إن عدم اتباع الشروط المنهجية في البحث يعد أمرا غير أخلاقي. ومن ثم يمكن القول بأن مراعاة الشروط المنهجية من بين أخلاقيات البحث العلمي، مع ملاحظة أن الخط الفاصل بين الشروط المنهجية والاعتبارات الأخلاقية قد لا يكون محددا تحديدا تاما (عبد الخالق،1992: 10). أي أن التخلي عن هذه الأخلاقيات والاخلال بها ليس فقط في الانتحال والانحياز وعدم الموضوعية وغيرها من القيم العلمية التي ينبغي للباحث التحلي بها، وإنما هو كذلك في عدم الالتزام بالمنهجية العلمية الصحيحة في الخطوات الإجرائية للبحث.

إن الإخلال بمعايير أخلاقيات البحث التربوي في أي مرحلة من مراحله تعني فساد النتائج وبالتالي فساد البحث وعدم صلاحيته للتعميم، وبات هو المشكلة بعد أن كان وسيلة لحل المشكلات.

ضوابط ومعايير المسؤولية الأخلاقية للبحث التربوي:

إن مما يسهم في تحقق أخلاقيات البحث العلمي، التزام الباحثين بالأصول والضوابط التي يجب مراعاتها أثناء قيامهم بإجراء البحث العلمي، التي تتمثل فيما يلي:

1. تفهم حاجات ومشاكل المجتمع المحلي والمجتمع الدولي، بحيث تراعي بحوثهم تلك الحاجات والمشاكل لتسهم في حلها وتنميتها.
2. مراعاة قواعد العدل والإنصاف في معاملة أفراد الفريق البحثي، وخاصة عند إبرام الاتفاقيات البحثية، تقسيم المخصصات والعوائد البحثية بينهم؛ والاهتمام بمشاركة مؤسسات المجتمع المدني في الأبحاث وحقها في الاستفادة من نتائجها.
3. البعد عن مواطن الإضرار بالمشاركين بالبحث العلمي، والعمل على تقليص حجم الأضرار في حالة وقوعها.



4. تقدير الفوائد المرجوة من البحث، وتحديد المخاطر التي يمكن أن تنجم عنه، وتحديد وقت زمني معين لإنهاء البحوث.
5. مراعاة الموضوعية في جميع مراحل إعداد البحث العلمي وحتى الانتهاء منه، مع ما يرافق ذلك من تقارير ونتائج ونشرها ضمن المنهج المتبع في البحث العلمي.
6. مراعاة الدقة في إجراء البحوث المتميزة وتطبيق معايير المنهجية العلمية في إعداد البحث وتقديمه للنشر.
7. مراعاة الأمانة العلمية في تأصيل الأبحاث، ودقة الاقتباس، والإشارة إلى أصحابها بما يحفظ لهم حقوقهم.
8. مراعاة قواعد الأمن والسلامة للأشخاص المشاركين في الأبحاث والمحافظة على حقوقهم الشخصية.
9. الالتزام بالاتفاقيات والعقود المبرمة مع الباحثين، والحرص على تنفيذها بكل أمانة وإخلاص، واحترام الأنظمة واللوائح القانونية والأعراف الجامعية والسياسات الحكومية المتعلقة بالبحث العلمي.
10. يلتزم الباحث بعدم استغلال نفوذه في تحقيق منافع شخصية، أو إساءة استخدام الحق الممنوح له بهدف منح خدمات، أو فرص، أو تسهيلات لبعض الباحثين على حساب البعض الآخر مع ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة لمنع تأثير ذلك على إجراء البحث، أو نتائجه، أو المشاركين فيه (اللجنة الدائمة لأخلاقيات البحث العلمي، 1434: 9-10).

أما المسؤولية الأخلاقية للباحث التربوي فيوجزها الشيباني (1975: 48) فيما يلي:

1. أن يستهدف من نشاطه البحثي خير مجتمعه وأمته، ونفعها وخدمة مصالحها، وزيادة رصيدها المعرفي والتقني، وزيادة إنتاجيتها، وتحقيق تطورها وقوتها، وتحقيق العدالة والمساواة والرفاهية، والإسهام في تشخيص ومواجهة وحل مشكلاتها
2. أن يلتزم بقضايا وأهداف وآمال مجتمعه وأمته، وأن يسعى مخلصا للإسهام في تحقيقها من خلال اختيار المشروعات والمناشط والطرق والأساليب المقبولة خلقيا والتي تتمشى مع القيم الأخلاقية والإنسانية المرغوبة.
3. أن يراعي القيم السائدة في مجتمعه التي يقرها الدين والعقل والعرف.
4. أن يلتزم بأخلاقيات البحث التربوي وبالمبادئ والقواعد الخلقية التي تتضمنها القوانين الأساسية، وأن يراعيها في جميع نشاطاته البحثية. ومن هذه الأخلاقيات: الموضوعية في جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها واستخلاص النتائج منها، وفي إصدار الأحكام العلمية، والحياد الفكري، والتجرد عن الأهواء، والدقة في



التعبير، وفي استعمال الاصطلاحات والمفاهيم، وفي اختيار العينات، وتصميم التجارب العلمية، وفي ملاحظة الظواهر، وفي تصوير ودراسة الواقع، وفي التحكم في المتغيرات، وفي التنبؤ بمدى حدوث أو عدم حدوث الظاهرة في المستقبل، وأمانة النقل والملاحظة، وتحري الحقيقة، وتصوير الواقع على ما هو عليه، وتقديم فهم للظاهرة موضوع البحث يطابق ما هي عليه في الواقع، وفحص الأدلة والتأكد من صدقها، والنظرة إلى الأمور نظرة كلية، والانفتاح الفكري والنفسي والمرونة الفكرية، وعدم التحيز وتجنب الغرور.

وفي السياق نفسه يعرض الأسدي (2008: 1-2) لعدد من القيم العلمية التي تشكل في مجموعها الأخلاقيات القيمية للعمل البحثي، والتي تتمثل فيما يلي:

1. الموضوعية: وتعني أخلاقيا ذكر الحقائق التي تم التوصل إليها كما هي سواء عززت وجهة نظر الباحث أو تعارضت معها، دون أي تغيير أو تحريف عليها.
2. الدقة: وتعني أخلاقيا اعتماد مقاييس دقيقة مستندة إلى أسس علمية للوصول إلى نتائج مقبولة.
3. العلمية: وهذا يعني استخدام الطريقة العلمية الممنهجة في الوصول إلى الحقيقة.
4. الحيادية: أي الابتعاد عن التعصّب والتزمت والتمسك بالرأي والذاتية بل اتصاف الباحث بالحيادية والانحياز كليا إلى الحقيقة العلمية أي أن يكون الباحث منفتحا عقليا.
5. الدلالة: وتعني أخلاقيا ومهنيا أن يعتمد الباحث على الأدلة والبراهين الكافية لإثبات صحة النظريات والفرضيات للتوصل إلى الحل المنطقي المعزز بالأدلة.

ومهم يكن فإنه ينبغي أن يكون لدى الباحثين الاهتمام بمجالات تعزيز المعرفة، كما ينبغي عليهم أن يدركوا المسؤوليات الخاصة الواجبة عليهم في هذا السبيل، والتي من أهمها متابعة وعرض الحقائق التي توصلوا إليها كما هي، ولتحقيق ذلك يجب عليهم تكريس طاقاتهم لتطوير وتحسين كفاءتهم الأكاديمية، كما ينبغي عليهم أيضا ممارسة النقد الذاتي والانضباط والعدل في قراراتهم، لاستخدام وتوسيع ونشر المعرفة. كما ينبغي عليهم أيضا عدم إساءة استخدام مواقعهم كباحثين لتحقيق مكاسب شخصية (اللجنة الدائمة لأخلاقيات البحث العلمي، 1434: 12).

وفي ضوء ما سبق سوف يتناول الباحث في هذه الدراسة أخلاقيات البحث التربوي من عدة جوانب على النحو الآتي:



أولا: أخلاقيات البحث التربوي في جانب الإطار النظري والدراسات السابقة: وتتمثل هذه الأخلاقيات في اختيار المشكلة في حدود إمكانات الباحث، ومراعاة الضوابط الدينية والوطنية، والحرص على أن يسهم البحث في تقدم المعرفة الإنسانية، والموضوعية في تحديد أهداف البحث وأهميته، وتحديد مصطلحات البحث بدقة، والتزام الدقة في جمع المادة العلمية، وتوثيق النصوص المقتبسة بدقة وأمانة، وتحديد الدراسات السابقة بناء على صلتها بموضوع البحث، والموضوعية عند الاستشهاد بنتائج الدراسات السابقة.

ثانيا: أخلاقيات البحث التربوي في جانب إجراءات التطبيق وجمع البيانات: ويلتزم فيه الباحث باختيار منهج الدراسة المناسب، وتحديد المجتمع والعينة، وبناء أداة الدراسة بشكل صحيح، وتحكيمها، والدقة والأمانة في تطبيقها، وعرض البيانات بموضوعية.

ثالثا: أخلاقيات البحث التربوي في جانب تحليل البينات والنتائج وتفسيرها: وهي أخلاقيات تتعلق بالتحليل واختيار الأسلوب الاحصائي المناسب، وتحليل البيانات وتفسيرها بدقة، ومن ثم استخلاص النتائج وتفسيرها والابتعاد عن الذاتية وعن المبالغة في تعميم النتائج.

رابعا: أخلاقيات عامة في الكتابة العلمية: وتتمثل في كتابة الخطة البحثية بإتقان وفق المعايير والضوابط المعتمدة، ومراعاة حسن الترتيب والتنظيم، وسلامة الكتابة من الأخطاء اللغوية والطباعية، ووضوح العبارة ودقتها.

دراسات سابقة:

دراسة الحبيب، وأبو كريم (1434هـ): وهدفت الدراسة إلى التعرف على أخلاقيات البحث العلمي لدى طلاب الكليات الإنسانية في جامعة الملك سعود. وتكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس من حملة الدكتوراه في الكليات الإنسانية (التربية، اللغات والترجمة، الآداب، العلوم الإدارية) للفصل الثاني 1432/1431 والبالغ عددهم (250) فراد. وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي. وقد أظهرت نتائج الدراسة لتقديرات أفراد العينة على الأداة الكلية يقابل التقدير بمستوى متوسط، إذ بلغ المتوسط الحسابي (2.48)، كما كان حال جميع مجالات الدراسة التقدير بمستوى متوسط، كذلك أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على الأداة الكلية للدراسة تُعزى لمتغيري الجنس والرتبة الأكاديمية.



دراسة غنايم (**2013**): وهدفت الدراسة إلى إبراز بعض الأخطاء الشائعة في استخدام الإحصاء في البحوث التربوية، والكشف عن بعض أشكال التجاوزات الأخلاقية في استخدام هذه الإحصاءات. واستخدم الباحث المنهج الوصفي. وقد قدمت الدراسة من خلال نتائجها تصورا مقترحا لمعايير الاستخدام الأخلاقي لإحصاء في البحوث التربوية.

دراسة سليمان (**2012م**): وهدفت الدراسة إلى توضيح أهم القيم التي يجب توافرها في الباحثين والقائمين على أمر البحث التربوي، والوقوف على أهم إشكالياته. واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي. واستخدم الباحث النهج الوصفي التحليلي. وقد قدمت الدراسة من خلال نتائجها رؤية مقترحة لبناء القيم اللازمة لتطوير البحث التربوي بالجامعات المصرية.

دراسة عبدالحي (**2008م**): وهدفت الدراسة إلى التعرّف طبيعة أخلاقيات البحث العلمي وموقف الباحث العربي منها، ودور الجامعات العربية في تطوير البحث العلمي، والعوامل التي تؤثر فيه، وأهم مشكلاته، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقد أظهرت نتائج الدراسة ضعف البحث العلمي وقلة تقدير معطياته ونتائجه على المستوى العام للمجتمع، وضعف تقييمها، وإهمال أعضاء هيئة التدريس وعدم إدراكهم أن البحث العلمي جزء لا يتجزأ من مهمتهم وعمله في الجامعة، وأن البحث العلمي العربي يلتزم إلى حد ما بقيم وعادات المجتمع العربي، ولا يوجد تناقض بين نتائجه وبين معتقداته الدينية، وعدم توفر الحد الأدنى من الثقة المطلوبة لدى المؤسسات الصناعية، وفقدان الثقة بين الجهات الإنتاجية وبين البحث العلمي العربي.

دراسة الأستاذ (**2005م**): وهدفت الدراسة إلى التعرّف على مستوى امتلاك طلبة الدراسات العليا لقيم البحث العلمي، كما يتبدى من خلال خطاباتهم من وجهة نظر أساتذتهم. واستخدم الباحث المنهج الوصفي. وطبقت الدراسة على (40) أستاذا جامعيا ممن مارسوا الخبرة الإشرافية على طلبة الدراسات العليا. وتشير نتائج الدراسة إلى أن ترتيب مجالات النسق القيمي على النحو التالي: البصيرة الفكرية، يليه الموضوعية، ثم العقلانية، ثم حب الاستطلاع، وكان مستوى القيم البحثية لديهم أقل من 80% ولم يتأثر بالمتغيرات المتعلقة بالأستاذ الجامعي.

دراسة علي (**2004م**): وهدفت الدراسة إلى التعرّف على أهم معالم وأبعاد الأزمة الأخلاقية للبحث العلمي في مصر من أجل بناء دستور أخلاقي للبحث العلمي، مع وضع مقترح لأهم معايير الدستور الأخلاقي. واستخدمت



الباحثة المنهج الوصفي. واستخدمت أسلوب دلفاي بجولاته المتعددة. وقد أكدت نتائج الدراسة على أهمية المعايير الأخلاقية للبحث العلمي اللازمة لمواجهة عصر المعلوماتية، وهي المعايير التي ضمنتها الباحثة للتصور المقترح الذي قدمته الدراسة.

دراسة القيسي وآخرون (2001م): وهدفت الدراسة إلى التعرّف على مستوى وعي التدريسيين في كليتي الآداب والتربية/ عدن بأخلاقيات البحث العلمي من حيث الموقف الأخلاقي من قضايا الفرد والمجتمع، والموقف الأخلاقي من القضايا المنهجية، والموقف من الخصائص الأخلاقية للباحثين في العلوم الاجتماعية. واستخدم الباحث المنهج الوصفي. وتشير نتائج الدراسة إلى أن التراجع في مستوى الوعي بأخلاقيات البحث العلمي الاجتماعي يعود إلى ضعف اعتياد البحث العلمي، والجهل بمواثيق الشرف الأخلاقية للعلوم الاجتماعية، والبيئة الأكاديمية المحيطة بالباحثين، والأجواء المتاحة لهم للنمو والتطوّر المهني/ وهناك ما يتصل بالوازع الأخلاقي للباحثين أنفسهم.

دراسة بكرة (1996م): وهدفت الدراسة إلى وضع ميثاق أخلاقي يضبط سير العملية البحثية ويحدد خطاها، ويرسم اتجاهها، لتمكين البحث العلمي والتربوي من تحقيق أهدافه في خدمة البشرية. واستخدم البحث المنهج الوصفي، وسار الباحث في دراسته وفق الرؤية الإسلامية لقضية البحث العلمي وأخلاق العلماء والباحثين. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن الإخلاص، والبحث عن الحق، والنظرة الشمولية، والبعد عن الهوى، والالتزام بالموضوعية، والانتفاع بالعلم، والتواضع، والصدق والأمانة من أهم أخلاقيات ومعايير الباحث العلمي. أما عن أخلاقيات البحث العلمي التي تحكم العلاقة بين العالم وطلابه فتتمثل في نشر العلم والتدرج فيه، وتقبل الاختلاف في الرأي، وحب العلم والرغبة في طلبه. أما أخلاقيات البحث العلمي فيما يتعلق بالباحث وعلاقته بزملائه في أن يؤمن الباحث بالتباين واختلاف الآراء، وضرورة وضع قواعد للحوار والمناقشة، وعقد الندوات والمؤتمرات وحلقات النقاش لتبادل الآراء وإثارة الأفكار وتوليد المعرفة.

دراسة البحيري (1995م): وهدفت الدراسة إلى تأصيل أخلاقيات البحث الاجتماعي، واستخلاص أهم أخلاقيات البحث العلمي من وجهة نظر عينة من الباحثين وأعضاء هيئة التدريس. واستخدم الباحث النهج الوصفي التحليلي. وقد قدمت الدراسة من خلال نتائجها مجموعة من المعايير الأخلاقية المتعلقة بالبحث العلمي في مختلف خطواته.



التعليق على الدراسات السابقة:

اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في جوانب واختلفت عنها في جوانب أخرى، على النحو التالي:

- تنوعت أهداف الدراسات السابقة بين معرفة أخلاقيات البحث العلمي لدى الطلاب ومستوى وعيهم بتلك الأخلاقيات كما في دراسة (الحبيب وأبو كريم) ودراسة (القيسي وآخرون) ودراسة (الأستاذ)، وبين التعرّف على أهم معالم الأزمة الأخلاقية في البحث العلمي، والوقوف على طبيعة أخلاقيات البحث العلمي كما في دراسة (علي) ودراسة (عبد الحي)، وأخرى تناولت وضع ميثاق أخلاقي يضبط سير العلمية البحثية، أو دستور أخلاقي للبحث العلمي كما في دراسة (بكرة) ودراسة (علي)، بينما تناولت دراسات أخرى أهم القيم التي يجب أن يمتلكها الباحث كما في دراسة (سليمان)، أو الوقوف على أخطاء الباحثين في الجانب الإحصائي كما في دراسة (غنايم). بينما تناولت الدراسة الحالية مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي.
- اتفقت الدراسة الحالية في تناول الوعي بأخلاقيات البحث التربوي مع دراسة (القيسي وآخرون).
- اتفقت الدراسة الحالية في اختيارها لمعرفة واقع طلبة الدراسات العليا وطبيعة المرحلة فيما يتعلق بأخلاقيات البحث التربوي مع كل من دراسة (الحبيب وأبو كريم) ودراسة (القيسي وآخرون) ودراسة (الأستاذ)، بينما اختلفت في ذلك مع كل من دراسة (غنايم، وسليمان، وعلي، وبكرة، والبحيري، وعبد الحي).
- اتفقت الدراسة الحالية في اختيارها لبعد العينة مع كل من دراسة (الحبيب وأبو كريم، والأستاذ، وعلي، والقيسي وآخرون، والبحيري).
- تتفق الدراسة الحالية مع جميع الدراسات السابقة في استخدام المنهج الوصفي.
- تركز الدراسة الحالية على جانب الوعي بأخلاقيات البحث التربوي دون الممارسة الفعلية لتلك الأخلاقيات.



منهج الدراسة

استخدم الباحث المنهج الوصفي (المسحي) وذلك عند إجراء دراسة مسحية لآراء أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية في جامعة الباحة تجاه مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلاب الدراسات العليا. وقد استخدم الباحث الاستبانة كأداة لجمع المعلومات.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية في جامعة الباحة، ممن يدرّسون في برامج الدراسات العليا، والبالغ عددهم (57)، خلال الفصل الدراسي الأول من العام 1437/1436هـ.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (57) عضوا. وبعد استبعاد الاستبانات غير المكتملة وصل عدد العينة النهائية إلى (46) عضوا كما يوضحها الجدول (1):

جدول رقم (1)

توزيع عينة الدراسة وفق بياناتهم الأولية

المتغيرات	التصنيف	العدد	النسبة
الدرجة العلمية	أستاذ مشارك فأعلى	15	32.6
	أستاذ مساعد	31	67.4
عدد سنوات الخبرة في التدريس في برامج الدراسات العليا	أقل من 5 سنوات	16	34.8
	من 5 إلى أقل من 10 سنوات	15	32.6
	من 10سنوات فأكثر	15	32.6
المجموع		46	100.0



وبذلك بلغ مجموع عدد أفراد العينة (46) من أعضاء هيئة التدريس، يمثلون ما نسبته (80%) من المجتمع الأصلي للدراسة.

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

استخدم الباحث في معالجة بيانات هذه الدراسة الأساليب الإحصائية المناسبة لطبيعة الدراسة وأهدافها، وهي: معامل ارتباط بيرسون(Pearson)، معامل ألفا كرونباخ(Cronbach Alpha)، المتوسط الحسابي (Mean) الانحراف المعياري (Standard Deviation)، اختبار (ت)، اختبار(ف)، اختبار مان ـ وتني.

أداة الدراسة:

استخدم الباحث الاستبانة للتعرف على مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلاب الدراسات العليا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية بجامعة الباحة، وقد صُممت الاستبانة بعد الاطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت أخلاقيات البحث العلمي والتربوي والاستفادة منها، من أهمها دراسة (الحبيب، وأبو كريم، 1434: 56)، ودراسة (علي،2004)، ودراسة (البحيري،1995)، وتكونت الاستبانة من أربعة محاور:

المحور الأول: أخلاقيات البحث التربوي في جانب الإطار النظري والدراسات السابقة، وعدد فقراته (12).

المحور الثاني: أخلاقيات البحث التربوي في جانب إجراءات التطبيق وجمع البيانات، وعدد فقراته (12).

المحور الثالث: أخلاقيات البحث التربوي في جانب تحليل البيانات والنتائج وتفسيرها، وعدد فقراته (14).

المحور الرابع: أخلاقيات عامة في الكتابة العلمية وعدد فقراته (8).

صدق الأداة وثباتها:

أولا: صدق الأداة: تم التحقق من الصدق الظاهري للأداة من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين من المختصين وخبراء التربية من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية، وعددهم (18). وقد تكونت الأداة في صورتها الأولية من أربعة محاور تضمن المحور الأول (17) فقرة، والثاني (14) فقرة، والثالث (19) فقرة، والرابع (12)، وكان مجموع فقرات المحاور(62) فقرة. وفي ضوء ملاحظاتهم وآرائهم تم تعديل بعض الفقرات وحذف بعضها لتصبح الاستبانة في صورتها النهائية مكونة من أربعة محاور تتضمن(46) فقرة. واستخدم معامل ارتباط بيرسون



(الاتساق الداخلي) لقياس معامل الصدق الداخلي، وذلك بإيجاد معامل الارتباط بين بنود الاستبانة بالدرجة الكلية للمحور المنتمية إليه، وكانت النتائج التي تم الحصول عليها كلها (دالة إحصائيا) عند مستوى(0,01) كما يتضح من الجدول(2) والجدول(3): **صدق الاتساق الداخلي:**

1-1- معاملات ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين بنود الاستبانة، بالدرجة الكلية للمحور المنتمية إليه:

جدول رقم (2) معاملات ارتباط بنود الاستبانة بالدرجة الكلية للمحور المنتمية إليه

المحور	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط
الوعي في جانب الإطار النظري والدراسات السابقة	1	**0.4539	5	**0.8252	9	**0.5715
	2	**0.5478	6	**0.7730	10	**0.7379
	3	**0.6220	7	**0.8293	11	**0.7611
	4	**0.7334	8	**0.6972	12	**0.8107
الوعي في جانب إجراءات التطبيق وجمع البيانات	13	**0.6475	17	**0.7692	21	**0.7483
	14	**0.8089	18	**0.7814	22	**0.6661
	15	**0.8433	19	**0.7442	23	**0.7133
	16	**0.7904	20	*0.2997	24	**0.8468
الوعي في جانب تحليل البيانات والنتائج وتفسيرها	25	**0.5570	30	**0.7946	35	**0.7286
	26	**0.6543	31	**0.7725	36	**0.7188
	27	**0.6519	32	**0.7920	37	**0.7125
	28	**0.8136	33	**0.8503	38	**0.8135
	29	**0.7418	34	**0.8233		
الوعي بالأخلاقيات العامة في الكتابة العلمية	39	**0.6151	42	**0.7300	45	**0.7594
	40	**0.7890	43	**0.5590	46	**0.7591
	41	**0.7631	44	**0.7739		



** دالة عند مستوى 0.01

1-2- معاملات ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين بنود الاستبانة، بالدرجة الكلية للاستبانة:

جدول رقم (3)

معاملات ارتباط بنود الاستبانة بالدرجة الكلية للاستبانة

م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط
1	**0.4401	13	**0.5515	25	**0.5465	37	**0.6996
2	**0.5549	14	**0.7688	26	**0.6170	38	**0.7820
3	**0.6502	15	**0.8254	27	**0.6177	39	**0.5430
4	**0.7254	16	**0.8572	28	**0.8252	40	**0.7091
5	**0.8020	17	**0.7531	29	**0.7202	41	**0.7140
6	**0.7315	18	**0.7518	30	**0.7637	42	**0.6509
7	**0.7392	19	**0.7397	31	**0.7275	43	**0.4683
8	**0.6249	20	0.2006	32	**0.7399	44	**0.7902
9	**0.5462	21	**0.7164	33	**0.7940	45	**0.7420
10	**0.6544	22	**0.5307	34	**0.7698	46	**0.7742
11	**0.7097	23	**0.6294	35	**0.6945		
12	**0.7377	24	**0.8263	36	**0.7245		

** دالة عند مستوى 0.01



1-3- معاملات ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين محاور الاستبانة، بالدرجة الكلية للاستبانة:

جدول رقم (4)

معاملات ارتباط محاور الاستبانة بالدرجة الكلية للاستبانة

المحور	معامل الارتباط
الوعي في جانب الإطار النظري والدراسات السابقة	**0.9449
الوعي في جانب إجراءات التطبيق وجمع البيانات	**0.9494
الوعي في جانب تحليل البيانات والنتائج وتفسيرها	**0.9605
الوعي بالأخلاقيات العامة في الكتابة العلمية	**0.9374

** دالة عند مستوى 0.01

ثانيا: ثبات الأداة: كما تمّ حساب ثبات أداة الدراسة عن طريق استخدام معامل ألفا كرونباخ (CronpakAlpha) وكان معامل الثبات (0.98) وهو معامل مرتفع مما يدل على ثبات الاستبانة. والجدول (5) يوضّح معاملات ثبات أداة البحث لكل محور من محاور الاستبانة.

جدول رقم (5)

معاملات ثبات ألفا كرونباخ لمحاور الدراسة

المحور	**عدد البنود**	**معامل ثبات ألفا كرونباخ**
الوعي في جانب الإطار النظري والدراسات السابقة	12	0.91
الوعي في جانب إجراءات التطبيق وجمع البيانات	12	0.92
الوعي في جانب تحليل البيانات والنتائج وتفسيرها	14	0.94
الوعي بالأخلاقيات العامة في الكتابة العلمية	8	0.86
الثبات الكلي للاستبانة	46	0.98



ولتسهيل تفسير النتائج استخدم الباحث الأسلوب التالي لتحديد مستوى الإجابة على بنود الأداة. حيث تم إعطاء وزن للبدائل: (مرتفع=3، متوسط=2، منخفض=1)، وبعد ذلك تم تصنيف تلك الإجابات إلى ثلاثة مستويات متساوية المدى من خلال المعادلة التالية:

طول الفئة = (أكبر قيمة– أقل قيمة) ÷ عدد بدائل الأداة = (3–1) ÷ 3 = 0.67

لنحصل على التصنيف التالي:

جدول رقم (6)

توزيع للفئات وفق التدرج المستخدم في أداة البحث

الوصف	مدى المتوسطات
مرتفع	3.00 – 2.34
متوسط	2.33 – 1.68
منخفض	1.67 – 1.00

نتائج الدراسة ومناقشتها:

1–1– السؤال الأول: ما مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا في جانب الإطار النظري والدراسات السابقة؟

وللإجابة على السؤال السابق تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والرتب لإجابات أفراد عينة الدراسة، وجاءت النتائج كما في الجدول (7):

جدول رقم (7)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وترتيبها تنازلياً لإجابات عينة الدراسة حول مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا في جانب الإطار النظري والدراسات السابقة



م	المعيـار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الوعي	الترتيب
2	مراعاة الضوابط الدينية والوطنية عند اختيار مشكلة البحث.	2.80	0.45	مرتفع	1
9	استخدام النص المقتبس دون تعديل أو تحريف.	2.33	0.70	متوسط	2
11	تحديد الدراسات السابقة بناء على صلتها بموضوع البحث.	2.22	0.70	متوسط	3
1	اختيار مشكلة البحث في حدود إمكانات الباحث ومرحلته الدراسية.	2.15	0.60	متوسط	4
12	الموضوعية عند الاستشهاد بنتائج الدراسات السابقة.	2.15	0.70	متوسط	4
7	توثيق النصوص المقتبسة بدقة وأمانة.	2.13	0.72	متوسط	6
5	تحديد مصطلحات البحث بدقة.	2.04	0.79	متوسط	7
3	الحرص على أن يسهم البحث في تقدم المعرفة الإنسانية.	2.02	0.71	متوسط	8
4	الموضوعية في تحديد أهداف البحث وأهميته.	2.02	0.71	متوسط	8
8	فصل الاقتباسات عن الآراء الشخصية للباحث بآليات واضحة.	2.00	0.79	متوسط	10
10	الموضوعية في استخدام النصوص المقتبسة.	1.98	0.68	متوسط	11
6	التزام الدقة في جمع المادة العلمية.	1.98	0.75	متوسط	11
المتوسط* العام للمحور		**2.15**			

* المتوسط الحسابي من 3 درجات



يتضح من الجدول السابق (7) أنّ المحور الأول (مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا في جانب الإطار النظري والدراسات السابقة) يتكون من (12) عبارة، جاءت عبارة واحدة منها عند مستوى (مرتفع) وهي العبارة (2) حيث جاء المتوسط الحسابي لها (2.80) وهذا المتوسط يقع ضمن الفئة الأولى للمقياس المتدرج الثلاثي التي تتراوح ما بين (2.34-3.00). في حين جاءت باقي عبارات المحور وعددها (11) عبارة عند مستوى (متوسط) وهي العبارات (1، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11) حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (1.98-2.33) وهذه المتوسطات تقع ضمن الفئة الثانية للمقياس المتدرج الثلاثي التي تتراوح ما بين (1.68-2.33). وتشير هذه النتيجة إلى أن هناك قصورا لدى طلبة الدراسات العليا في العناية بالإطار النظري والدقة في اختيار الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، وربما يعود هذا القصور إلى عدم اقتناع الطلبة بأهمية هذه الخطوة من خطوات البحث العلمي وبالتالي عدم بذل الجهد الكافي عند جمع المادة العلمية واختيار الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث، وهو ما تؤكده نتيجة دراسة (الحبيب، وأبو كريم،1434) من أن بعض الطلاب لا يبذل الجهد المطلوب في إعداد المادة العلمية والاطلاع على الدراسات السابقة ذات الارتباط المباشر بموضوع الدراسة.

ويشير الجدول كذلك إلى أن الفقرة (2) " مراعاة الضوابط الدينية والوطنية عند اختيار مشكلة البحث" حصلت على أعلى متوسط حسابي (2.80) بانحراف معياري (0.45) وهي بذلك تتفق مع دراسة (عبدالحي، 2008) التي أشارت إلى أن البحث العلمي العربي يلتزم إلى حدٍ ما بقيم وعادات المجتمع العربي ولا يوجد تناقض بين نتائجه وبين معتقداته الدينية، كما تتفق مع نتائج دراسة (القيسي وآخرون، 2001) التي تؤكد على أن التمسك بأخلاقيات المواطنة لا تعزز فقط ترسيخ الوعي بدور الباحث بوصفه مواطنا ولا تمنحه الحصانة اللازمة والحماية المطلوبة لمنع تسخير النتاج العلمي للإضرار بالمصالح الوطنية أو التصدي للممارسات الهادفة لطمس معالم الهوية الوطنية فقط بل وإلى ترسيخ الوعي بأخلاقيات المهنة والالتزام بقوانينها، وتتفق كذلك مع ما دعت إليه دراسة (سليمان، 2012) من الاهتمام بالحس الوطني والوازع الأخلاقي للباحثين. ويعزو الباحث ذلك إلى أن واقع المجتمع هو الذي يجعل الضوابط الدينية في مقدمة المعايير والمؤشرات لدى الباحث المسلم عند اختيار مشكلة بحثه، ويتضمن ذلك أيضا الضوابط الوطنية. وجاءت الفقرة (9) " استخدام النص المقتبس دون تعديل أو تحريف" في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (2.33) بانحراف معياري (0.70) وتشير هذه النتيجة إلى أن الباحثين بحاجة إلى تنمية الوعي بالأمانة العلمية عند استخدام النصوص المقتبسة، وتدريبهم على الاستخدام الصحيح لها بعيدا عن التحريف والتعديل. كذلك



يظهر من النتائج أن الفقرة (10) " الموضوعية في استخدام النصوص المقتبسة " والفقرة (6) " التزام الدقة في جمع المادة العلمية " جاءت في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (1.98) بانحراف معياري (0.68) للفقرة (10) و (0.75) للفقرة (6)، وتختلف هذه النتيجة مع دراسة (البحيري، 1995) التي أشارت إلى أن هناك ثمانية جوانب أخلاقية هي التي تتحقق بنسب تزيد عن 75% لدى الطلاب الباحثين، من أهمها جوانب: الوضوح، والصدق،

والموضوعية. وفي ذلك إشارة إلى أهمية العناية بعدد من القيم البحثية حيث أشارت دراسة (بكرة،1996) إلى أن الالتزام بالموضوعية، والانتفاع بالعلم، والتواضع، والصدق والأمانة من أهم أخلاقيات ومعايير الباحث العلمي. كما أشارت دراسة (الحبيب، وأبو كريم، 1434) إلى أن الأمانة العلمية تعد من أولويات الفضائل التي يجب أن يتحلى بها العالم والمفكر، موضحا أن الأسباب تعود إلى عدم بذل الجهد الكافي للتحقق من المعلومات المتوفرة لديهم، وكذلك جهل بعضهم بأهمية البيانات والمعلومات التي حصلوا عليها، وضعف تحري الدقة في النقل أو توظيف البيانات بشكل ملائم.

ويوضح الجدول كذلك أن المتوسط الحسابي الكلي لهذا المحور يبلغ (2.15) من (3) وهذا يشير إلى أن استجابات أفراد العينة نحو " مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا في جانب الإطار النظري والدراسات السابقة " جاءت عند مستوى (متوسط)، مما يعني أهمية تفعيل دور عضو هيئة التدريس في رفع مستوى الوعي بهذه الأخلاقيات لدى طلبة الدراسات العليا المتعلقة بهذا الجانب الذي يعد خطوة أساسية في بناء معرفة جديدة وإنتاج بحث علمي جاد ومثمر.

1-2- السؤال الثاني: ما مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا في جانب إجراءات التطبيق وجمع البيانات؟

وللإجابة على السؤال السابق تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والرتب لإجابات أفراد عينة الدراسة، وجاءت النتائج كما في الجدول (8):



جدول رقم (8)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وترتيبها تنازلياً لإجابات عينة الدراسة حول مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا في جانب إجراءات التطبيق وجمع البيانات

م	المعيـار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الوعي	الترتيب
20	الحصول على الموافقات الرسمية اللازمة لتطبيق أداة البحث.	2.78	0.47	مرتفع	1
22	تجنب الاستخفاف بأفراد العينة مهما كان مستواهم الاجتماعي أو التعليمي.	2.67	0.56	مرتفع	2
13	اختيار منهج البحث المناسب للموضوع.	2.61	0.58	مرتفع	3
23	الحفاظ على سرية المعلومات وخصوصية البحث.	2.59	0.62	مرتفع	4
14	الدقة في اختيار مجتمع البحث الممثل للمصدر الحقيقي للمعلومات.	2.39	0.71	مرتفع	5
21	الأمانة في التطبيق على عينة البحث المختارة.	2.30	0.70	متوسط	6
17	صياغة فقرات أداة الدراسة بشكل يخاطب العقل لا العاطفة.	2.28	0.62	متوسط	7
15	اختيار عينة البحث وفق الضوابط المنهجية للبحث التربوي.	2.28	0.75	متوسط	7
24	الموضوعية والنزاهة في عرض ما تم جمعه من بيانات ومعلومات.	2.24	0.67	متوسط	9
19	اختيار المحكمين من ذوي القدرات العلمية والخبرات المتخصصة.	2.24	0.77	متوسط	9



18	إجراء اختبارات الصدق والثبات اللازمة لأداة البحث.	2.17	0.80	متوسط	11
16	التزام الدقة عند اختيار الأداة وبنائها.	2.13	0.72	متوسط	12
المتوسط* العام للمحور		**2.39**			

* المتوسط الحسابي من 3 درجات

يتضح من الجدول السابق (8) أن المحور الثاني (مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا في جانب إجراءات التطبيق وجمع البيانات) يتكون من (12) عبارة، جاءت خمس عبارات منها عند مستوى (مرتفع) وهي العبارات (20، 22، 13، 23، 14) حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (2.39-2.78) وهذه المتوسطات تقع ضمن الفئة الأولى للمقياس المتدرج الثلاثي التي تتراوح ما بين (2.34-3.00). في حين جاءت باقي عبارات المحور وعددها (7) عند مستوى (متوسط) وهي العبارات (21، 17، 15، 24، 19، 18، 16) حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (2.30-2.13) وهذه المتوسطات تقع ضمن الفئة الثانية للمقياس المتدرج الثلاثي التي تتراوح ما بين (1.68-2.33). وتشير هذه النتيجة إلى أن طلبة الدراسات العليا لديهم وعي في الجوانب الإجرائية للبحث المتعلقة بالجوانب الإدارية، إلا أن هذا الوعي ينتابه شيء من القصور عند تطبيق إجراءات جمع البيانات كما هو واضح في بقية الفقرات.

ويشير الجدول كذلك إلى أنّ الفقرة (20) " الحصول على الموافقات الرسمية اللازمة لتطبيق أداة البحث" حصلت على أعلى متوسط حسابي(2.78) بانحراف معياري(0.47) عند مستوى (مرتفع)، وتختلف هذه النتيجة مع دراسة (الحبيب، وأبو كريم،1434) حيث احتلت العبارة نفسها المرتبة الأخيرة بمستوى (متدن) ويفسر الباحثان ذلك برغبة بعض الطلاب في تخطي العقبات البيروقراطية التي قد تؤخر أو تعطل تطبيق الأداة، لكنه تصرفا يعد إخلالا بأخلاقيات البحث العلمي. في حين جاءت الفقرة(22) " تجنب الاستخفاف بأفراد العينة مهما كان مستواهم الاجتماعي أو التعليمي " في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (2.67) بانحراف معياري (0.56). كذلك يظهر من النتائج أنّ الفقرة (18) " إجراء اختبارات الصدق والثبات اللازمة لأداة البحث" جاءت في الترتيب قبل الأخيرة بمتوسط حسابي



(2.17) وانحراف معياري (0.80) وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (غنايم،2013) التي أشارت إلى أن هناك بعض الرسائل العلمية التي توجد فيها أخطاء في حساب الصدق والثبات المستخدم. بينما الفقرة (16) " التزام الدقة عند

اختيار الأداة وبنائها " جاءت في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (2.13) بانحراف معياري (0.72)، وفي ضوء نتائج هاتين الفقرتين يشير الباحث إلى أن هناك حاجة إلى رفع مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى الطلبة، وأن وقوعهم في مثل هذه الأخطاء المنهجية في البحث يعود إلى ضعف اعتياد البحث العلمي، والجهل بمواثيق الشرف الأخلاقية للعلوم الاجتماعية، والبيئة الأكاديمية المحيطة بالباحثين، والأجواء المتاحة لهم للنمو والتطوّر المهني، وهناك ما يتصل بالوازع الأخلاقي للباحثين أنفسهم كما تشير إلى ذلك نتائج دراسة (القيسي وآخرون،2001). وهو ما يؤكده (الأستاذ،2005) في نتائج دراسته التي أشارت إلى أن ضعف امتلاك الطلاب لقيم الأمانة العلمية يرجع إلى عدم دراسة مساقات دراسية خاصة بأخلاقيات البحث العلمي التي توضح وجود مواثيق وتشريعات أخلاقية لكل ممارسة للبحث العلمي، وقد يكون السبب راجعا إلى عدم وجود نظام المحاسبة، والذي يترتب عليه عقوبات معينة في حال عدم الالتزام بآداب البحث وقيمه.

ويوضح الجدول كذلك أنّ المتوسط الحسابي الكلي لهذا المحور يبلغ (2.39) من (3) وهذا يشير إلى أن استجابات أفراد العينة نحو " مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا في جانب إجراءات التطبيق وجمع البيانات " جاءت عند مستوى (مرتفع)، مما يعني أن طلبة الدراسات العليا يمتلكون وعيا بأخلاقيات البحث التربوي المتعلقة بالجوانب الإجرائية لتطبيق الدراسة وجمع البيانات.

1-3- السؤال الثالث: ما مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا في جانب تحليل البيانات والنتائج وتفسيرها؟

وللإجابة على السؤال السابق تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والرتب لإجابات أفراد عينة الدراسة، وجاءت النتائج كما في الجدول (9):

جدول رقم (9)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وترتيبها تنازلياً لإجابات عينة الدراسة حول مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا في جانب تحليل البيانات والنتائج وتفسيرها



م	المعيـار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الوعي	الترتيب
28	عرض البيانات بطريقة واضحة للقارئ.	2.39	0.58	مرتفع	1
29	تحري الأمانة والصدق عند عرض البيانات وتحليلها.	2.39	0.65	مرتفع	1
27	استبعاد الاستجابات التي ثبت عدم صلاحيتها قبل إدخال البيانات.	2.37	0.71	مرتفع	3
31	تحليل البيانات وتفسيرها في ضوء ظروف المجتمع الذي أجري فيه البحث.	2.33	0.70	متوسط	4
30	التزام الباحث بتقديم بيانات صحيحة عن تجاربه وأبحاثه مهما كانت النتيجة.	2.26	0.65	متوسط	5
32	الصدق والأمانة عند استخلاص النتائج وعرضها وتفسيرها.	2.26	0.68	متوسط	5
25	اختيار المعالجات الإحصائية المناسبة لأهداف البحث.	2.22	0.70	متوسط	7
37	الحذر من المبالغة في تعميم نتائج البحث.	2.20	0.65	متوسط	8
36	الابتعاد عن الذاتية عند استخلاص النتائج من واقع البيانات.	2.20	0.69	متوسط	8
26	استخدام الأسلوب الأنسب في التحليل بصرف النظر عن صعوبته أو سهولته.	2.15	0.67	متوسط	10
33	مناقشة نتائج البحث بوضوح وحيادية.	2.15	0.67	متوسط	10



34	تفسير نتائج البحث بمنطقية وفقا لأهدافه وإجراءاته.	2.11	0.74	متوسط	12
38	استخلاص توصيات البحث في ضوء نتائجه.	2.04	0.76	متوسط	13
35	مقارنة نتائج البحث بنتائج الدراسات السابقة.	2.04	0.79	متوسط	13
المتوسط* العام للمحور		**2.22**			

* المتوسط الحسابي من 3 درجات

يتضح من الجدول السابق (9) أن المحور الثالث (مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا في جانب تحليل البيانات والنتائج وتفسيرها) يتكون من (14) عبارة، جاءت ثلاث عبارات منها عند مستوى (مرتفع) وهي العبارات (28، 29، 27) حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (2.37-2.39) وهذه المتوسطات تقع ضمن الفئة الأولى للمقياس المتدرج الثلاثي التي تتراوح ما بين (2.34-3.00). وفي هذه النتيجة إشارة إلى أن الطلبة لديهم وعي بأهمية الخروج بنتائج صادقة من خلال اتخاذ الإجراءات اللازمة التي تحقق ذلك، وإلى دور المشرف ومتابعته للخطوات الإجرائية لطلابه. في حين جاءت باقي عبارات المحور وعددها (11) عبارة عند مستوى (متوسط) وهي العبارات (31، 30، 32، 25، 37، 36، 26، 33، 34، 38، 35) حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (2.04-2.33) وهذه المتوسطات تقع ضمن الفئة الثانية للمقياس المتدرج الثلاثي التي تتراوح ما بين (1.68-2.33).

ويشير الجدول كذلك إلى أنّ الفقرة (28) "عرض البيانات بطريقة واضحة للقارئ" والفقرة (29) " تحري الأمانة والصدق عند عرض البيانات وتحليلها" حصلت على أعلى متوسط حسابي (2.39) بانحراف معياري (0.58) للفقرة (28) و(0.65) للفقرة (29)، وجاءت الفقرة (27) " استبعاد الاستجابات التي ثبت عدم صلاحيتها قبل إدخال البيانات" في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي(2.37) بانحراف معياري(0.71) ويرى الباحث أن هذا مؤشر إيجابي نحو تحقق معايير لأخلاقيات البحث التربوي لدى الطلبة، وهذه النتيجة تتفق مع نتيجة دراسة (البحيري،1995) التي أشارت إلى أن الوضوح لدى الطلاب الباحثين يعد من الجوانب الأخلاقية التي تتحقق بنسب تزيد عن 75%، وتختلف مع دراسة (الأستاذ،2005) التي تشير إلى ضعف امتلاك الطلاب لقيم الأمانة.



بينما جاءت الفقرة (38) " استخلاص توصيات البحث في ضوء نتائجه " والفقرة (35) " مقارنة نتائج البحث بنتائج الدراسات السابقة " في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (2.04) بانحراف معياري (0.76) للفقرة (38) و (0.79) للفقرة (35) ويشير ذلك إلى وجود خلل في جانب التعامل مع نتائج الدراسة بشكل جيد وتوصياتها واستخلاصها وصياغتها، وفي ذلك إشارة أيضا إلى ما دعت إليه دراسة (القيسي وآخرون، 2001) التي تؤكد على أن التراجع في مستوى الوعي بأخلاقيات البحث العلمي يعود إلى ضعف اعتياد البحث العلمي، ودراسة (غنايم،2013) التي تشير إلى أن هناك العديد من الآثار السلبية المترتبة على أخطاء التحليل الإحصائي والمعالجات الإحصائية للبحوث والرسائل التربوية، يمكن إيجازها في: البعد عن الموضوعية والتحيز مما يفقد البحوث قيمتها العلمية، وعدم الوثوق في النتائج التي تنتهي إليها هذه البحوث، واستخدام منهجية معينة في غير موضعها.

ويوضح الجدول كذلك أن المتوسط الحسابي الكلي لهذا المحور يبلغ (2.22) من (3) وهذا يشير إلى أن استجابات أفراد العينة نحو " مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا في جانب تحليل البيانات والنتائج وتفسيرها " جاءت عند مستوى (متوسط).

1-4- السؤال الرابع: ما مستوى الوعي بالأخلاقيات العامة في الكتابة العلمية لدى طلبة الدراسات العليا؟

وللإجابة على السؤال السابق تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والرتب لإجابات أفراد عينة الدراسة، وجاءت النتائج كما في الجدول (10):

جدول رقم (10)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وترتيبها تنازلياً لإجابات عينة

الدراسة حول مستوى الوعي بالأخلاقيات العامة في الكتابة العلمية لدى طلبة الدراسات العليا



م	المعيـار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الوعي	الترتيب
43	الاستفادة من المصادر الثانوية إذا تعذر الوصول للمصادر الأصلية.	2.52	0.66	مرتفع	1
40	حسن تنظيم البحث وترتيب فصوله.	2.39	0.65	مرتفع	2
44	جمع المادة العلمية بناء على صلتها بموضوع البحث.	2.35	0.60	مرتفع	3
39	إعداد خطة البحث في ضوء الضوابط والمنهجية المتبعة في الكلية.	2.35	0.67	مرتفع	3
41	وضوح الكتابة وتنظيمها.	2.28	0.58	متوسط	5
46	التزام الحياد في عرض الأفكار المتباينة.	2.17	0.71	متوسط	6
45	الاهتمام بالجانب التأصيلي عند جمع المادة العلمية.	1.91	0.66	متوسط	7
42	الرجوع إلى المصادر الأولية والأصلية لجمع المادة العلمية.	1.76	0.71	متوسط	8
المتوسط* العام للمحور		**2.22**			

* المتوسط الحسابي من 3 درجات

يتضح من الجدول السابق (10) أنّ المحور الرابع (مستوى الوعي بالأخلاقيات العامة في الكتابة العلمية لدى طلبة الدراسات العليا) يتكون من (8) عبارات، جاءت أربع عبارات منها عند مستوى (مرتفع) وهي العبارات (43، 40، 44، 39) حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (2.35-2.52) وهذه المتوسطات تقع ضمن الفئة الأولى للمقياس المتدرج الثلاثي التي تتراوح ما بين (2.34-3.00)، وهذه النتيجة تشير إلى أن الطلبة قد استفادوا من الدراسة المنهجية في هذا الجانب من خلال إعداد الخطة وحسن التنظيم وجمع المادة العلمية ذات الصلة بالموضوع مما أسهم في تشكيل وعيهم تجاه هذه المهارات البحثية. في حين جاءت باقي عبارات المحور وعددها (4) عبارات



عند مستوى (متوسط) وهي العبارات (41، 46، 45، 42) حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (1.76-2.28) وهذه المتوسطات تقع ضمن الفئة الثانية للمقياس المتدرج الثلاثي التي تتراوح ما بين (1.68-2.33).

ويشير الجدول كذلك إلى أن الفقرة (43) " الاستفادة من المصادر الثانوية إذا تعذر الوصول للمصادر الأصلية " حصلت على أعلى متوسط حسابي (2.52) بانحراف معياري (0.66)، وجاءت الفقرة (40) "حسن تنظيم البحث وترتيب فصوله" في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (2.39) بانحراف معياري (0.65). كذلك يظهر من النتائج أن الفقرة (45) " الاهتمام بالجانب التأصيلي عند جمع المادة العلمية " جاءت في المرتبة قبل الأخيرة بمتوسط حسابي (1.91) بانحراف معياري (0.66)، وتتفق هذه النتيجة مع ما أشارت إليه دراسة (البحيري، 1995) من أن ضعف خبرة بعض الباحثين في الجوانب الإسلامية المرتبطة بموضوعات البحث لتأصيلها إسلاميا تعد من العوامل المعيقة لتطبيق الجوانب الأخلاقية في البحث العلمي. في حين جاءت الفقرة (42) " الرجوع إلى المصادر الأولية والأصلية لجمع المادة العلمية" جاءت في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (1.76) بانحراف معياري (0.71)، ويعزو الباحث ذلك إلى اكتفاء الباحث بالمراجع الثانوية أو ما تسمى بالوسيطة أثناء جمعه للمادة العلمية، دون بذل الجهد للوصول إلى المصادر الأولية والأصلية، وهذا ما يؤيده حصول الفقرة (43) من هذا المحور على أعلى متوسط حسابي.

ويوضح الجدول كذلك أن المتوسط الحسابي الكلي لهذا المحور يبلغ (2.22) من (3) وهذا يشير إلى أن استجابات أفراد العينة نحو " مستوى الوعي بالأخلاقيات العامة في الكتابة العلمية لدى طلبة الدراسات العليا " جاءت عند مستوى (متوسط).

المتوسطات الحسابية وترتيبها تنازلياً لمستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس:

جدول رقم (11)

المتوسطات الحسابية وترتيبها تنازلياً لمستوى الوعي بأخلاقيات

البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس



المحاور	المتوسط* الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الوعي	الترتيب
الوعي في جانب الإطار النظري والدراسات السابقة	2.15	0.49	متوسط	4
الوعي في جانب إجراءات التطبيق وجمع البيانات	2.39	0.49	مرتفع	1
الوعي في جانب تحليل البيانات والنتائج وتفسيرها	2.22	0.51	متوسط	2
الوعي بالأخلاقيات العامة في الكتابة العلمية	2.22	0.47	متوسط	2
الدرجة الكلية للوعي بأخلاقيات البحث العلمي	2.25	0.47	متوسط	

* المتوسط من 3 درجات

يشير الجدول السابق (11) لإجابات عينة الدراسة حول مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس إلى (محاور الاستبانة) بعد ترتيبها تنازليا، وفيه إشارة إلى أن محور (الوعي في جانب إجراءات التطبيق وجمع البيانات) جاء في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (2.39)، يليه في المرتبة الثانية كل من محور (الوعي في جانب تحليل البيانات والنتائج وتفسيرها) ومحور (الوعي بالأخلاقيات العامة في الكتابة العلمية) بمتوسط حسابي (2.22)، ويأتي أخيرا في المرتبة الرابعة محور (الوعي في جانب الإطار النظري والدراسات السابقة) بمتوسط حسابي (2.15). حيث جاء المحور الثاني فقط عند مستوى وعي (مرتفع)، في حين يلاحظ أن المحاور الأخرى جاءت جميعها عند مستوى وعي (متوسط) وهذا يدل على أنّ مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة الباحة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أقل من المطلوب، مما يتطلب بذل المزيد من الجهد لتنمية الوعي بهذا الجانب، من خلال المقررات وتوعية الطلبة بأهمية حضور حلقات النقاش والمناقشات العلمية للاستفادة منها وتلافي ما يقع فيه غيرهم من الأخطاء.

وتشير نتائج ترتيب المحاور إلى تأخر محور (الوعي في جانب الإطار النظري والدراسات السابقة) في الترتيب العام، حيث جاء في المرتبة الرابعة، ويعزو الباحث ذلك إلى عدم اقتناع بعض الباحثين بجدوى وأهمية الإطار النظري من جانب، وعدم معرفة طرق الإفادة من الدراسات السابقة من جانب آخر، حيث يتناقل الطلبة بعض الأفكار السلبية في الجوانب المتعلقة بالإطار النظري، ومن ذلك: أن الإطار النظري تكرار، وأنه لا جهد فيه، وأنه لا جديد فيه، وأنه كتبه غيرك، إلى غير ذلك؛ مما يقلل من قيمته العلمية لدى الطلبة.



وبناء على النتائج السابقة جاءت الدرجة الكلية للوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلاب الدراسات العليا بجامعة الباحة بمتوسط حسابي (20.25) عند مستوى (متوسط)، ويرى الباحث أن هناك حاجة كبيرة إلى رفع مستوى الوعي بأخلاقيات البحث لدى الطلبة، ويتفق مع ما جاء في دراسة (الحبيب، وأبو كريم،1434) من أن الضعف في مستوى أخلاقيات البحث العلمي مرتبط بمنظومة متكاملة من العوامل من أهمها: قلة تجربة واعتياد الطلبة ممارسة البحث العلمي، وجهلهم بالمواثيق الأخلاقية للبحث، كما يرتبط هذا الضعف بمستوى توفر البيئة الأكاديمية المحيطة بالطلاب، كما أن الأخلاقيات الأكاديمية تتأثر بصورة واضحة بمنظومة القواعد الأخلاقية السائدة في المجتمع، وكذلك التهاون في تقييم وقبول أبحاث الطلاب، أو عدم توفر معايير مدروسة للحكم على صلاحيتها.

1-5- السؤال الخامس: هل توجد فروق دالة إحصائيا في مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس تبعا لاختلاف المتغيرات: (الدرجة العلمية – الخبرة التدريسية في برامج الدراسات العليا)؟

1-2-1- الفروق باختلاف الدرجة العلمية:

جدول رقم (12)

اختبار (ت) لدلالة الفروق في استجابات عينة الدراسة حول مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا باختلاف الدرجة العلمية

المحور	الدرجة العلمية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة	التعليق
الإطار النظري والدراسات السابقة	**أستاذ مشارك فأعلى**	15	2.02	0.47	1.32	0.194	غير دالة
	أستاذ مساعد	31	2.22	0.49			
إجراءات التطبيق وجمع البيانات	**أستاذ مشارك فأعلى**	15	2.28	0.44	1.10	0.278	غير دالة
	أستاذ مساعد	31	2.45	0.51			



تحليل البيانات والنتائج وتفسيرها	أستاذ مشارك فأعلى	15	2.11	0.53	1.04	0.304	غير دالة
	أستاذ مساعد	31	2.28	0.50			
الأخلاقيات العامة في الكتابة العلمية	أستاذ مشارك فأعلى	15	2.19	0.44	0.26	0.800	غير دالة
	أستاذ مساعد	31	2.23	0.49			
الدرجة الكلية للوعي بأخلاقيات البحث العلمي	أستاذ مشارك فأعلى	15	2.14	0.45	1.05	0.301	غير دالة
	أستاذ مساعد	31	2.30	0.47			

يتضح من الجدول رقم (12) أن قيم (ت) غير دالة في المحاور: (الإطار النظري والدراسات السابقة، إجراءات التطبيق وجمع البيانات، تحليل البيانات والنتائج وتفسيرها، الأخلاقيات العامة في الكتابة العلمية)، وفي الدرجة الكلية للوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا، مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات عينة الدراسة حول مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا في تلك المحاور، تعود لاختلاف الدرجة العلمية لأفراد العينة.

جدول رقم (13)

اختبار مان–وتني لدلالة الفروق في استجابات عينة الدراسة حول مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا باختلاف الدرجة العلمية

المحور	الدرجة العلمية	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة Z	مستوى الدلالة	التعليق
الإطار النظري والدراسات السابقة	أستاذ مشارك فأعلى	15	18.90	283.50	1.62	0.105	غير دالة
	أستاذ مساعد	31	25.73	797.50			



إجراءات التطبيق وجمع البيانات	أستاذ مشارك فأعلى	15	20.23	303.50	1.15	0.249	غير دالة
	أستاذ مساعد	31	25.08	777.50			
تحليل البيانات والنتائج وتفسيرها	أستاذ مشارك فأعلى	15	20.00	300.00	1.24	0.217	غير دالة
	أستاذ مساعد	31	25.19	781.00			
الأخلاقيات العامة في الكتابة العلمية	أستاذ مشارك فأعلى	15	22.33	335.00	0.41	0.680	غير دالة
	أستاذ مساعد	31	24.06	746.00			
الدرجة الكلية للوعي بأخلاقيات البحث العلمي	أستاذ مشارك فأعلى	15	19.97	299.50	1.24	0.214	غير دالة
	أستاذ مساعد	31	25.21	781.50			

يتضح من الجدول رقم (13) أن قيم (ز) غير دالة في المحاور: (الإطار النظري والدراسات السابقة، إجراءات التطبيق وجمع البيانات، تحليل البيانات والنتائج وتفسيرها، الأخلاقيات العامة في الكتابة العلمية)، وفي الدرجة الكلية للوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا، مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات عينة الدراسة حول مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا في تلك المحاور، تعود لاختلاف الدرجة العلمية لأفراد العينة. ويعزو الباحث ذلك إلى أن أفراد عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس على اختلاف درجاتهم العلمية لديهم المعرفة ذاتها بطلبتهم؛ مما أوجد هذا الاتفاق بين استجاباتهم. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (القيسي، وآخرون، 2001) التي أشارت في نتائجها إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مستوى وعي المبحوثين بأخلاقيات البحث العلمي وفقا لمتغير الرتبة العلمية، ومع دراسة (الحبيب، وأبوكريم، 1434) التي أشارت في نتائجها إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على الأداة الكلية تُعزى لمتغير الرتبة الأكاديمية.



1-2-2- الفروق باختلاف عدد سنوات الخبرة التدريسية في برامج الدراسات العليا:

جدول رقم (14)

اختبار تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في استجابات عينة الدراسة حول مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا باختلاف عدد سنوات الخبرة التدريسية في برامج الدراسات العليا

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة	التعليق
الإطار النظري والدراسات السابقة	بين المجموعات	0.67	2	0.34	1.44	0.248	غير دالة
	داخل المجموعات	10.05	43	0.23			
إجراءات التطبيق وجمع البيانات	بين المجموعات	0.22	2	0.11	0.44	0.647	غير دالة
	داخل المجموعات	10.53	43	0.25			
تحليل البيانات والنتائج وتفسيرها	بين المجموعات	1.07	2	0.54	2.16	0.128	غير دالة
	داخل المجموعات	10.69	43	0.25			
الأخلاقيات العامة في الكتابة العلمية	بين المجموعات	0.98	2	0.49	2.36	0.107	غير دالة
	داخل المجموعات	8.97	43	0.21			
الدرجة الكلية للوعي بأخلاقيات البحث العلمي	بين المجموعات	0.66	2	0.33	1.55	0.224	غير دالة
	داخل المجموعات	9.17	43	0.21			

يتضح من الجدول رقم (14) أن قيم (ف) غير دالة في المحاور: (الإطار النظري والدراسات السابقة، إجراءات التطبيق وجمع البيانات، تحليل البيانات والنتائج وتفسيرها، الأخلاقيات العامة في الكتابة العلمية)، وفي الدرجة الكلية للوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا، مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة



إحصائية بين استجابات عينة الدراسة حول مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا في تلك المحاور، تعود لاختلاف عدد سنوات الخبرة التدريسية لأفراد العينة في برامج الدراسات العليا. ويعزو الباحث ذلك إلى حداثة برامج الدراسات العليا في معظم أقسام كلية التربية، مما أظهر عدم وجود فروق بين استجابات أفراد عينة الدراسة.

خلاصة النتائج:

1. أن **مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة الباحة** ككل جاء عند مستوى (متوسط)، حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي(2.25) من أصل (3) درجات.
2. أن **مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة الباحة في جانب إجراءات التطبيق وجمع البيانات** جاء عند مستوى (مرتفع) في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (2.39).
3. أن **مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة الباحة في جانب الإطار النظري والدراسات السابقة** جاء عند مستوى (متوسط) في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (2.15).
4. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات عينة الدراسة حول مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا بجامعة الباحة تعود لاختلاف متغيّر: الدرجة العلمية، والخبرة التدريسية في برامج الدراسات العليا. وهذا يدل على توافق وجهات نظر أفراد مجتمع الدراسة.

توصيات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة الحالية يوصي الباحث بما يلي:

- دراسة واقع أخلاقيات البحث التربوي من جميع جوانبه في مختلف الجامعات السعودية، بهدف توحيد الرؤية في معالجة القصور وتصحيح الأخطاء والتجاوزات الأخلاقية.
- تأهيل طلبة الدراسات العليا وتدريبهم وإعدادهم لرفع مستوى الوعي لديهم بأخلاقيات البحث التربوي.
- تظافر الجهود بين جميع مكونات البيئة الأكاديمية لإعداد باحثين مؤهلين.



- بناء معايير ومؤشرات أخلاقية لتقييم البحوث والدراسات التربوية والحكم على صلاحيتها.
- تعزيز مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي لدى طلبة الدراسات العليا في جانب إجراءات التطبيق وجمع البيانات، وتحديد عوامل التميز في هذا الجانب للاستفادة منها في رفع مستوى الوعي في الجوانب الأخرى لأخلاقيات البحث التربوي.
- بذل المزيد من الجهود بهدف رفع مستوى الوعي بأخلاقيات البحث التربوي في جانب الإطار النظري والدراسات السابقة باعتباره أساس ومنطلق البحث التربوي، وله أهمية كبيرة في بناء دراسة علمية جادة.
- عقد الندوات والمؤتمرات العلمية لتبادل الآراء والخبرات المتعلقة بأخلاقيات البحث التربوي.
- استحداث مقرر دراسي لبرامج الدراسات العليا بكلية التربية يعنى بأخلاقيات البحث التربوي.

مقترحات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة يقترح الباحث إجراء الدراسات التالية:

- مؤشرات أخلاقيات البحث التربوي في ضوء معايير التربية الإسلامية.
- مشكلات الإطار النظري للبحوث التربوية في رسائل الماجستير في كلية التربية، دراسة تحليلية.
- معوقات البحث التربوي من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا بكليات التربية بالجامعات السعودية.

المراجع:

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (1410). **لسان العرب**. بيروت: دار صادر.

أبو سليمان، عبد الوهاب (1996). ***كتابة البحث العلمي صياغة جديدة***. (ط6)، جدة: دار الشروق.

الأستاذ، محمود حسن(2004). النسق القيمي البحثي المصاحب لإنتاج الخطاب التربوي الأكاديمي لدى طلاب الدراسات العليا كمؤشر لجودة التعليم في الجامعات الفلسطينية، **مؤتمر النوعية في التعليم الجامعي الفلسطيني، برنامج التربية ودائرة ضبط النوعية،** 3-2004/7/75م، رام الله، جامعة القدس المفتوحة.



الأستاذ، محمود حسن (2005). مستوى امتلاك طلبة الدراسات العليا لقيم البحث العلمي من منظور أساتذة الجامعات الفلسطينية. **مجلة جامعة الأقصى**، سلسلة العلوم الإنسانية جامعة الأقصى، غزة 9(2)، 348-372.

الأسدي، سعيد جاسم (2008).**أخلاقيات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والتربوية والاجتماعية**. (ط2)، البصرة: مؤسسة وارث الثقافية.

إسماعيل، علي إبراهيم (2010).الانتحال في البحوث التربوية: أسبابه وطرق مكافحته. **المؤتمر العلمي العاشر لكلية التربية بالفيوم** (**البحث التربوي في الوطن العربي**. **رؤى مستقبلية**) – مصر، كلية التربية – جامعة الفيوم، 2 ، 144 - 160.

البحيري، خلف محمد (1995). أخلاقيات البحث العلمي في المجالات الاجتماعية رؤية مستقبلية من منظور إسلامي . **دراسات تربوية**، مصر، 10(72)، 97-162.

بكرة، عبدالرحيم الرفاعي (1996). الإطار الأخلاقي الإسلامي للبحث العلمي والتربوي. **مجلة كلية التربية ببنها**، مصر، (أكتوبر)2، 168-206.

الحبيب، عبدالرحمن وأبو كريم، أحمد(1434). أخلاقيات البحث العلمي لدى طلاب الكليات الإنسانية: شواهد من جامعة الملك سعود، **المجلة السعودية للتعليم العالي**، 8، 27-60.

حجازي، عزت (1995). الأوضاع الهيكلية للتجاوزات الأخلاقية المهنية، **مؤتمر أخلاقيات البحث العلمي الاجتماعي**، 16-18 أكتوبر، القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية الجنائية، 19-41.

حمدان، محمد زياد (1989). **البحث العلمي كنظام**. سلسلة التربية الحديثة، عمّان: دار التربية الحديثة.

خليل، نجوى وطه، هند (2002). **أخلاقيات البحث العلمي الاجتماعي**: **الأبعاد والقضايا الأساسية**، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، قسم بحوث وقياسات الرأي العام، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

الريضي، موسى والشيخ، مصطفى.(د.ت). **مبادئ البحث التربوي**. بيروت: دار العربية.



سليمان، هناء إبراهيم (2012). رؤية مقترحة لبناء القيم اللازمة لتطوير البحث التربوي بالجامعات المصرية. **المؤتمر العلمي الحادي عشر بكلية التربية: أزمة القيم في المؤسسات التعليمية،** 29-30 مايو، جامعة الفيوم، مصر، 120-144.

سويف، مصطفى .(1995). الدلالة الأخلاقية لكفاءة العلماء في دول العالم الثالث. **مؤتمر أخلاقيات البحث العلمي الاجتماعي، 16–18 أكتوبر، المركز القومي للبحوث الاجتماعية الجنائية،** القاهرة. 173-208.

الشامسي، ميثاء سالم .(2004). ***أهمية البحوث التربوي من منظور الخطط التنموية،*** الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

الشيباني، عمر محمد التومي (1975).**مناهج البحث الاجتماعي.** ، طرابلس، ليبيا: المنشأة العامة للنشر والتوزيع.

عبدالحي، رمزي أحمد (2008). أخلاقيات البحث العلمي وموقف الباحث العربي منها. **المؤتمر العلمي العربي الثالث، التعليم وقضايا المجتمع المعاصر،** 20-21 أبريل، جمعية الثقافة من أجل المعرفة، مصر، 187-214.

عبدالخالق، أحمد (1992). أخلاقيات البحث النفسي، **علم النفس،** 6(21)، 6-22.

عدس، عبد الرحمن (1992). **أساسيات البحث التربوي،** عمّان: دار الفرقان.

عدس، عبدالرحمن وآخرون (2004). **البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه،** الرياض: دار أسامة للنشر والتوزيع.

علي، نادية حسين السيد (2004). تصور مستقبلي لبناء دستور أخلاقي للبحث العلمي في مصر في ضوء عصر المعلوماتية . **مستقبل التربية العربية،** مصر، 10(32)، 125-252.

العنيزي، يوسف وآخرون (1999). **مناهج البحث التربوي بين النظرية والتطبيق.** الكويت: مكتبة الفلاح.

غنايم، مهنى محمد (2013). أخلاقيات استخدام الإحصاء في البحوث التربوية، **المؤتمر العلمي الدولي الأول: رؤية استشرافية لمستقبل التعليم في مصر والعالم العربي في ضوء التغيرات المجتمعية المعاصرة،** في الفترة 20-21/ فبراير، كلية التربية، جامعة المنصورة، 711-727.



القيسي، ماهر، وباسلامة، حسين، وبن عزون، سليمان(2001).**مستوى الوعي بأخلاقيات البحث العلمي (دراسة ميدانية لأعضاء هيئة التدريس في كليتي الآداب والتربية/عدن)**، مجلة كلية التربية، أغسطس،(3)، 187-216.

اللجنة الدائمة لأخلاقيات البحث العلمي(1434). **إرشادات أخلاقيات البحث العلمي**. الدمام: جامعة الملك فيصل.

مرسي، محمد منير (1994). **البحث التربوي وكيف نفهمه**. القاهرة: عالم الكتب.

American Psychological Association (1992). **Ethical Principles of Psychologists and code of conduct.** American Psychologist 47(12) 1597-1611.

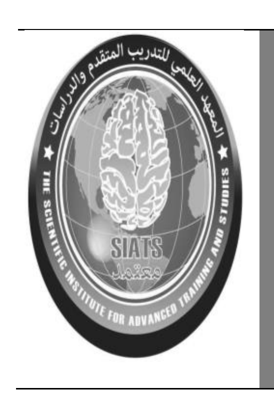
European Union (2010). **European Textbook on Ethics in Research**. Belgium: Directorate-General for Research Science, Economy and Society. http://ec.europa.eu/research/research-eu

Hecht, Jeffrey B. (1996). **Educational Research,** Research Ethics and Federal Policy: An Update. Information Analyses; Speeches/Meeting Papers Full Text from ERIC Available online http://www.eric.ed.gov/contentdelivery/servlet/ERICServlet?accno=ED397136

Stockley, Denise; Balkwill, Laura-Lee (2013). Raising Awareness of Research Ethics in Stoll: The Role of Educational Developers. **Canadian Journal for the Scholarship of Teaching and Learning,** *4 (1)*.7-10.

Stutchbury, Kris; Fox, Alison (2009). Ethics in Educational Research: Introducing a Methodological Tool for Effective Ethical Analysis. **Cambridge Journal of Education,** *39(4)* 489-504.





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

العدد 4، المجلد 1، كانون الثاني، يناير 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

THE ROLE OF MEDIA IN ENHANCING INTELLECTUAL SECURITY AMONG YOUNG PEOPLE

دور الإعلام في تعزيز الأمن الفكري عند الشباب

(البثُ الفضائي وشبكةُ الإنترنت إنموذجاً)

أ م د. حسين عبد عواد الدليمي

رئيس قسم الدعوة والخطابة والفكر السابق

كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة/ العراق

Dr.aldolamy@yahoo.com

1437هـ – 2016م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 15/9/2015
Received in revised form 2/10/2015
Accepted 5/11/2015
Available online 15/1/2016

Keywords:
Insert keywords for your paper

Abstract

In medid and its means is the strongest trendy communication that the person can live with the age and intract with it. It's the main part in our life as we consider the media an active tool in building the thoughts of youth in their divections and believing s but the inedia becomes in first twenty age the final word he big revolution in communica tion and in formation.
The place of media in onr society and the realationship that connect. With differeuf, establish ments it effect with the role of the meaus in genera I system of community. We meaus the role that media play in changeable *formative society.*
This subject show the one of field that in therest the de fferent inner views for the prac tical and criticisim. We can find media and its means which is trendy and verily it forms the impor tamt part in building up the valne of the. Wonderful society in advance the security of ideational that become urgent neceyssaiaity for developments that socieky and their progress. So the poople can live in quity, love, welfare and peace. We can move to the trausmission (e.g. Tv.) it forms the most important topics in culture media. It is very dangerouse means.
The emphasis of scientific studies the media effect most on the culture of human and its behavior especitize the negative behavior of young people.
In conclusion the media material become very dangerous for youth nowadays , it effecfou the social enviromeat and the security of ideational. If we focusein media at the jobs of society we can find the positiue and good vesults.
The experts of media emphasise on mang steps in extending the security of ideational to the youth . we begin these steps by prevention, discussion, estimation and punishmeuts allthese leads ho reformation.



الملخص

يعدُّ الإعلام، ووسائله من أقوى أدوات الاتصال العصرية، التي تعين الفرد على معايشة العصر والتفاعل معه، كونه جزءاً رئيساً في حياتنا اليومية. كما يعدُّ الاعلام الأداة الفاعلة في بناء قناعات الشباب وتوجهاتهم، ومعتقداتهم، بل صار الإعلام صاحب الكلمة الفصل، في ظل ثورة الاتصال والمعلومات التي نشهدها.

والذي لا يخفى أنَّ الاعلام ووسائله المعاصرة المتنوعة تشكل مفصلاً مهماً في تعزيز القيم المجتمعية الرائعة، وفي مقدمتها (الأمن الفكري عند الشباب) الذي صار ضرورة ملحة لتقدم المجتمعات ورقيها، حتى يعيش أهلها بطمأنينة، ووئام، ورفاهية، وسلام.

وبالانتقال إلى البث الفضائي (لا سيما التلفزيون) فإنه يشكّل أبرز مصادر الثقافة الإعلامية، فهو وسيلة بالغة الخطورة، وتكمن خطورتها في عدم القدرة على الحد من تأثيرات التلفزيون السلبية، على الرغم من الجوانب الإيجابية التي يحملها، وتلك الايجابيات تشكل مصدراً جيداً للثقافة الإعلامية.

وتؤكد معظم الدراسات العلمية أنَّ لوسائل الإعلام تأثير بالغ على تكوين ثقافة الفرد وسلوكه، وخاصة السلوكيات السلبية في حياة كثير من الشباب.

ويمكن أن تُسهم البرامج التلفزيونية الهادفة في تنمية الوعي لدى الشباب بالعادات الصحيحة، واحترام مؤسسات الدولة، والمحافظة على كيانها، وتوقير أبناء المجتمع، فضلاً عن البناء الفكري السليم، وتنمية القيم الاجتماعية الإيجابية لديهم.

وأما وسيلة الأنترنت، فإنَّ القيام بأيةِ مقارنةٍ بين إقبال الشباب عليه، واطلاعهم على محتوياته وأفكاره، وبين التأثر بمنشوراته وموادهِ الفلمية والعلمية المنبثقة عنه، سندركُ أثره في حياة الشباب، وانعكاس ذلك على (الأمن الفكري) سلباً أو إيجاباً. ومن هنا فإنَّ الأنترنت يخلقُ فكراً لا بد من استغلاله استغلالاً ناجحاً ومثمراً، في صقلِ أفكار الشباب، بما يخدمُ دينهم ومجتمعهم؛ لأنَّ الشباب هم ثروة الأمة الغالية، وذخرها الثمين، وسيكون الشباب خيراً ونعمةً حينما يُستثمرُ في الخير والبناء، ويغدو ضرراً مستطيراً، وشراً وبلاءً حين يفترسه الشر والفساد.

ولقد أكد المتخصصون على ضرورة توافر جملة من المراحل لإشاعة الأمن الفكري عند الشباب من خلال وسائل الاعلام، تبدأُ تلك المراحل بـ(الوقاية)، ثم (مرحلة الحوار)، ثم (مرحلة التقويم)، ثم (مرحلة المحاسبة)، وتنتهي بـ(مرحلة الاصلاح).



مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والآه، أما بعد:

فهذا هو بحثي الموسوم بـ(دور الإعلام في تعزيز الأمن الفكري عند الشباب)، تناولتُ فيه عدداً من الموضوعات التي أجدها مهمة، لعلها تسهم في إثراء جانب من أبرز الجوانب الفكرية المعاصرة، وفيما يأتي تفصيل للطريقة التي سرت عليها أثناء البحث:

- **خلاصة الموضوع** :

تعدُّ مرحلة الشباب من أخطر المراحل في حياة الإنسان، وهي المرحلة التي تعكس صورة عموم المجتمع، بمعنى أنَّ الشباب هم عماد المجتمعات، وصلاحها بصلاحهم، والعكس صحيح.

هذه حقيقةٌ، وثمّة حقيقة أخرى، وهي: أنَّ الإعلام ووسائله المتنوعة صارت جزءاً من حياة الناس، يتأثرون بها، ويتبعون خطاها، ولمّا كان مجتمعنا يعاني من بعض الأمراض، يقف في مقدمتها (الانحراف الفكري) الذي ابتُلي به بعض الشباب المسلم، فما هو واجب الإعلام، ودوره في إصلاح حال هؤلاء الشباب، والعمل الدؤوب على وقايتهم من مظاهر هذا الانحراف؟ هذا هو التساؤل الأبرز الذي يجيب عنه البحث.

- **أهمية الموضوع** :

تنبع أهمية بحثي من الموضوع الذي يتحدث عنه، ولا شك أنَّ موضوع ((دور الاعلام في تعزيز الأمن الفكري عند الشباب)) يعدّ موضوعاً مهماً للغاية؛ لأنه موضوع العصر، ذلك أنَّ الانحراف الفكري عند بعض الشباب قد أخذ مداه، وبالتالي صار لزاماً على كل مفاصل المجتمع العمل الجاد لإيقاف هذا المرض الخطير، الذي يشهده واقعنا المعاصر.

وتأتي أهمية البحث أيضاً من كونه يبحث أيضاً التأثير الفكري للإعلام على شبابنا وأبناء مجتمعنا، وبيان أثر وسائل الاعلام [لا سيما التلفزيون والأنترنت] على الأمن الفكري، وبيان طرق الاستخدام الأمثل لتلك الوسائل في بناء ورقي المجتمع.



- **أهداف الموضوع :**

لعل الهدف من الموضوع واضح في الإطار العام لعنوان البحث، وذلك أنني أهدف في التوصل إلى قناعة تامة يتضح من خلالها بيان الأثر الذي يمكن أن يلعبه الإعلام في تعزيز جانب مهم من جوانب الأمن، ألا وهو (الأمن الفكري)، الذي صار الأساس ضمن أنواع الأمن الفكري المختلفة.

- **تساؤلات الموضوع :**

هناك عدة تساؤلات للبحث، أهمها ما يأتي:

(1) هل هناك ترابط بين الاعلام والتربية والتنشئة الاجتماعية؟

(2) هل الاعلام له تأثير على الأمن الفكري عند الشباب المسلم؟

(3) ما هي طرق الوقاية من الآثار السلبية لبعض وسائل الاعلام على الشباب المسلم؟

(4) ما حقيقة إسهامات الاعلام في خلق وتعزيز الأمن الفكري في المجتمع الإسلامي؟

(5) ما طبيعة العلاقة بين الاعلام التقليدي والاعلام الجديد؟

- **أسباب اختيار الموضوع :**

تعود أسباب اختياري لهذا الموضوع إلى ما يأتي:

(1) مواصلة الجهود في الكتابة والبحث في قضايا الفكر الإسلامي المتنوعة، لا سيما القضايا المعاصرة منها.

(2) التعرف عن كثب على مدى تأثير الإعلام في تحقيق الأمن في المجتمع، لا سيما الأمن الفكري، الذي يعدُّ من أهم وأخطر الموضوعات.

(3) الوقوف على الأدواء التي يمر بها أبناء المجتمع، لا سيما مشكلات الشباب، ومحاولة وضع العلاج المناسب لها.

- **منهجية البحث:**

استخدم الباحث (المنهج الوصفي التحليلي)؛ لكونه أفضل المناهج التي تساعد على تحديد أهداف الدراسة. والهدف من المنهج المتبع، هو: جمع الحقائق والبيانات عن ظاهرة الأثر الإعلامي على الأمن الفكري، مع الاستعانة بالمخططات المطلوبة.



وأما طريقتي في نقل النصوص أو الاستفادة منها، فإنني أقوم بالاستفادة من كل فكرة، أو مادة، أو نص يخدم موضوع بحثي، فحيثما وجدت بعض ذلك أفدتُ منه، سواءٌ من المصادر والمراجع، أو من بعض الدراسات والأبحاث المنشورة على شبكة الأنترنت، مما كتبه المتخصصون. جزاهم الله خيراً.

وقد عزوت الآيات القرآنية إلى سورها وبيّنت أرقامها، وخرّجت الأحاديث النبوية الواردة في البحث، ذاكراً مظانّ وجودها، مع الاشارة إلى اسم الكتاب، والباب، والجزء والصفحة، ورقم الحديث.

وقد قمت بعمل بعض المشجرات والرسوم والمخططات لزيادة الفائدة للقارئ الكريم؛ لأنَّ هذا الأسلوب العصري يطبع في ذاكرة القارئ، فتكون الفكرة حاضرة بين يديه.

- **حدود الموضوع** :

من المعلوم أنَّ ما يتعلق بالإعلام وتأثيره على الأمن موضوع متشعب وطويل، كما أنَّ الوسائل الإعلامية باتت متنوعة وكثيرة، ولذلك صار من الضروري وضع حدود معلومة لموضوع بحثي، فإنني سأتناول تحديداً: دور الإعلام في تعزيز الأمن الفكري فقط، وذلك من خلال التركيز على دور البث الفضائي (التلفزيون)، وشبكة الأنترنت، دون التطرق إلى بقية الوسائل الاعلامية الأخرى.

- **محتويات البحث**:

احتوى البحث على هذه المقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة. جاء المبحث الأول للتعريف بالمصطلحات، وضمّ مطلبين، الأول: التعريف بالإعلام لغة واصطلاحاً. والثاني: التعريف بالأمن والفكر، لغة واصطلاحاً، والأمن الفكري (مركباً). أما المبحث الثاني، فقد خصصته لإيضاح أهمية الإعلام، والأمن الفكري في المجتمع. وقد احتوى على مطلبين، جاء الأول منها لبيان أهمية الإعلام، بينما جاء الثاني لبيان أهمية الأمن الفكري. وأما المبحث الثالث فقد تحدثتُ فيه عن دور الاعلام في تعزيز الأمن الفكري عند الشباب، واحتوى على ثلاثة مطالب، تكلمتُ في الأول منها عن أثر الفضائيات في تعزيز الأمن الفكري، وتكلمت في المطلب الثاني عن أثر الأنترنت في تعزيز الأمن الفكري، بينما تحدثتُ في المطلب الثالث عن دورِ الإعلام في التنشئة الاجتماعية وأثر ذلك في بناء الأمن الفكري. أما المبحث الرابع، فقد جاء بعنوان: الواقع والمأمول لدور الإعلام في تعزيز الأمن الفكري. ثم الخاتمة (وفيها أهم النتائج).

واللهَ تعالى أسأل أن يكتب لي التوفيق والسداد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.



المبحث الأول

التعريف بالمصطلحات

المطلب الأول

تعريف الاعلام لغة واصطلاحاً

(الفرع الأول) : تعريف الإعلام لغة:

هو التبليغ والإبلاغ، أي: الإيصال، وفي الحديث النبوي الشريف: ((بلغوا عني ولو آية))[1] أي: ليسارع كل سامع إلى تبليغ وإيصال ما وقع له من الآيات للآخرين[2]. وفي الحديث أيضاً: ((...فليبلغ الشاهد الغائب))[3]، والمقصود بالتبليغ: الإشاعة والإعلام[4].

وثمة من ربط بين الإعلام والأخبار والأنباء، وهو واردٌ في اللغة، يقال: نبأ الشيء نبئاً ونبوءاً: ارتفع وظهر. ونبأ على القوم طلع عليهم وهجم، ونبأ الرجلُ: أخبرَ، وأنبأه الخبر: أخبره. ويقال: نبأتُ زيداً عمراً خارجاً: أعلمته[5].

(الفرع الثاني) : تعريف الاعلام اصطلاحاً:

ذُكر في التعريف الاصطلاحي للإعلام تعريفات عدة، ومنها:

1. ((كل نقل للمعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية، بطريقة معينة، خلال أدوات ووسائل الإعلام والنشر))[6].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، 170/4 برقم (3461) من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ .

[2] ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام ابن حجر العسقلاني، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات العلامة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ، 498/6 .

[3] متفق عليه من حديث أبي بكرة ﷺ : صحيح البخاري، باب: الخطبة أيام منى، 176/2 برقم (1741)، وصحيح مسلم، باب: تغليظ تحريم الدماء والأعراض، 1306/3 برقم (1679).

[4] شرح النووي على صحيح مسلم، للإمام النووي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ، 128/9 و169/11 .

[5] ينظر: المعجم الوسيط، لمجموعة من المؤلفين في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، نشر دار الدعوة، 896/2 .

[6] الإعلام والمجتمع، للدكتور ابراهيم جابر السيد، دار التعليم الجامعي، مصر، الاسكندرية، عام 2015م، ص141 .



2. وزاد بعضهم على التعريف السابق جملة توضيحية في آخره، فقال: ((كلُ نقلٍ للمعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية، بطريقة معينةٍ، خلال أدوات ووسائل الإعلام والنشر، الظاهرة والمعنوية، ذات الشخصية الحقيقية أو الاعتبارية، بقصد التأثير، سواء عبّر موضوعياً أو لم يعبّر، وسواء كان التعبير لعقلية الجماهير أو لغرائزها))[7].

3. ((علم معالجة الأخبار في إطارٍ من المنطق، وتلقائية المعلومات، والاتصالات البشرية لمعرفة الإعلام))[8].

ولعلَّ من المناسب هنا، الإشارة إلى أنَّ المصادر ذات المرجعية العربية تتفق على تسمية هذا العلم بـ(الاعلام)، ولكنَّ الخلاف حاصل في المراجع الأجنبية الحديثة، فالمصادر الفرنسية تحاول تثبيت مصطلح (الإعلام) لدقته وشموله وتلاؤمه مع التطور التكنولوجي والعلمي. بينما المصادر الأمريكية [وهي صاحبة السبق الإعلامي، والصحافة المزدهرة، والأجهزة المتطورة] تُصر على تسميته بـمصطلح (وسائل الاتصال بالجماهير)، بالرغم من عدم تطابقه الدقيق مع جميع جوانب المعنى المقصود[9].

المطلب الثاني

تعريف الأمن الفكري لغة واصطلاحاً

(**الفرع الأول**) : **تعريف الأمن لغة واصطلاحاً**:

1. الأمن، والأمان، والأمانة بمعنى. وهو: ضد الخوف. والمراد به: سكونُ القلب. والأمانةُ: ضد الخيانة. والإيمانُ: ضد الكفر. والإيمانُ: بمعنى التصديق. وفي التنزيل العزيز: ((...وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ))[10]. وفي الحديث النبوي الشريف، يقول عليه الصلاة والسلام: ((...وتقعُ الأمنةُ في الأرض))[11]، أي: الأمنُ، يريد أن الأرض تمتلئ بالأمن[12] فلا يخاف أحد من الناس والحيوان[13].

---

[7] اتجاهات الإعلام الحديث والمعاصر، للدكتور حسين عبد الجبار، دار أسامة للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، عمّان، الطبعة الأولى، عام 2011م، ص10 – 11 .

[8] الاعلام صناعة العقول، للدكتور فاضل محمد البدراني، منتدى المعارف، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام 2011م، ص25.

[9] مما ينبغي التنبّه إليه أن تسمية الاعلام بـ(وسائل الاتصال بالجماهير) فيه إشكال لفظي من حيث العربية، فهي تسمية ليست دقيقة ولا وافية؛ لأنها لا تعبر عن الجانب النهائي من العملية الإعلامية، وهو (ارسال المعلومات)، فضلاً عن تغافلها عن الجانب الأول، المعبر عن استقبال المعلومات. ينظر: الاعلام صناعة العقول، ص26 .

[10] سورة قريش، الآية 4 .

[11] أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث أبي هريرة ﷺ 398/15 برقم (9632).

[12] وهذا الأمن يتحقق عند نزول عيسى عليه السلام حتى ترتع الأسود مع الإبل، والذئاب مع الغنم. ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر 493/6

[13] ينظر: لسان العرب، للعلامة جمال الدين ابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ، 21/13 .



فكأنَّ المراد بالأمن لغةً: سكون القلب واطمئنانه بعدم وجود مكروه، وتوّقعه.

2. المقصود بالأمن في الاصطلاح: ((الحالُ التي يكون فيها الانسان مطمئناً في نفسهِ، مستقراً في وطنه، سالماً من كل ما ينتقص دينَه، أو عقله، أو عرضه، أو ماله))[14].

(الفرع الثاني) : تعريف الفكر لغةً واصطلاحاً:

1. الفكر، هو: إعمال الخاطر في الشيء. والفكرة: كالفكر، وقد فكّر في الشيء، وأفكر فيه وتفكّر بمعنى. ورجل فكير: كثير الفكر. والتفكـرُ: التأمل. ويقال: ليس لي في هذا الأمر فكر، أي: ليس لي فيه حاجة[15].

2. المقصود بالفكر اصطلاحاً: ((تردد القلب بالنظر والتدبير لطلب المعاني))، وقيل: ((هو ترتيب أمور في الذهن يتوصل منها إلى مطلوب علماً أو ظناً))[16].

(الفرع الثالث) : تعـريف الأمـن الفكري مركبـاً:

الأمن الفكري مصطلح عصريٌ وجديدٌ، وهو مركبٌ من كلمتين هما (الأمن) و(الفكر). وقد ذُكر المقصود بتعريفه مركباً بأنه: ((سلامةُ فكر الانسان وعقله وفهمه من الانحراف، والخروج عن الوسطية والاعتدال، في فهمه للأمور الدينية والسياسية، وتصوره للكون بما يؤول به إلى الغلو والتنطع، أو إلى الإلحاد والعلمنة الشاملة))[17].

ومن أشمل وأخصر ما عُرّف به الأمن الفكري، ما ذكره الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي، إذ قال في مقصوده: ((أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين على مكونات أصالتهم، وثقافتهم النوعية، ومنظومتهم الفكرية))[18].

---

[14] الأمن الفكري: مفهومه، ضرورته، مجالاته، دراسة منشورة على شبكة الأنترنت، على موقع (السكينة)، بتاريخ 18/يناير/2011م. كتبها الدكتور إبراهيم بن عبد الله الزهراني، مقدمة إلى الدوري الخامس لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[15] ينظر: لسان العرب، 65/5، والقاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005م، ص458 .

[16] فيض القدير شرح الجامع الصغير، للإمام عبد الرحيم المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، 1356هـ، 367/4 .

[17] الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، للدكتور حيدر عبد الرحمن الحيدر، الطبعة الأولى، 1423هـ - 2002م، ص45.

[18] الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به، للدكتور عبد الله عبد المحسن التركي، كتاب منشور على الأنترنت، وأصله محاضرة ألقيت في مدينة تدريب الأمن العام بمكة المكرمة، بتاريخ 1422/3/5هـ، ص57 .



والجدير بالمعرفة، أنَّ تلك الأصالة والثقافة والمنظومة الفكرية لا بد أن تكون تابعة وخاضعة لما جاء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، باعتبارهما الأصلان الأصيلان اللذان يجب على المسلم التمسك بهما لنيل السعادة في الدارين[19].

المبحث الثاني

أهمية الاعلام.. والأمن الفكري

المطلب الأول

أهــميــة الإعـلام

لا شك أنَّ هناك أهمية كبيرة للإعلام في المجتمع، لأنَّ ثمة ترابط واضح بين الجمهور وبين وسائل الاعلام المختلفة، ونحن نرى اعتماداً متزايداً من جانب الجماهير على تلك الوسائل الاعلامية، حتى صارت تلك الوسائل ضرورة اجتماعية، بل صارت من ضرورات الحياة اليومية.

وقد زاد اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام لتلبية كثير من احتياجاتهم وإشباع رغباتهم، وتضاعف الوقت الذي يخصصه الفرد للتعامل مع مخرجات وسائل الاعلام أو بعضها، حتى صارت هذه الوسائل في عصرنا الحالي جزءاً من حياة المواطن، أياً كانت خصائصه، أو قدراته، أو مستواه الاقتصادي والاجتماعي[20].

ولا يقتصر التأثير الإعلامي على المستوى الفردي، بل يزداد تأثيره أيضاً على المستوى المجتمعي، وعظم اعتماد المجتمعات قاطبة على وسائل الإعلام بتقنياتها وابتكاراتها، ولا يوجد مجتمع من المجتمعات أو جماعة من الجماعات، إلا وتربطها علاقات وطيدة، تعتمد على التبادل بوسائل الاعلام. حتى أصبحت تلك العلاقة من الأمور المسلّم بها، مع اعترافنا بتعقيداتها، بسبب اختلاف طبيعة المجتمعات من حيث الفلسفة والإيديولوجية، وبسبب التغيرات المتسارعة والمتلاحقة التي طرأت على وسائل الإعلام وتكنولوجياتها، فضلاً عن تداخل المتغيرات التي تحكم هذه العلاقة وتنوعها بين متغيرات اقتصادية واجتماعية، وغير ذلك[21].

---

[19] ينظر: الشريعة الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري، للدكتور عبد الرحمن السديس، بحث مقدم ضمن ملتقى الأمن الفكري في جامعة نايف للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الأولى، 1426هـ، ص16 .

[20] ينظر: الإعلام والمجتمع، منى سعيد الحديدي وسلوى إمام علي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، عام 2004م، ص31 .

[21] ينظر: سياسات الإعلام والمجتمع، للدكتور طارق الخليفي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1431هـ- 2010م، ص19 .



ومن خلال المقارنة بين الاعلام وصنع الثقافات السائدة في المجتمع، تظهر أهمية الإعلام في صقل المجتمعات وتكوينها إيجاباً أو سلباً، ومن هنا تبدو وثاقة العلاقة بين الاعلام والثقافة؛ لأنَّ الإعلام ليس مجرد ناقل محايد، بل إنه يؤثر ويتأثر في ظل سياق تساهم الأحداث المهمة في دفعه للأمام لأجل الاستجابة للمتغيرات بمرونةٍ تامة. وعبر العصور الزمنية نلاحظ توثق العلاقة بين الفعل الثقافي والنشاط الإعلامي، حتى أخذ الترابط يتعاظم بينهما بعد التطور العلمي والتقني والمعلوماتي. وأضحى الاعلام الوعاء المناسب لحمل رسالة الثقافة، إن لم يكن كلاهما (الاعلام والثقافة) قد أسهم بحمل رسالةٍ إنسانيةٍ مشتركة، يصعبُ الفصل بينهما. فالارتباطُ الوثيق إذن قائم بين الثقافة بمفهومها الواسع الذي قد يستوعب الحياة كلها، وبين الاعلام بوصفهِ حلقة الوصل بين المنتج الثقافي والمجتمع. فالإعلام بوسائله وآلياته المعروفة يشكل القناة التي تغذي الإنسان والمجتمع بالمزيد من النتاجات الثقافية، من خلال عمليات الاتصال الجماهيري المستمرة بين مصدر الرسالة الثقافية والجمهور المتلقي لها عبر الوسيلة الاعلامية[22]. والإعلام له أهمية كبرى على المستويات الموضحة في المخطط التالي:

مستويات التأثير الاعلامي

الفرد | الأسرة | المجتمع | الدولة

(22) ينظر: الاعلام صناعة العقول، مصدر سابق، ص15 .



وللإعلام أهمية كبرى، على جميع مرافق الحياة الإنسانية: التربوية، والثقافية، والاجتماعية، والصحية، والاقتصادية، والسياسية، وغيرها. وتتضح تلك الأهمية في المرافق المتنوعة التي أشرنا إليها من خلال النقاط الآتية[23]:

(**1**) يعدُّ الإعلام، ووسائله من أقوى أدوات الاتصال العصرية، التي تعين الفرد على معايشة العصر والتفاعل معه، كونه جزءاً رئيساً في حياتنا اليومية.

(**2**) يُسهم الاعلام في ترجمة التوجهات الاجتماعية بمختلف المشارب الفكرية، وتفعيل المشهد الثقافي، والنتاج الفكري والإبداعي.

(**3**) صار الإعلام من أهم الوسائل الحديثة في مخاطبة المجتمعات الانسانية، وشرح القضايا وطرحها على الرأي العام من أجل تهيئته إعلامياً.

(**4**) يقوم الاعلام ببناء الدول، والتأثير في تنشئتها، ورقي مجتمعاتها: اقتصادياً، واجتماعياً، وسياسياً، وثقافياً، وفكرياً.

(**5**) الاعلام له دور فاعل في إطلاع الناس على ما يجري في العالم من أخبار وأحداث وتطورات، فضلاً عن إسهامه ورسمه لطريقة التفاعل مع تلك المجريات.

(**6**) يعدُّ الاعلام الأداة الفاعلة في بناء القناعات، والتوجهات، والمعتقدات، عند الأفراد والجماعات، حتى صار الإعلام في القرن الحادي والعشرين صاحب الكلمة الفصل، في ظل ثورة الاتصال والمعلومات.

إنَّ المكانة التي تحتلها وسائل الاعلام في المجتمع، ونوعية العلاقة التي تربطها مع مؤسساته المختلفة، تؤثر على دور هذه الوسائل في النظام الاجتماعي العام، ونعني هنا الدور الذي تمارسه وسائل الاعلام بالنسبة لعمليات التغيير البنائي في المجتمع. ولقد مثّل هذا الموضوع أحد المجالات التي اهتمت بها كثير من المداخل النظرية المختلفة، الوظيفية منها والنقدية[24].

ولذلك يصف أحد الباحثين علاقة وسائل الإعلام بالواقع الاجتماعي بقوله: ((إنَّ أحد المعالم العظمى لانتقالنا إلى عصر وسائل الاعلام، هو: أننا على اتصال بما يمثل أو يقوم مقام الواقع إعلامياً، وهذا التمثيل للواقع يعبر عن عالمٍ مادي واجتماعي مُعقّد، أكثر مما تعبر عنه الملامح الموضوعية لعالمنا الشخصي الضيق... لقد أصبحنا نشهد بازدياد عالماً تسوده وسائل الاعلام أكثر مما نشهد الحقيقة نفسها))[25].

---

[23] ينظر: الاعلام والمجتمع، مصدر سابق، ص142- 143 .

[24] ينظر: سياسات الاعلام والمجتمع، مصدر سابق، ص28 .

[25] نظريات وسائل الاعلام، لمؤلفه ملفين ديفلير، ترجمة: كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م، ص358 .



المطلب الثاني

أهــميــة الأمن الفكري

يعدُّ الأمن الفكري من أهم الموضوعات التي تشغل هموم الناس: فرادى، وجماعات, وهي تمس حياتهم واستقرارهم فيها مساً جوهرياً. ويعدُّ الأمن الفكري من أهم أنواع الأمن وأخطرها؛ لما له من الصلة المتينة بهوية الأمة. فالأمة المسلمة أولى من غيرها بحماية فكرها، وثقافتها، وهويتها من الاضمحلال أمام أخطار الغزو الثقافي. ذلك الغزو الذي تعددت أساليبه وتنوعت أشكاله التي تغتال العقائد, وتهدم المبادئ والقيم.

ولذلك فإن الاهتمام بالأمن الفكري هو في حقيقته أمن للعقيدة، والخلق، والمبادئ الإسلامية, ولا يمكن بحال من الأحوال الاستغناء عنه، بل لا قيمة للحياة بدونه.

والحديث عن الأمن في الشرع الإسلامي الحنيف حديثٌ كثرت فيه الآيات والأحاديث, ولو نظرنا في كتاب الله العزيز لوجدنا آيات كثيرة ركزت على أهمية الأمن، وأهمية تحقيقه، وأنه لا يمكن أن يتحقق إلا بتوحيد الله وخشيته والانقياد لشرعه.

والمتتبع للآيات القرآنية يجدُ أنَّ بعضها قد تطرق إلى إبراز حقيقة (الأمن الفكري)، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمْ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[26].

والمقصود بـ(الظلم): الشركُ، كما فسّره النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح السنة المطهرة [27]. وإذا كان الإيمان الملبس هو الشرك، فإنَّ الإيمان الخالص هو التوحيد، المنسجم مع العقل والفطرة السوية، فالأمن من هذا المنظور هو نتيجة لمعطيات فكرية، وليس معطيات حسية.

ومع ما تقدم، فإنَّ المنظور التحليلي، يمكن أن يُسهم في تقسيم الأمن إلى قسمين رئيسين، هما:

(1) الأمن الحسي، وهو الأمن المتعلق بأمن الأنفس، والأموال، والأعراض.

---

[26] سورة الأنعام، الآيات 80 – 82 .

[27] روى البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: لا تشرك بالله إنَّ الشرك لظلم عظيم، 114/6 برقم (4776)، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: ((لما نزلت هذه الآية ((الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ...)) شقَّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ : ألا ترون إلى قول لقمان ((إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ))...)). وينظر: تفسير الطبري المسمى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، للإمام محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ – 2000م، 492/11 .



(2) الأمن الفكري، وهو المتعلق بالمعتقد، وسلامته من الانحراف عن جادة الوسطية الإسلامية[28].

ولعلي أختم هذه الجزئية بالإشارة إلى مخطط، يوضح عناصر ومكونات الأمن الفكري، وهي مكونة من خمسة عناصر، كما في أدناه[29]:



[28] ينظر: مفهوم الأمن الفكري (دراسةٌ تأصيليةٌ في ضوءِ الإسلام)، ماجد الهذيلي، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1432- 1433هـ، ص24 .

[29] استفدتُ المضمون العام للمخطط من دراسة بعنوان: بناء المفاهيم ودراستها في ضوء المنهج العلمي، للدكتور عبد الرحمن اللويحق، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، 1430هـ، ص20 .



المبحث الثالث

دور الاعلام في تعزيز الأمن الفكري

عند الشباب

تعدُّ وسائل الاعلام من أكثر وسائل التأثير في الرأي العام وتحديد اتجاهاته، بل أصبحت الوسائل الاعلامية مصدراً أساسياً للثقافة العامة لكافة فئات المجتمع، فقد امتد تأثيرها إلى معظم أفراد المجتمع من خلال ما تقدمه من محتوى يحمل مضامين متعددة تلقى قبولاً لدى هذه الفئات لا سيّما الشباب.

والذي لا يخفى أنَّ الاعلام ووسائله المعاصرة المتنوعة تشكل مفصلاً مهماً في تعزيز القيم المجتمعية الرائعة، وفي مقدمتها (الأمن الفكري) الذي صار ضرورة ملحة لتقدم المجتمعات ورقيها، حتى يعيش أهلها بطمأنينة، ووئام، ورفاهية، وسلام.

وحتى لا تتشعب أطراف الحديث –مع رغبة الباحث بالاختصار قدر الإمكان– سيكون تركيز الحديث عن أدوار أهم الوسائل الإعلامية المعاصرة، وأثرها في تحقيق الأمن الفكري عند الشباب، مع الإشارة إلى أنني اخترت وسيلة إعلامية تقليدية، وأخرى وسيلة جديدة، وذلك عن طريق المطالب الآتية:

المطلب الأول

أثر الفضائيات في تعزيز الأمن الفكري عند الشباب

يشكّل البث الفضائي (لا سيما التلفزيون) أبرز مصادر الثقافة الإعلامية، فهو وسيلة بالغة الخطورة، وتكمن تلك الخطورة في عدم القدرة على الحد من تأثيرات التلفزيون السلبية، على الرغم من الجوانب الإيجابية التي يحملها، بما لا يمكن إنكاره، وتلك الايجابيات تشكل مصدراً جيداً للثقافة الإعلامية.

وتؤكد معظم الدراسات العلمية أنَّ لوسائل الإعلام تأثير بالغ على تكوين ثقافة الفرد وسلوكه، وخاصة السلوكيات السلبية في حياة كثير من الشباب. وتشير الدراسات أيضاً إلى أنَّ (21%) من المشاهدين يشاهدون التلفزيون ساعة واحدة، و(27,5%) يشاهدونه لمدة ساعتين، و(22,5%) يشاهدونه لمدة ثلاث ساعات، أما الذين تزيد مدة مشاهدتهم عن ثلاث ساعات فهم (29%). أما نوعية البرامج المفضلة لدى الشباب فهي (4,5%) للبرامج الإخبارية، و(4%) للبرامج التربوية والتعليمية، و(9,5%) لمشاهدة المسرحيات، و(10,5%) للبرامج الدينية،



و(14%) للبرامج الرياضية، و(26%) لمشاهدة الأغاني والموسيقى، و(8%) لمشاهدة الأفلام العاطفية، و(11%) لمشاهدة العنف والجريمة، و(4,5%) للبرامج الثقافية، و(8%) لمشاهدة أفلام الرعب[30].

وتأتي التأثيرات الثقافية على الشباب من انفتاح الفضاء أمام قنوات مختلفة، منها ما يسهم إسهاماً إيجابياً، ومنها ما يؤدي إلى انحراف فكري وسلوكي لدى بعض الشباب. ولم يعد من الممكن السيطرة على ما تبثه القنوات الفضائية [العربية منها والدولية] خاصة في ظل تراجع وضعف القنوات الرسمية.

وأمام هذه الحقائق فإنَّ التساؤل هنا: عن مدى إسهام التلفزيون في تعزيز الأمن الفكري في المجتمع؟ والحقيقة أنَّ التلفزيون يعدُّ الوسيلة الإعلامية الأبرز في توعية أبناء المجتمع، وبث روح الفضيلة فيهم، وتعزيز أواصر المحبة والوداد، وإشاعة روح الاعتدال والتسامح بينهم، بما يعكس صورة إيجابية رائعة عن المجتمع المسلم وصورته المثالية.

وللتلفزيون دور كبير في تنمية القدرة على التخيل والتوعية بأهمية دور الأبناء والشباب في الحياة، ومحاولة تثقيفهم الثقافة السمحة المبنية على المنهج الوسطي المعتدل، الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، فضلاً عن قيمتهم ودورهم الإيجابي ومساهمتهم في الحياة، وهو بذلك يمكن أن يسهم بتنمية القيم الاجتماعية الإيجابية لدى المشاهد، مثل الحث على مكارم الأخلاق، والعطف بالآخرين، والتسامح، والتعاطف، والتكاتف، والتراحم، واحترام الآخر، والمحافظة على كيانه ووجوده، واحترام ذاته، وخصوصياته. ويتم كل ذلك من خلال المناظر التي تثير الانتباه والأحاسيس والمشاعر لدى المشاهدين.

إنَّ البرامج التلفزيونية الهادفة، والمخطط لها بحرفية ودقة، يمكن أن تُسهم في تنمية الوعي لدى الشباب بالعادات الصحيحة، واحترام مؤسسات الدولة، والمحافظة على كيانها، وتوقير أبناء المجتمع، فضلاً عن البناء الفكري السليم، وتنمية القيم الاجتماعية الإيجابية لديهم، كحب الخير، وكره الشر [بكافة أنواعه وأشكاله وصوره]، والتعاون، والالتزام بمناهج الكتاب والسنة، والاعتصام بهما، وعدم الخروج عن ضوابطهما، ومعالمهما.

وبالعكس من ذلك [لا قدّر الله] سيسهم عدم التخطيط الناجح للبرامج التلفزيونية في خلق دور سلبي عند شبابنا، وسنجدهم عند ذلك تائهين، متخبطين، تعصف بهم الرياح الصفراء من هنا إلى هناك، وسيضيعون بين البرامج التلفزيونية الهادمة، التي لا تفيدهم بشيء، بل على العكس من ذلك، ستؤدي بهم إلى الانحراف الفكري والخلقي أحياناً، واكتساب القيم الخطيرة على مجتمعنا الإسلامي[31].

---

(30) ينظر: اتجاهات الاعلام الحديث والمعاصر، ص45 – 46 .

(31) ينظر: المصدر نفسه، ص76 .



المطلب الثاني

أثر الأنترنت في تعزيز الأمن الفكري عند الشباب

يعدُّ الأنترنت من أبرز وسائل الاتصال الحديثة تأثيراً، وأصبح مصدراً مهماً للوصول إلى المعلومات، سواء كانت معلومات متخصصة أم عامة، وسواء كانت مقروءة، أم مسموعة، أم مرئية، مع تيسير سرعة الوصول إلى المعلومة، وسهولة الحصول عليها.

وتمتاز شبكة الأنترنت بانفتاحها على ثقافات العالم، وتنوع محتواها، مما يفتح آفاقاً واسعة أمام المتعامل معها.

وتزداد أهمية شبكة الأنترنت من خلال استخدامها وسيلةً للاتصال عبر البريد الإلكتروني، أو بوابات مواقع التواصل[32] نظام بين المستخدمين للشبكة.

ولقد أحدثت شبكة المعلومات (الأنترنت) نقلة مهمة في آليات التعليم والتعلم، فهمي تعمل على توفير الخدمات التربوية بصورةٍ أسرع وتكلفةٍ أقل، وهذه المكاسب والخدمات تدعو إلى إعادة النظر في فلسفة العمل التربوي ومناهجه وآلياته، والعمل على دمج قواعد المعلومات التربوية وتكاملها[33].

وبالانتقال إلى معدل السرعة والزمن في ظل هذه الوسيلة الواسعة الانتشار، فإنَّ الأنترنت يقوم على معادلة زمنية تجمع في الوقت ذاته السرعة اللحظية، وسرعة الطواف. وهذا ما يُعبر عنه بـ(الزمن العالمي)، الذي هو بمثابة الزمن العابر للحدود بين القارات والمجتمعات واللغات، عبر طرق الاعلام المتعدد، التي تنقل الصور والرسائل بالسرعة القصوى من أي نقطة في الأرض إلى أي نقطة أخرى[34].

إنَّ القيام بأيةِ مقارنةٍ بين إقبال الشباب على الأنترنت، واطلاعهم على محتوياته وأفكاره، وبين التأثر بمنشوراته وموادهِ الفلمية والعلمية المنبثقة عنه، سندركُ أثر الأنترنت في حياة الشباب، وانعكاس ذلك على (الأمن الفكري) سلباً أو إيجاباً. ومن هنا فإنَّ الأنترنت يخلقُ فكراً لا بد أن نعمل جاهدين على استغلاله استغلالاً ناجحاً ومثمراً، في صقلِ أفكار الشباب، بما يخدمُ دينهم ومجتمعهم؛ لأنَّ الشباب هم ثروة الأمة الغالية، وذخرها الثمين، وسيكون الشباب خيراً ونعمةً حينما يُستثمرُ في الخير والبناء والفضيلة، ويغدو ضرراً مستطيراً، وشراً وبلاءً حين يفترسه الشر والفساد.

---

[32] المقصود بالتواصل الاجتماعي: ((منظومة من الشبكات الإلكترونية، التي تسمحُ للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين، لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها)). الإعلام والمجتمع، ص43 .

[33] ينظر: اتجاهات الاعلام الحديث والمعاصر، ص47 – 48 .

[34] ينظر: الاعلام والمجتمع، ص54 .



ومعلومٌ أنَّ الانحراف في مرحلة الشباب خطيرٌ ومخيف؛ فمنحرفُ اليوم هو مجرمُ الغد، ما لم تتداركه عناية الله تبارك وتعالى. وعلى قدر الرعاية بالشبابِ والعنايةِ بهم، ومراقبةِ تصرفاتهم، ومتابعةِ هواياتهم، يتحددُ مصير الأمة والمجتمع.

وإنَّ الضرر الذي يتولدُ عن الانحراف الفكري والسلوكي لدى الشباب، سيدمرُ كيانَ الأمة، وينخرُ جسدها، ويضعفُ وجودها، ويُسهمُ في هلاكها، وهذه سنة إلهية كونية ((وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً))[35].

ويردُ هنا ثمةَ تساؤل: ما هي طرق الوقاية من سلبيات الأنترنت التي تهدمُ المجتمع، وتشكل خطورة على فكر الشباب؟

والجواب: أنَّ ذلك يتطلبُ تفعيلاً للمؤسسات التربوية، كالبيت والمدرسة والمسجد والنواد الاجتماعية، ومحاولة غرس القيم المفيدة، والخصال والصفات الحميدة؛ لأنَّ هذه الوسائل هي التي أثبتت فاعليتها على مدار التاريخ الاجتماعي، بشرط أن تمارس تلك المؤسسات أدوارها بتوازنٍ وتكامل، فلا يهدمُ بعضها ما يبنيه البعض الآخر.

ولا بد أن يرافق ذلك بيئةٌ ومناخٌ مناسبين للشباب، وذلك لملئ فراغهم، للحيلولة دون الافراط في استخدام الأنترنت بشكلٍ دائم[36].

---

[35] سورة الاسراء، الآية 16 .

[36] بمناسبة الحديث عن الافراط في استخدام الأنترنت، فقد اطلعتُ على دراسةٍ توضح النمو السريع في عدد مستخدمي الأنترنت، ففي المملكة العربية السعودية مثلاً، كان عدد من يستخدم الأنترنت عام 2001م : مليون شخص، بينما وصل عدد مستخدميه في عام 2009م: عشرة ملايين شخص، لتصل نسبة متوسط النمو حوالي 33% . ونشرت صحيفة الرياض السعودية تقريراً في 2011/6/11م تؤكد وصول العدد في عام (2011م) إلى 11,4 مليون شخص.



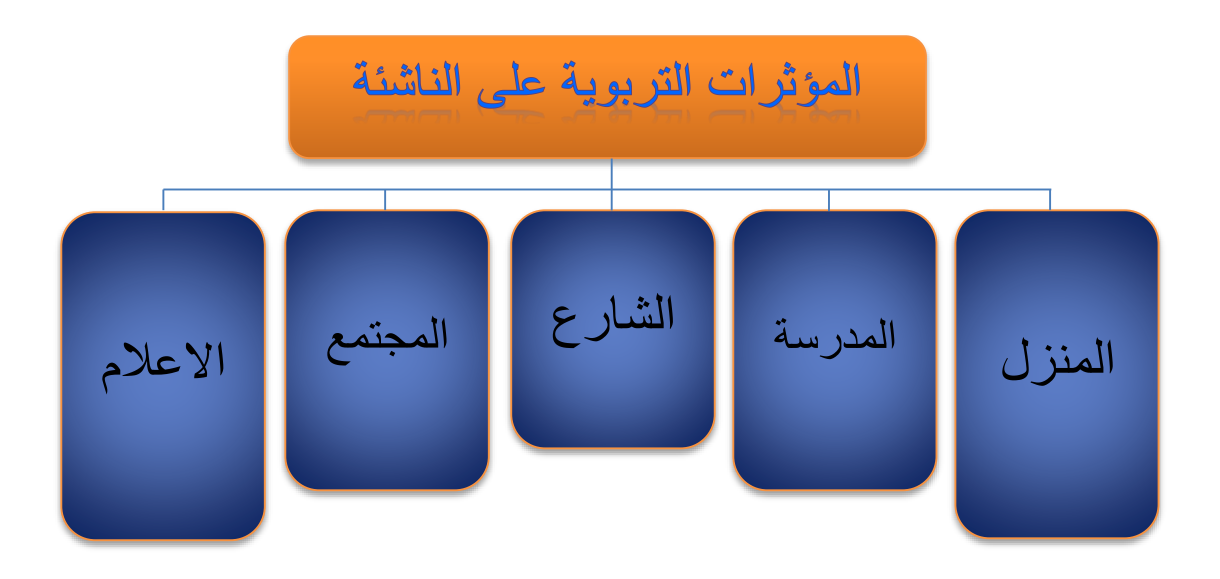
المطلب الثالث

دور الاعلام في التنشئة الاجتماعية

وأثر ذلك في بناء الأمن الفكري

تربية الناشئة لها دور أساسي في تعزيز الأمن الفكري، ذلك أنَّ تبني الفكر الوسطي المعتدل القائم على احترام حياة الآخرين وفكرهم السليم المنضبط لا يتأتى إلا من خلال التنشئة الصحيحة، القائمة على وفق المبادئ السمحة لديننا العظيم.

ومن هنا فإنه لا يمكن أن يختلف اثنان على أهمية الدور الفاعل لكافة وسائل الاعلام في تنشئة الأجيال. وهنا يبرز أثر المؤسسة الإعلامية المتنوعة بتأثيرها الكبير وإسهامها الفاعل في تكوين الجيل والناشئة، ومن ثم الاسهام في بلورة اتجاهاته، وقدراته، وقابلياته، وسلوكه، بما يخدم أهداف المجتمع.



وإذا أردنا التوسع قليلاً لإبراز دور الإعلام في تأثيره على سلوكيات الشباب والناشئة، ومدى انعكاس ذلك التأثير على الأمن الفكري وشيوعه بين تلك الشريحة المهمة في المجتمع، فإنه لا بد من معرفة الآتي[37]:

(**1**) الإعلام، ووسائله، باتت تعد من أهم أدوات التواصل الجماهيرية بين النشئ والعالم الخارجي، وقد تطورت تلك الأدوات في السنين الأخيرة بصورة مذهلة –وخصوصاً في الجانب المرئي– وتوفرت العديد من الخيارات، لدرجة أنَّ نجد كثيراً من الناشئة والشباب جل مادته المعرفية، وثقافته الشخصية، مصدرُها وسائل الإعلام، ولذلك يمكن تصنيف وسائل الاعلام بأنها المؤثر الأول والأقوى بين الشباب.

(**2**) الإعلام، ووسائله المختلفة –لا سيما المرئية– تنتمي إلى أكثر من (130) بلداً في العالم، وهي تعكس ثقافات، وديانات، وتطلعات، متباينة أشد التباين، وقد يشعل التنافس بينها صراعاً فكرياً وتأثيراً خطيراً. وإنَّ نسبة غير قليلة من الناس قد أسلمت أبناءها للفضائيات، ومواقع الأنترنت، وصفحات التواصل، من غير قيود تذكر، فليس ثمة رقيب أو حسيب. وصار ما يقوله الأبوان يُفهمُ لدى هؤلاء الأبناء في ضوء الخلفية الثقافية العميقة التي بناها الإعلام.

(**3**) أصبحت المادة الإعلامية الموجهة للناشئة والشباب من أخطر الصناعات الإعلامية في العصر الحالي، بل صارت من أكثر الصناعات التي تشهدُ إقبالاً من طرف المستثمرين وشركات الانتاج العالمية؛ نظراً لما تدره من أرباح كبيرة، بسبب استهدافها شريحة واسعة من أهم شرائح المجتمع، وهي شريحة الأطفال والشباب.

(**4**) بالتركيز على تنشئة الطفل –مثلاً– تتضح أمامنا صورة واضحة المعالم، بانتشار الفضائيات، وظهور شبكة الأنترنت، وعولمة الصوت والصورة، بما يشهد تنامياً ملحوظاً، وصار أكثر قرباً من الطفل داخل البيت، وقد حمل هذا الانتشار السريع معه أساليب جديدة، وأكثر تطوراً لاستمالة الطفل، والسيطرة على عقله وسلوكياته.

وصارت أجهزة الاعلام تلقي بظلالها على الطفل المعاصر، إيجاباً أو سلباً، حتى أنه يصعب عليه أن يفلت من أسارها، وتحاول أن ترسم له طريقاً جديداً لحياته[38].

إنَّ مما لا ينبغي تجاهله في هذا الاطار هو فاعلية الخطاب الإعلامي، وأثره في تكوين القيم أو المنظمة الأخلاقية، التي تضم بين طياتها كافة المزايا الفاضلة، والصفات النبيلة، والتي يأتي (الأمن الفكري) ضمن أولوياتها. وبالتالي فإنَّ العلاقة بين المنظمة الإعلامية ومنظومة القيم الاجتماعية والأخلاقية علاقة متداخلة، على اعتبار أن وسائل الاعلام هي

---

[37] لمزيد من التفصيل حول مضامين هذا الموضوع المهم، ينظر: دور الإعلام في تنشئة الأجيال، د. حفيظ الراجحي، دراسة منشورة ضمن ندوة ((مجتمع ظفار التربوي))، سلطنة عمان، 2012م، ص4 و 5 .

[38] ينظر: الإعلام والمجتمع، مصدر سابق، ص144 .



الوسائل الناقلة لأنماط التفكير والمعرفة والقيم. وستسهم عندئذ في خلق جانب كبير من الثقافة الاجتماعية، ما يعطيها أحقيتها كسلطة إعلامية في توجيه المجتمع.

والأمن الفكري كجزء من مظاهر المنظومة الاجتماعية يتأثر بتأثر البيئة والمجتمع، وبالتالي فكلما زاد التركيز في اهتمام الاعلام بالوظائف الاجتماعية ستظهر النتائج إيجابية ورائعة، ونحن نتكلم هنا عن الوظائف الاجتماعية المنبثقة – طبعاً– من المصدرين الخالدين لشريعتنا الغراء (الكتاب والسنة)، ووظيفة الاعلام أيضاً مراقبة الخلل أو المظاهر والانحرافات التي تقود إلى العنف الفكري، ومعالجتها قدر الإمكان، وفق آليات إعلامية ناجعة.

وحتى يتضح دور وسائل الإعلام وأهم وظائفها الاجتماعية، في تعزيز القيم العليا في المجتمع، فلا بد من معرفة الآتي[39]:

(1) أن يكون الاعلام ووسائله أداة وقُـبّة اجتماعية، بحيث تقوم بتزويدها بالمعلومات والتنبيه بالمخاطر التي يتعرض لها.

(2) خلق المُثل الاجتماعية، وذلك من خلال تقديم وسائل الاعلام النماذج الايجابية في الأمور العامة، والثقافة، والفنون. بما يسهم في تجسيد مبدأ المجتمع المثالي.

(3) التنشئة الاجتماعية، وتحقيق التواصل الاجتماعي من خلال التعبير عن الثقافة السائدة، والكشف عن الثقافات الفرعية، ومحاربة الفكر والعادات المنحرفة، حتى يخلق بيئة تتمتع بكمّ مناسب من الأمن الفكري.

(4) التعبئة، ويتمثل ذلك في الاسهام في الحملات الاجتماعية، وبصفة خاصة في الأزمات التي تتعرض لها البلدان، بحيث لا يستطيع ضعفاء النفوس مكامن الضعف أو الخلل لإشاعة ما يعود بالضرر الفكري أو المادي على المجتمع.

---

(39) ينظر: الاعلام صناعة العقول، ص177 .



المبحث الرابع

الواقـعُ والمأمـولُ لدور الاعلام

في تعزيز الأمن الفكري عند الشباب

ليس من العيب الاعتراف بالواقع الذي يشهده أو يعيشه الاعلام العربي والإسلامي، لأنَّ ذلك يدخل ضمن مبدأ ضرورة تشخيص الداء لوضع الدواء المناسب له[40]. والحقيقة التي نريد الافصاح عنها في هذا المقام، وأكدها الباحثون والدارسون أنَّ واقع اعلامنا العربي والإسلامي يشهد سيطرة وهيمنة غربية محكمة عليه، وهذه الهيمنة قد تركت آثاراً سيئة على وسائل الاعلام في الدول النامية.

ولن نجانب الصواب حين نقول بأنَّ واقع الاعلام في عالمنا العربي والاسلامي يشكو من مرض بالغ الخطورة، يتمثل فيما يسمى بـ(التقليد والتبعية)، بسبب اعتماد ذلك الاعلام على التقنية الأجنبية، واستعارة المفاهيم والنظم والنظريات الاعلامية الغربية، واستيراد المواد والبرامج الإعلامية من الدول الغربية وهي –طبعاً– لا تنبع من قيم ومبادئ المجتمعات الاسلامية، فضلاً عن أنَّ اعلامنا العربي والاسلامي يشهد تضخماً ترفيهياً، طغى على مبدأ التربية والثقافة، مع اشتداد حاجة المجتمعات العربية والاسلامية إلى توظيف وسائل الاعلام لخدمة التنمية الفكرية، والبناء الحضاري، ومحاربة الأفكار المنحرفة، وبناء الانسان الوسطي المعتدل[41].

هذا هو واقع إعلامنا العربي والإسلامي!! وأمام هذا الواقع المرير، تنقدح أمامنا فكرة الخلاص من هذا الواقع، المتمثل بـ(ضرورة التخلص من التبعية بكافة أشكالها)، فهي ضرورة لازمة، ومطلب حضاري لا غنى عنه، إذا أريد لنا بناء شبابنا، وصقل أفكارهم وفق منهج الإسلام المنضبط بالكتاب والسنة، وما ينبع منهما من مكارم وفضائل.

إنَّ تحرر الاعلام من التبعية والتقليد هو الأمل المنشود، الذي يتطلع إليه كل مخلص غيور، ولن يتحقق هذا التحرر إلا عندما تتوسع دائرة الاعتماد على الذات في جميع ميادين الاعلام المختلفة، صناعةً، وفكراً، ونظاماً، وممارسةً.

ولا بد كذلك من العمل الجاد على صياغة نظام إعلامي عربي إسلامي، مميزٌ في روحه، وجوهره، ومنطلقاته، وأهدافه، ونظمه، وقوانينه، وطرقه، وأساليبه.

---

[40] تشخيص الداء ثم وضع الدواء المناسب له، يعدّ مبدأً إسلامياً أصيلاً، مضمونه: أنه لا يمكن بحالٍ من الأحوال معالجة الأدواء التي يعاني منها المجتمع إلا بمعرفتها معرفة تامة وتشخيصها جيداً، ثم وضع العلاج المناسب لها.

[41] ينظر: الاعلام العربي بين الواقع والأمل، للدكتور عبد القادر طاش، دراسة مستفيضة، نشرها موقع (الإسلام اليوم).



ولا شك أنَّ الإسلام –بفكره وقيمه ومبادئه وحضارته– هو الأصل الذي ينبغي أن يصدر عنه ذلك النظام الإعلامي المنشود، وهو الأساس الذي ينبغي أن يستند إليه صياغته للنشاط الإعلامي، وتحديد أبعاده ووظائفه ومسؤولياته في المجتمع الإسلامي[42].

إنَّ تلك الفرصة المأمولة في تطور إعلامنا، تعدّ غاية عظمى، وأمنية غالية؛ حتى يتمكن أصحاب الصلاح من تحقيق السعادة الاجتماعية التي يتمناها كل مسلم، ليدرك الإنسان المسلم قيمته في حياته، فيقوم بالدور المنوط به، بعيداً عن كل ما يعكر صفو تلك الحياة، من أفكار هدّامة، أسهمت بشكل كبير في تراجع الدور الحضاري في بلداننا العربية والاسلامية.

وما دمنا نتكلم في الحقائق.. فإنَّ النظر إلى الواقع بتفحص وتمعن سيظهر من خلاله جملة من مظاهر العنف الفكري، التي تسيطر على عقول وأفئدة بعض من تأثروا بالفكر المنحرف. وبالتالي، وأمام هذا الواقع الذي يجب الاعتراف به، يتبادر إلى الذهن سؤال وجيه، مفادُه: ما هو المأمول من وسائل الاعلام في معالجة هذا التردي الحاصل، وكيف يمكن الإسهام في توضيحه؟ وما هي الآليات الكفيلة في علاجه واقتلاعه؟

والجواب على ذلك: أنَّ تحقيق الأمن الفكري لدى الشباب يتطلب من وسائل الاعلام القيام بسلسلة من الاجراءات، وعلى عدد من الجبهات، تتمثل في الآتي:

- **الوقاية**
- **المواجهة**
- **العلاج**

ولكل واحد من هذه الأشياء الثلاثة بعض المتطلبات والاجراءات والمقومات، ويذكر المتخصصون لتحقيق ما يصبو إليه القائمون في إشاعة الأمن الفكري في وسائل الاعلام، القيام بالمراحل الآتية[43]:

- **المرحلة الأولى: مرحلة الوقاية**

والمقصود بها الوقاية من الانحراف الفكري، ويتم ذلك من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأولية والثانوية، وغيرها من المؤسسات، ويكون ذلك وفق خطط مدروسة، تحدد من خلالها الغايات المنشودة، والأهداف المطلوبة.

---

[42] المصدر نفسه.

[43] ينظر: الأمن الفكري: مفهومه وأهميته ومتطلباته، الدكتور عبد الحفيظ المالكي، ضمن مجلة البحوث الأمنية، العدد 43، شهر أغسطس، عام 2009م، ص54 – 57 .



- **المرحلة الثانية: مرحلــة الحــوار**

قد لا تنجح جهود الوقاية من الفكر المنحرف مع بعض شرائح المجتمع، بسبب عوامل الاستقطاب والتأثير، وعند ذلك يجب الانتقال إلى مرحلة أخرى قائمة على النقاش والحوار وإعمال الفكر، من أجل التصدي للفكر المنحرف، وذلك من خلال التحاور مع أصحاب هذه الأفكار بالأدلة القاطعة. ومرحلة الحوار تعدُّ من أهم مراحل التصدي للفكر المنحرف، وهي من أهم الأساليب التي تم استخدامها على مدار التاريخ الإصلاحي.

- **المرحلة الثالثة: مرحلة التقويــم**

يعتمد أساس هذه المرحلة على تقييم الفكر المنحرف، ومدى خطورته، باعتبار ذلك نتيجة حتمية للحوار والمناقشة. ثم ينتقل العمل إلى مستوى آخر، وهو: تقويم هذا الفكر وتصحيحه قدر المستطاع بالإقناع وبيان الأدلة والبراهين.

ويمكن أن تقوم وسائل الاعلام المختلفة في تبني مثل هذه المرحلة من خلال القيام بجملة من الفعاليات الإعلامية والبرامج التلفزيونية، ومنتديات الحوار والنقاش البنّاء.

- **المرحلة الرابعة: مرحلة المحـاسبة**

قد يكون آخر العلاج الكي كما يقولون، وهي مرحلة المساءلة والمحاسبة، لمن لا يستجيب للمراحل السابقة، وذلك يتم من خلال مواجهة من يحملون الفكر المتطرف ومحاسبتهم. وهذا الفعل منوط بالمؤسسات الرسمية والقضائية

- **المرحلة الخامسة: مرحلة الإصلاح**

في هذه المرحلة يُكثّف الحوار مع الأشخاص المنحرفين فكرياً، ويتم ذلك من خلال المؤهلين علمياً وفكرياً، والمؤثرين في طريقتهم، والمقنعين في أساليبهم، ولا سيما العلماء الربانيين، المؤهلين على مقارعة الشبهات، وردها بالحجج والبراهين الساطعة.

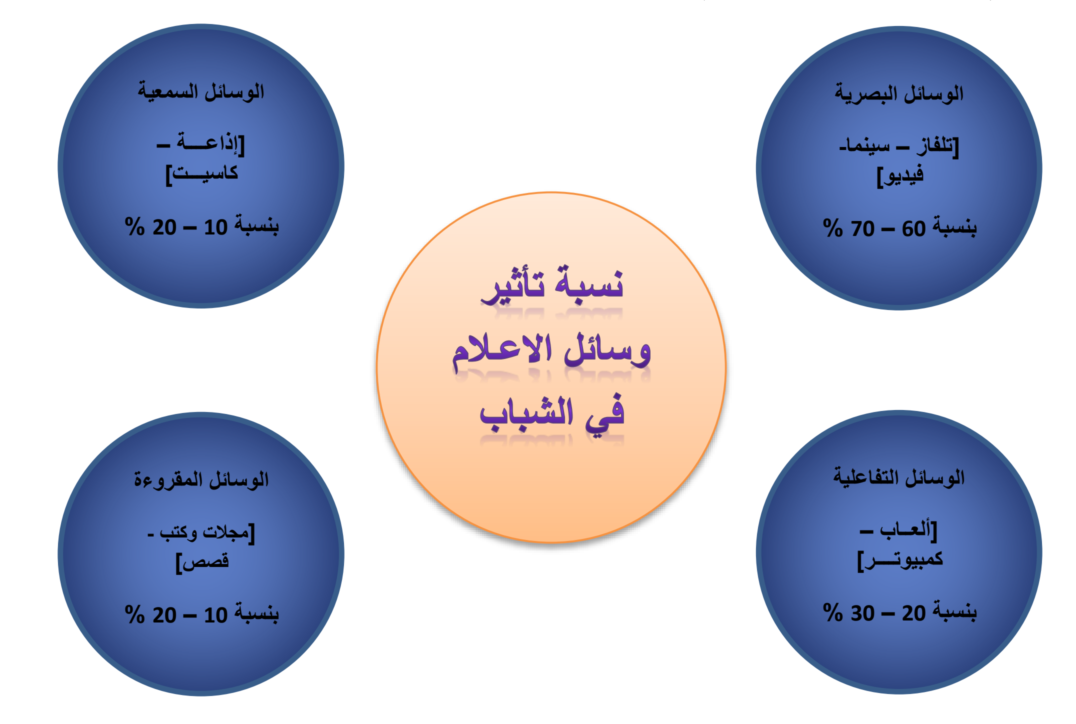
وليس هناك ثمة مانع يمنع من استضافة بعض الشباب ممن أكرمهم الله تعالى بالهداية والصلاح، ومجانبة الطريق المنحرف.. أقول: ليس هناك من مانع يمنع من استضافتهم في بعض البرامج التلفزيونية –مثلاً– لبيان الفكر القديم الضال، وطريقة تأثرهم به، والآليات المناسبة في إزالة مثل تلك الأفكار؛ لما يسهم ذلك في نوعية الشباب، وتنبيههم بخطورة طرق الغي والضلالة.

وإذا كان العنف الفكري يوجد أكثر ما يوجد بين شريحة الشباب، فإنَّ الواقعُ يقولُ: إنَّ وسائل الإعلام تؤثر تأثيراً مباشراً في الشباب، وتستهدف بصورة مباشرة أفكاره وسلوكياته، وبالتالي فلا يمكن إغفال هذا الواقع، حتى يمكن



استغلاله في وضع الآلية المناسبة لهذا الواقع بما يعكس صورة إيجابية ومثالية لما نأمله من وسائل الإعلام في تعزيز الأمن الفكري في ربوع المجتمعات.

ويوضح المخطط الآتي نسبة تأثير وسائل الاعلام المختلفة في عقول، وأذهان، وتوجهات، وسلوكيات الشباب[44].



- **توصيات للنهوض بالإعلام؛ لتعزيز الأمن الفكري:**

لعلَّ من المناسب في آخر هذا المطاف، وفي ظل ما تقدم ذكره من حقائق تتصل بواقع الاعلام الذي نشهده اليوم، والتزاماً بضرورة توفير الاعلام لبيئة آمنة، يتحقق فيها الأمن الفكري المنشود، المبني على الحالة المثالية للوسطية والاعتدال، فلا بد من تحديد جملة من التوصيات، أو الحلول مما يتعلق بالجانب الإعلامي، للنهوض بدوره ومسؤولياته، وحسب ما يأتي:

[44] يراجع في ذلك: الاعلام والمجتمع، ص146 .



(1) التخطيطُ.. سرُّ النجاح، وينبغي هنا أن يخضع الإعلام بكافة أجهزته ومؤسساته العاملة، لخطة شاملة، تضع الإطار العام، والمبادئ الرئيسة، والأهداف المنوطة بهذه العملية، وتكون مهمتها: التخطيط الصحيح، والتوجيه، والتمحيص، والمتابعة، بينما تترك عمليات التنفيذ والبرمجة للأجهزة الفرعية المتخصصة.

وفائدة ذلك: منع العشوائية في العمل، والارتجال في التخطيط والتنفيذ؛ لأننا إذا أردنا أن نحقق الغاية المنشودة بتوفير الأمن الفكري لابد أن نسعى جاهدين لتحقيق النجاح الذي يقود لتلك الغاية.

(2) الوضوحُ.. لكافة الأهداف، وهنا لا بد أن يتبع التخطيط شيء آخر، ألا وهو: ضرورة انطلاق وسائل الاعلام [المقروءة والمسموعة والمرئية] من فلسفة واضحة، تحدد أهداف العملية الاعلامية في أي بلد من البلدان. وتقوم كافة الأجهزة الإعلامية بالاهتداء بهذه الفلسفة، حماية لها أيضاً من التخبط والارتجال، الذي يؤدي إلى الوقوع في التناقض أحياناً، أو السطحية أحياناً أخرى.

(3) التشخيصُ والعلاج.. والمراد بذلك أن لا يتم اقتصار الاعلام على مجرد القيام بالعملية الاعلامية، المقتصرة على الأخبار، أو توصيل المعلومات، بل يجب أن يمتد إلى أبد من ذلك، والمرتجى من العملية والثقافة الإعلامية أن تسهم في تحديد المشكلات التي يعاني منها المجتمع، وكذلك تقرير الأولويات، مع وضع الحلول والبدائل.

فإذا أردنا إعلاماً ناجحاً يسهم في بناء مجتمع مثالي قائم على احترام الأنسان، وحماية فكره من الغي والعنف والزلل، فلا بد من خلق مؤسسة إعلامية تتقن (التشخيص) و(العلاج)!!

(4) الفكرةُ بقدرٍ معلوم.. والمقصود بذلك أن لا يذهب الجهد الاعلامي هباءً بلا فائدة ترتجى، فضلاً عن تبديد الجهود والأموال في سبيل الترويج لفكرة ميتةٍ، أو مبدأ زائفٍ، أو خطةٍ لا يُؤملُ نجاحها مسبقاً، وينبغي أن تكون الفكرة حقيقية ومقنعة، وغيرُ مضللةٍ للجماهير.

وينبغي العلم مسبقاً أنَّ من يروجون للفكر المنحرف أصحاب إمكانية فائقة، وصاروا يملكون وسائل إعلامية متقدمة على شبكة الأنترنت وغيرها، فعلى قدر شراسة هؤلاء تقابل الأفكار، وتبذل الجهود، حتى يتحقق الأمن الفكري المنشود[45].

---

[45] لمزيد من التفصيل، ينظر: سياسات الإعلام والمجتمع، ص115.



الخاتمة..

في أهـم النتائـج

أستطيع تلخيص بعض نتائج البحث، وبيان أهم ما يمكن استفادته منه من خلال الآتي:

(**1**) تبين لي من خلال الاطلاع على مضامين الأمن الفكري أنَّ المراد به: عيشُ الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية، ومنظومتهم الفكرية.

(**2**) الإعلام له أهمية بالغة في صقل المجتمعات وتكوينها سلباً أو إيجاباً، وله ارتباط وثيق بثقافة المجتمعات، باعتباره القناة التي تغذي الإنسان بالمزيد من النتاجات الثقافية.

(**3**) يعدُّ الأمن الفكري من أهم الموضوعات التي تشغل هموم الناس فرادى وجماعات، وهي تمسُّ حياتهم واستقرارهم مسّاً جوهرياً، وهو يعدُّ من أهم أنواع الأمن وأخطرها؛ لصلته المتينة بهوية الأمة وكيانها.

(**4**) يشكل التلفزيون أبرز مظاهر الثقافة الإعلامية، كونه وسيلة بالغة الخطورة، بينما يعدُّ الأنترنت من أبرز وسائل الاتصال التي تسهم في الانفتاح على ثقافات العالم، وتنوع محتواها، وله تأثير مباشر في خلق جو آمن ومطمئن، ولهما تأثير بالغ في خلق ثقافة الشباب وتوجهاتهم وأفكارهم.

(**5**) يعاني إعلامنا العربي والإسلامي من مرض (التبعية والتقليد)، ولن يتعافى من هذا الداء إلا بعد التحرر منه، وذلك بتوسيع دائرة الاعتماد على الذات في جميع ميادين الاعلام المختلفة، صناعةً وفكراً، ونظاماً وممارسةً. ولن يُؤمل من إعلامنا التأثير الإيجابي في الشباب ما لم يتم علاجه وإصلاحه.

(**6**) يؤكد المتخصصون على ضرورة توافر جملة من المراحل لإشاعة الأمن الفكري عند الشباب من خلال وسائل الاعلام، تبدأُ تلك المراحل بـ(الوقاية)، ثم (مرحلة الحوار)، ثم (مرحلة التقويم)، ثم (مرحلة المحاسبة)، وتنتهي بـ(مرحلة الاصلاح).

(**7**) ينبغي إذا أريد للإعلام أن ينهضَ بمسؤولياته ويحقق بعض غاياته في إشاعة الأمن الفكري: أن يعتمدَ على التخطيط؛ لأنه سرُّ النجاح، وأن يتبنى أهدافاً واضحة، وأن يشخص الداء ويعالجه، وأن يستغل جهده بتبني الأفكار المقنعة للشباب، وأن يعمل على بناء إعلاميين ناجحين، يحملون هموم الأمة وآلامها.



المصادر والمراجع مرتبة حسب حروف الهجاء

1. اتجاهات الإعلام الحديث والمعاصر، للدكتور حسين عبد الجبار، دار أسامة للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، عمّان، الطبعة الأولى، عام 2011م.

2. الاعلام العربي بين الواقع والأمل، للدكتور عبد القادر طاش، دراسة مستفيضة، نشرها موقع (الإسلام اليوم).

3. الاعلام صناعة العقول، د. فاضل محمد البدراني، منتدى المعارف، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام 2011م.

4. الإعلام والمجتمع، للدكتور ابراهيم جابر السيد، دار التعليم الجامعي، ، مصر، الاسكندرية، عام 2015م.

5. الإعلام والمجتمع، منى سعيد الحديدي وسلوى إمام علي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، عام 2004م.

6. الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، د. حيدر عبد الرحمن الحيدر، الطبعة الأولى، 1423هـ، 2002م.

7. الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به، الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي، كتاب منشور على الأنترنت، وأصله محاضرة ألقيت في مدينة تدريب الأمن العام بمكة المكرمة، بتاريخ 1422/3/5هـ.

8. الأمن الفكري: مفهومه وأهميته ومتطلباته، الدكتور عبد الحفيظ المالكي، ضمن مجلة البحوث الأمنية، العدد 43، شهر أغسطس، عام 2009م.

9. الأمن الفكري: مفهومه، ضرورته، مجالاته، دراسة منشورة على موقع (السكينة)، بتاريخ 18/يناير/2011م. كتبها الدكتور إبراهيم بن عبد الله الزهراني، مقدمة إلى الدوري الخامس لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

10. بناء المفاهيم ودراستها في ضوء المنهج العلمي، للدكتور عبد الرحمن اللويحق، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، 1430هـ.

11. تفسير الطبري المسمى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، للإمام محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ - 2000م.

12. دور الإعلام في تنشئة الأجيال، د. حفيظ الراجحي، ندوة ((مجتمع ظفار التربوي))، سلطنة عمان، 2012م

13. سياسات الإعلام والمجتمع، د. طارق الخليفي، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1431هـ، 2010م.

14. شرح النووي على صحيح مسلم، للإمام النووي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ.



15. الشريعة الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري، للدكتور عبد الرحمن السديس، بحث مقدم ضمن ملتقى الأمن الفكري في جامعة نايف للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الأولى، 1426هـ.

16. صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله البخاري، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422 هـ.

17. صحيح مسلم، لأبي الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

18. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام ابن حجر العسقلاني، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.

19. فيض القدير شرح الجامع الصغير، للإمام المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، 1356هـ.

20. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005م.

21. لسان العرب، للعلامة جمال الدين ابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ.

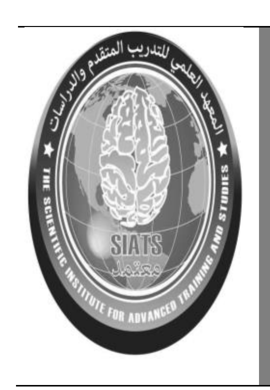
22. مسند الإمام أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط، وإشراف د. عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ ، 2001م.

23. المعجم الوسيط، لمجموعة من المؤلفين في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، نشر دار الدعوة.

24. مفهوم الأمن الفكري (دراسةٌ تأصيليةٌ في ضوءِ الإسلام)، ماجد الهذيلي، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1432- 1433هـ.

25. نظريات وسائل الاعلام، لمؤلفه ملفين ديفلير، ترجمة: كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992م.





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

العدد 4، المجلد 1، كانون الثاني، يناير 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

THE PROPHETIC GUIDANCE ON IMMUNIZATION AND QUARANTINE

الإرشادات الوقائية النبوية في التحصين والحَجْر الصحي

د/ نجم عبدالرحمن خلف

د/ كبير غوجي

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

كلية دراسات القرآن والسنة

kabiru@usim.edu.my

1437هـ – 2016م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 25/8/2015
Received in revised form 9/10/2015
Accepted 25/11/2015
Available online 15/1/2016

Keywords:
Insert keywords for your paper

الملخص

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

-إن أعظم نعمة أنعم الله تعالى بها على هذه الأمة، أنه أرسل إليها هذا النبي المصطفى – صلى الله عليه وسلم- فبلغنا الوحي بشقيه؛ كتاب الله عز وجل، وسنته صلى الله عليه وسلم الشريفة، التي اشتملت أقواله وأفعاله وتقريراته، والسنة –كما هو معروف عند العلماء - أنها وحي من الله كما كان القرءان، كما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ، لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ، فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾[1] وقوله: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾[2] وقول – النبي صلى الله عليه وسلم - ﴿ ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه....﴾[3] وإننا نجد في الأحاديث النبوية

[1] القرآن الكريم، سورة الحاقة، 44-47

[2] القرآن الكريم، سورة النجم 3-4

[3] أخرجه أحمد بن حنبل، ***مسند الإمام أحمد بن حنبل*** ، (1420 هـ - 1999 م) بتحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، ج 28 ص 410 رقم: 17174 واللفظ له ، وأخرجه أيضا أبو داود، **سنن أبو داود**، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر ، ج4 ص 328



الشريفة من الإرشادات والتوجهات النبوية التي تتعلق بعلوم العقلية، مثل الطب والهندسة وغير ذلك، ولكن ينبغي أن يُعرف أن القرآن الكريم، وكتب السنة المشرفة ليست كتب طب أو هندسة أو زراعة أو نحو ذلك من العلوم التجريبية، إلا أنها قد حوت قبساً من هذه العلوم، للتدليل على مصدرها الإلهي، ولذا يهدف البحث إلى دراسة مبدئين من مبادئ العلوم العقلية، ألا وهو التحصين، والحجر الصحي على ضوء السنة النبوية من خلال كتب السنة ومصادرها الأصلية، فجمعنا كل ما يتعلق بمادة البحث، وعملنا على الدمج بين العلوم النقلية والعقلية، لنتوصل إلى جملة من نتائج المهمة في هذا الباب، منها إن التحصين ينقسم إلى قسمين، التحصين الإيجابي وهو مقاومة الجسم لبعض الأمراض بتهييجه لإنتاج الأجسام المضادة، والتحصين السلبي وهو إدخال الأجسام المضادة في الجسم مباشرة، وأن الحجر الصحي من أهم الوسائل للحَدِّ من انتشار الأمراض الوبائية في العصر الحاضر، وقد دلّت الأحاديث عن النبي-صلى الله عليه وسلم- على جوازه، وأهميته في الوقاية من تفشي الوباء.

رقم:4606 كلاهما من طرق عن حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي عوف عن المقداد بن معد يكرب به، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع: رقم 2643



المبحث الأول

تعريف التحصين لغةً واصطلاحًا

أولاً: التحصين لغةً: الحاء والصاد والنون أصلٌ واحد منقاس، وهو الحفظ والحِياطة والحِرز. فالحِصن واحد الحُصُونِ، والجمع حصون، يقال حِصْنٌ حَصِينٌ بين الحَصَانةِ وحَصَّنَ القرية تحصينا أي بنى حولها وتحصَّنَ من العدو، وأحْصَنَ الرجل إذا تزوج فهو مُحْصِنٌ، وأحْصَنَتِ المرأة إذا عفت وأحصنها زوجها فهي مُحْصَنَةٌ ومُحْصِنَةٌ، قال ثعلب: كل امرأة عفيفة فهي محصَنة ومحصِنة وكل امرأة متزوجة فهي محصَنة[4].

ثانيا: التحصين في اصطلاح الأطباء:

هو إدخال الفيروس، أو الميكروب، مضعفًا، أو ميتًا، إلى جسم الإنسان، حتى تتعرف عليه أجهزته المناعية، فتقوم بصنع الأجسام المضادة، والهدف هو تحفيز جسم الإنسان أو الطفل والتفاعل مع الجهاز المناعي على إنتاج المواد المناعية اللازمة للتعرف على هذا العامل الممرض في المستقبل بحيث لا يصاب الطفل بهذا المرض في المستقبل أو يقلل من درجة خطورة المرض عند تعرضه لنوع المرض الذي أخذ لقاحا ضده لأن هذه المواد المناعية تتعرف في مرحلة ما بعد اللقاح على العامل الممرض بشكل سريع وتحارب المرض، وتسمى هذه المواد المناعية (الأجسام المضادة)[5].

وهناك تعريف آخر للتحصين: وهو طريقة لمقاومة الجسم لبعض الأمراض بتهييجه لإنتاج الأجسام المضادة، وهو ما يسمى التحصين الإيجابي، أو بإدخال الأجسام المضادة في الجسم مباشرة، وهو ما يسمى بالتحصين السلبي.

وفي التحصين الإيجابي يحقن الجسم بمادة في شكل مستحضر دوائي، يعرف باللقاح، من إنتاج جرثومة المرض، أو يأخذ أشكال الجرثومة نفسها وتسمى هذه المادة (مولد المضاد)، فيستجيب الجسم بتكوين أجسام مضادة، وتحضر هذه المادة بإحدى طرائق عدة: إما أن تكون بكتريا ميتة، أو فيروسات ميتة، أو حية ضعيفة. والحصانة المكتسبة بهذا النوع تسمى

---

[4] **مقاييس اللغة** ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا، (1423 هـ 2002 م)، بتحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى، اتحاد الكتاب العرب ،ج2 ص69.

[5] **أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية**، الدكتور حسن بن أحمد بن حسن الفكي، (1425 هـ) الطبعة الأولى، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض، المملكة العربية السعودية، ، ص 124، بتصرف وزيادة.



مناعة إيجابية، وتكون ضد مادة التلقيح بعينها، إذا كانت مادة اللقاح مفردة، وإذا كانت مركبة حدثت المناعة بحسب ذلك، وتدوم عدّة سنوات وقد تدوم مدى الحياة.

وأما في التحصين السلبي فيستعمل فيه المصل أو مضاد التوكسين الذي يحتوي على الأجسام المضادة للمرض. ويهدف استعمالها إلى نقل ما فيها من أجسام مضادة إلى جسم الإنسان، فتحدث بذلك مناعة مكتسبة سلبية، لكنها قصيرة الأجل، إذ تبقى مدة لا تزيد على الشهر الواحد، إذ يظل الشخص المحصن محتفظًا بمقاومته للمرض مدة بقاء هذه الأجسام المضادة في الدم محتفظة بفعاليتها. فهي تقل كثيرًا عن مدة تحصين اللقاح، إلا أنها ذات فوائد قصوى في العوارض المستعجلة والحالات التي لا يمكن فيها الانتظار حتى يتم التحصين الإيجابي[6].

المقصود بالأجسام المضادة عند الأطباء أنها تطلق على طائفة عديدة من المواد التي تنتج في الجسم، لتعادل تأثير الأنتيجن[7] الذي سببها، سواء كان خلية، أو توكسين (مادة سامة تنتجها الحيوانات والنباتات)، أوبروتين غريب عن الجسم، وفي عبارة أخرى هي مستحضرات دوائية معقمة، غنية بالأجسام المضادة، لعدوى مفردة أو أكثر[8].

والمقصود بالمناعة عند الأطباء: هي حالة عدم القابلية للعدوى أو التأثر بها، وهي نوعان: جبلّية، ومكتسبة، أما جبلية فهي: ما يحويه الجسم من قوى دفاعية، تحصنه بأمر الله، ضد كثير من الأمراض.

وأما المكتسبة فهي: ما يكسبه الجسم ضد عدوى بذاتها، يكون قابلاً لأمراضها. وهي نوعان: إيجابية، وسلبية. فالإيجابية تتكون عن طريق إحداث الأجسام المضادة في فرد بعينه، نتيجة لإصابته بالعدوى، أو لتلقيحه بعامله الممرض، وأما المناعة السلبية، فتأتي عن طريق نقل الأجسام المضادة إلى المريض، من مصل دم إنسان آخر، أو حيوان، محصن ضد العدوى نفسها [9].

---

[6] **أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية**، المصدر نفسه، ص125-126، بتصرف يسير.

[7] يعنون به مولّد المضاد، وهو كل مادة تسبب إنتاج مواد مضادة عند دخولها الجسم الحي، وهي أنواع منها: الملزُنات: ومهمتها تجميع الخلايا البكترية، وتلصيقها مع بعضها، لتحد من نشاطها. ومنها: المذيبات: وتعمل على تفتيت الخلايا المعتدية ثم إذابتها. ومنها: الأبسونينات: ومهمتها تنشيط بلاعم الدم (نوع من خلايا الدم البيضاء) لالتهام الخلايا البكترية المعتدية. ومنها: مضادات التوكسينات: مهمتها إبطال عمل التوكسين، الذي سبب إحداثها. ومنها أيضا: المرسبات: ترسِّب، فتبطل عمل الإنتيجينات السائلة. انظر كلها: ا أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية، المصدر نفسه ص 124 -125.

[8] أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية ، المصدر نفسه، ص 124.

[9] **أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية**، المصدر نفسه ، ص 127.



ثالثاً: عمل التحصين وفوائده:

هذا التحصين جعله الله وقاية للبشر، من كثير من الأمراض الفتاكة وسببا في القضاء على عدد من الأوبئة الخطيرة، وهو أيضا من تسخير الله جل وعلا للناس، وهذا من عظيم رحمته، وقد حقق التحصين الواقي تفوقًا كبيرًا على سائر وسائل مكافحة الأمراض السارية، لأنه وسيلة أساسية لإعداد الجسم على نحو يحول دون تمكن العوامل الممرضة من غزوه أو السيطرة عليه، وقد قلل التحصين وقائي كثيرًا من انتشار الأمراض الخطيرة في أنحاء العالم، وأكثر من يستفيد منه هم الأطفال الرضع، وإن كان خيره يشمل غيرهم[10].

وقد يتحقق فائدة التحصين للإنسان من طريق جهاز المناعة، والمناعة هي القوة التي يكتسبها الإنسان ليقاوم العدوى ويتغلب عليها، وهي دفاع الجسم البشري ضد غزو الجراثيم التي تسبب المرض، ويكتسب الإنسان نوعا من المناعة الطبيعية بالتعرض المتكرر للجراثيم، والأطفال عند الولادة ولوقت قصير بعدها يكتسبون بعض المناعة من أمهاتهم بواسطة دم المشيمة فتوفر هذه المناعة المورثة حماية مؤقتة للمولود، والجسم نفسه يشكل مناعة فاعلة خلال صراعه مع الجرثومة المهاجمة، وتتكون من رد الفعل أجسام مضادة تدوم عادة مدة من الوقت أطول من حالة المناعة المنفعلة. وقد تعلم الإنسان أن يقلد غزو الجرثومة بحقن الجسم بلقاح من هذه الجرثومة بعد أن يبطل مفعولها أو يخففه أو بمنتوجات جرثومية خاضعة لحالات مضبوطة ومصنوعة بشكل لقاح، وهنا يتجاوب جسم الإنسان مع هذا اللقاح وينتج أجسام مضادة تكسبه مناعة فعالة تقيه شر الإنسان مع الغزوات اللاحقة من قبل الجراثيم المشابهة لها أو القريبة منها[11]. وهذه المناعة تنقسم إلى قسمين وهي المناعة الطبيعية والمناعة المكتسبة:

المناعة الطبيعية (Natural immunity): ومن عظيم قدرة الله الباهرة أن خلق للإنسان جهاز المناعة (Immune system)، ذلك الجهاز العجيب، الذي تحار فيه العقول، وتذعن لعظمة الله وجلاله، عند النظر في طريقة عمله، في الدفاع عن الجسم، ذلك أن الله جلت قدرته، خلق في جسم الإنسان منذ ولادته خلايا عظيمة، تقوم بصنع أضداد مناسبة لكل جسم غريب (مكروب)، أو غيره، وتشترك في عمل المقاومة، والدفاع عن الجسم مجموعات عديدة، لكل منها وظيفة خاصة، في دقة متناهية، وإتقان عجيب. فعند دخول الجسم الغريب تقوم خلايا تعرف بالخلايا

---

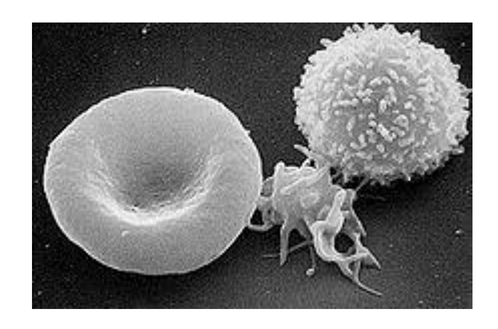
(10) الفكي، المرجع السابق، ص 128 بتصرف.

(11) الفكي، المرجع السابق، ص 127 بتصرف، وعبد الحميد عبد الرشيد، التطعيمات، http: //www. dohaiss. net/vb/showthread. php?t=4354 3 /2010/11.



البالغة ببلعه، ثم تقوم بتقديمه إلى أخرى تعرف بالخلايا اللمفاوية تي (T lymphocytes or T cell)، المساعدة التي تقوم بالتعرف على هذا الجسم الغريب.

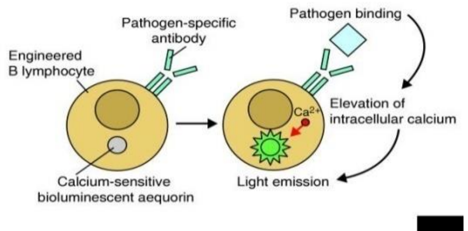
صورة الخلايا اللمفاوية تي



(T lymphocytes or T cell)

وبعد ذلك ثم تدفعه إلى خلية غيرها تعرف بالخلية اللمفاوية بي (B lymphocytes or B cell).

صورة الخلايا اللمفاوية بي (B lymphocytes or B cell)

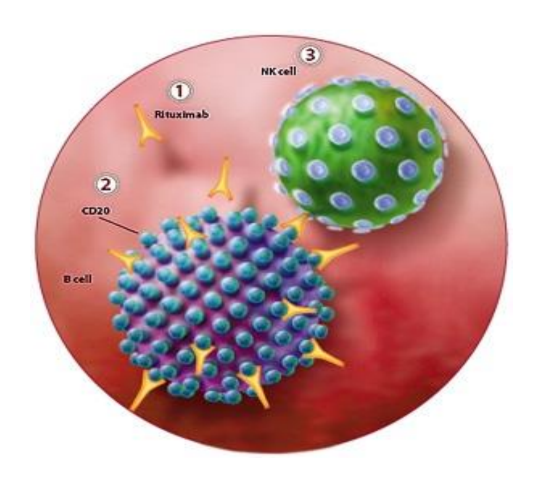


وعندها يحدث تفاعل بين البروتينات المناعية (Immune proteins) الموجودة على سطح الخلية، والتي على سطح الجسم الغريب مما يؤدي إلى تنشيط الخلية ذاتها، فتتحول إلى خلية بلازمية تقوم بصنع الأجسام المضادة لذلك الجسم الغريب بخصوصه. وإذا استمر صنع هذه الأجسام فإنه يزيد على الحاجة فيصبح ضارًا بالجسم، ومنعًا لذلك، تقوم خلايا لمفاوية أخرى كابحة بالتدخل لدى الخلايا النشطة فتكبح نشاطها، فيقف الأمر عند حده على القدر المطلوب. ثم هناك خلايا تعرف بالخلايا القاتلة (Natural Killer cells) والسامة تقوم بتحطيم الخلايا البالعة، وفي داخلها الجسم الغريب، وأحيانًا يترك الجسم الفيروس يتكاثر في خلية ويحطمها، وعند خروجه منها في طريقه



إلى غيرها يكون الجسم قد صنع له مواد قاتلة فتصرعه. كل هذا من عظيم خلق الله وتدبيره، فتبارك الله أحسن الخالقين(12).

صورة الخلايا القاتلة



(Natural Killer cells)

المناعة المكتسبة (Acquired immunity): هذا النوع من المناعة يتم اكتسابه بعد تعرض الجسم لأحد أنواع الجراثيم، ولذلك سميت بالمناعة المكتسبة، وبما أنها تمتاز بصفة النوعية لأحد أنواع الجراثيم فيطلق عليها أيضًا اسم المناعة النوعية، وهذه فكرة للتحصين نشأت بعد التعرف على جهاز المناعة التي خلقها الله تعالى للإنسان لوقايته من الأمراض، ولذلك المراد بالتحصين من طريق مناعة مكتسبة ضد مرض ما، هو أن يؤخذ المكروب المسبب لذلك المرض بعد أن تضاف إليه مواد كيماوية تضعفه، أو تميته، ثم يحقن في جسم الإنسان، فتتعرف عليه الخلايا المختصة في ذلك فيكوّن الجسم ضده أجسامًا مضادة، فإذا دخل هذا المكروب الجسم يومًا ما، وهو بكامل قواه، وجد الجسم محصنًا ضده بما كونه من أجسام مضادة له إبان تعرفه عليه آنذاك(13).

ثم يتم تكوين هذه الجرثومة بواسطة أحد أنواع الخلايا (Antibodies) وإفراز أجسام مضادة نوعي الليمفاوية، وتقوم خلايا أخرى تسمى بخلايا الذاكرة باكتساب ذاكرة للخواص المميزة لتلك الجرثومة وبالتالي تصبح جاهزة لتكوين وإفراز أجسام مضادة بكميات كبيرة وبسرعة إذا ما تعرض الجسم لتلك الجرثومة مرة أخرى. والتحصين بواسطة هذه الطريقة

---

(12) الفكي، المرجع السابق، ص 127 بتصرف.

(13) الفكي، المرجع السابق، ص 127 بتصرف.



يعتبر أنها طريقة آمنة لتعريض الجسم لمسببات الأمراض، وبالتالي اكتساب مناعة ضدها، وبهذه الوسائل التي أنعم الله تعالى علينا تم إعدام كثير من الأمراض وتقليل بعضها مع منع انتشارها، مثل مرض السل والجدري والدفتريا والسعال الديكى وشلل الأطفال ومرض الحصبة وغيرها، وهذا يدل على فائدة التحصين وعمل به[14].

رابعا: التحصين في ضوء السنة النبوية

فإن التحصين ضد أي مرض يخشى انتشاره لا حرج فيه، إذ لا فرق بين التحصين خشية مرض متوقع، وبين العلاج من مرض نازل، لأن التحصين هو من باب الأخذ بالأسباب، ففعل الأسباب لا ينافي التوكل، إذا اعتقد الإنسان أن هذه الأسباب مجرد أسباب فقط لا تأثير لها إلا بإذن الله –تعالى، ومما يدل أن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل، لأن النبي –صلى الله عليه وسلم – سيد المتوكلين، وقد لبس الدروع وأخذ بالأسباب، كما أنه لبس المغفر على رأسه عام الفتح، فدخل مكة وعلى رأسه المغفر، فهو عليه الصلاة والسلام سيد المتوكلين، وقد أخذ بالأسباب، ولذلك فالأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل، وإنما الذي ينافي التوكل أن يعتمد الإنسان على الأسباب ويغفل عن مسبب الأسباب، فهذا هو الذي يؤثر، أما إذا أخذ بالأسباب واعتمد على الله، وعلم أن كل شيء بقضاء الله، فإن ذلك لا ينافي التوكل. ولذا فالأخذ بالتحصين يجوز ولا ينافي التوكل إذا اعتمد الإنسان على الله، وعلم أن كل شيء يجري بتقدير الله ومشيئته، وأن التحصين لا يؤثر بنفسه إلا بقضاء الله وقدرته.

ومما يدل أيضًا على جواز التحصين حديث سعد بن أبي وقاص –رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم – يقول: «من تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر». [15] وفي هذا الحديث دليل على أن التحصين ضد أمراض مستقبلة أو أمراض يخشى منها في المستقبل سائغ وأنه لا بأس به، وفيه أيضا نص في جواز التوقي من كل المكروه قبل نزوله.

---

[14] عبد الحميد عبد الرشيد، التطعيمات، http: //www. dohaiss.net/vb/showthread. php?t=4354 3 /11/2010.

[15] أخرجه مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، ***صحيح مسلم***، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج3 ص 1618 رقم الحديث: 2047، باب فضل تمر المدينة، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة وأبي أسامة كلاهما عن هاشم بن هاشم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد بن أبي وقاص به.



المبحث الثاني

معنى الحَجْر الصحي

أولاً: تعريف الحجر الصحي لغةً:

ومعنى الحجر في كلام العرب المنع مِن التَّصَرُّفِ، يقال: حجر الحاكم على المفلس ماله إذا منعه من التصرف فيه، وقيل للحرام حجر لأنه شيء ممنوع منه وهو بمعنى المحجور.

وفي حديث عائشةَ وابنِ الزُّبَيْرِ: (لقد هَمَمْتُ أَن أَحْجُر عليها) أَي أَمنَعَ، ومنه حَجْرُ القاضِي على الصَّغِيرِ والسَّفِيهِ، إِذا مَنَعَهُما من التصرُّفِ في مالهما.

قال ابن سِيدَه: حَجَرَ عليه يَحْجُرُ حَجْرًا وحُجْرًا وحِجْرًا وحُجْرَانًا وحِجْرانًا، أي مَنَع منه، ولا حُجْرَ عنه، لا مَنْعَ ولا دَفْعَ.[16] ولذا معنى الحجر الصحي هو: منع الأصحاء من مخالطة المرضى.

ثانيًا: تعريف الحجر الصحي في الاصطلاح الأطباء:

هو منع اختلاط مرضى الأمراض المعدية بجمهور الأصحاء، ويكون هذا بحجز المرضى، في أماكن خاصة، معزولة، ويمنع الناس من مخالطتهم، إلا من تدعو الحاجة إليه، كالطبيب والممرض، ومع احتياطات طبية معينة، ويسمون المكان نفسه بالحجر الصحي، وهو المكان الذي يعزل فيه المشتبه في إصابته عن بقية الأصحاء طوال مدة حضانة المرض.

وفي الحجر الصحي يوضع المريض تحت الرقابة الطبية الدقيقة، إلى أن تنتهي مدة الحضانة، وهي المدة ما بين دخول الميكروب الجسم حتى يوم ظهور عوارض المرض، وهي تطول وتقصر، من مرض لآخر، وفي نهاية هذه المدة، إما أن تظهر أعراض الوباء في جسم المحجور، فيعالج كما يعالج المرضى، أو لا يظهر به شيء، فيعطى وثيقة، تثبت خلوه من المرض، ويسمح له بالخروج من الحجر الصحي[17]

---

[16] **تاج العروس من جواهر القاموس**، ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي ، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، دار الهداية، ج 10 ص 530، **والزاهر في غريب ألفاظ الشافعي** ، محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري، الهروي أبو منصور، (1399)، بتحقيق د. محمد جبر الألفي، الطبعة الأولى، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ص 229.

[17] **أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية** ، المرجع السابق، ص 130 بتصرف.



ثالثاً: الحجر الصحي في ضوء السنة النبوية

يُعد الحجر الصحي من أهم الوسائل للحَدِّ من انتشار الأمراض الوبائية في العصر الحاضر، وبموجبه يمنع أي شخص من دخول المناطق التي انتشر فيها نوع من الوباء، والاختلاط بأهلها، وكذلك يمنع أهل تلك المناطق من الخروج منها، سواء أكان الشخص مصابًا بهذا الوباء أم لا.

وقد بين النبي –صلى الله عليه وسلم – في عدد من الأحاديث، مبادئ الحجر الصحي، بأوضح بيان، فمنع الناس من الدخول إلى البلدة المصابة بالطاعون، ومنع كذلك أهل تلك البلدة من الخروج منها، بل جعل ذلك كالفرار من الزحف الذي هو من كبائر الذنوب، وجعل للصابر فيها أجر الشهيد ومن هذه الأحاديث التي تدل على مشروعية الحجر الصحي هي كالآتي:

1 – عن عائشة–رضي الله عنها– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «لا تفنى أمتي إلا بالطعن والطاعون قلنا: يا رسول الله قد عرفنا الطعن فما الطاعون؟ قال: غدة كغدة الإبل، المقيم بها كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف». [18]

2 – عن أبي هريرة– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: «لا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ»[19].

3 – عن ابن عباس – رضي الله عنهما– أن النبي–صلى الله عليه وسلم – قال: «لا تديموا النظر إلى المجذومين»[20].

---

[18] أخرجه أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصليّ التميمي، ***مسند أبي يعلى***، (1404هـ-، 1984م) بتحقيق حسين سليم أسد الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث – دمشق، ، ج7 ص379رقم الحديث: 4408، وأحمد في مسنده، المرجع السابق ج6 ص 145رقم الحديث: 25161، كلاهما من طريق جعفر بن كيسان العدوي عن معاذة بنت عبد الله العدوية عن عائشة به، وهذا سند صحيح ورجاله ثقات، وقال يحيى بن معين عن جعفر بن كيسان: ثقة، وقال ابن أبي حاتم سألت أبي عنه فقال: صالح الحديث. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ج2 ص372: ورجال أحمد ثقات وبقية الأسانيد حسان، وقال حسين سليم أسد: إسناده حسن، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث جيد

[19] أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ***الجامع الصحيح المختصر***، (1407هـ– 1987م) بتحقيق د. مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ، ج5 ص 2177، رقم الحديث: 5437.

[20] أخرجه ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، **سنن ابن ماجه**، دار الفكر – بيروت، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج2 ص1172 رقم الحديث: 3543. وقال البوصيري في المصباح الزجاجة، ج2 ص207 رقم: 1243: هذا إسناد رجاله ثقات. وصححه الألباني كما في الصحيحة رقم: 1064، وقال: حسن صحيح.



4 – عن عمرو بن الشريد عن أبيه الشريد بن سويد الثقفي–صلى الله عليه وسلم– قال: «كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم إنا قد بايعناك فارجع»[21].

5 –عن أسامة بن زيد –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها»[22].

6 – عن عائشة –رضي الله عنه– زوج النبي –صلى الله عليه وسلم – قالت: سألت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن الطاعون فأخبرني: «أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان مثل أجر شهيد»[23].

7 – عن أسامة بن زيد–رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم – ذكر الطاعون فقال: «بقية رجز وعذاب أرسل على طائفة من بني إسرائيل، فإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها، وإذا وقع بأرض ولستم بها فلا تهبطوا عليها» [24].

وفي هذه الأحاديث دليل على أنه إذا وقع وباء مُعدٍ في بلدٍ فلا يدخل إليه أحد خوفًا من أن يرمي بنفسه إلى التهلكة فيصاب بالوباء، ولا يسمح لأحد من داخله بالخروج خوفًا من أن يكون مصابًا بالمرض، وكذلك لا يورد ممرض على مصح حتى لا يحصل الضرر عنده في العادة بفعل الله تعالى وقدره، وهذا هو معنى الحجر الصحي. وقال القرطبي –رحمه الله– كما نقل عنه القرطبي في تفسيره–: " في حديث سعد[25] دلالة على أن على المرء توقي المكاره قبل نزولها، وتجنب الأشياء المخوفة قبل هجومها، وأن عليه الصبر وترك الجزع بعد نزولها، وذلك أنه عليه السلام نهى من لم يكن

---

[21] أخرجه مسلم، المرجع السابق، ج 4 ص1752.

[22] أخرجه البخاري، المرجع السابق ، ج5 ص2163 رقم: 5396.

[23] أخرجه البخاري المصدر السابق، ج3 ص1281 رقم: 3287.

[24] أخرجه الترمذي، أخرجه الترمذيّ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذيّ السلمي، ***سنن الترمذيّ***، بتحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج3 ص378، رقم: 1065، والنسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، ***السنن الكبرى*** (1411هـ– 1991م) بتحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، ج4 ص362 رقم الحديث: 7524، كلاهما من طريق قتيبة بن سعيد عن حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أسامة به، ورجاله ثقات رجال الصحيحين، وإسناده صحيح. وقد صححه الترمذي، وقال بعد إخراجه: حديث أسامة بن زيد حديث حسن صحيح.

[25] أي حديث أسامة في الطاعون الذي سبق ذكره لأن القصة كانت بين سعد وأسامة رضي الله عنهم أجمعين.



في أرض الوباء عن دخولها إذا وقع فيها، ونهى من هو فيها عن الخروج منها بعد وقوعه فيها فرارا منه، فكذلك الواجب أن يكون حكم كل متق من الأمور غوائلها، سبيله في ذلك سبيل الطاعون. وهذا المعنى نظير قوله عليه السلام: "لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا. ثم قال القرطبي رحمه الله: " وهذا هو الصحيح في الباب، وهو مقتضى قول الرسول عليه السلام، وعليه عمل أصحابه البررة الكرام رضي الله عنهم- إلى أن قال- لا محيص للإنسان عما قدره الله له وعليه، ولكن أمرنا الله تعالى بالتحرز من المخاوف والمهلكات، وباستفراغ الوسع في التوقي من المكروهات[26]. "

وقال ابن القيم- رحمه الله-" وقد جمع النبي -صلى الله عليه وسلم- للأمة في نهجه عن الدخول إلى الأرض التي هو بها، وَنَهْيِهِ عن الخروج منها بعد وقوعه كمال التحرز منه، فإن في الدخول في الأرض التي هو بها تعرضا للبلاء وموافاةً له في محل سلطانه وإعانة للإنسان على نفسه وهذا مخالف للشرع والعقل، بل تجنب الدخول إلى أرضه من باب الحمية التي أرشد الله سبحانه إليها وهي حمية عن الأمكنة والأَهْوِيَةِ الْمُؤْذِيَةِ[27]. " وكل هذه الأقوال للعلماء في شرحهم لهذه الأحاديث تدل دلالةً واضحة على مشروعية الحجر الصحي، وأنه لا يجوز لأحد أن يعِّرض نفسه على وباء مُعدٍ، وأنه أيضا لا يجوز لأحد من داخله بالخروج خوفًا ألا ينتشر هذا الوباء إلى الأصحاء.

ويتجلى أيضا في هذه الأحاديث وجه في الإعجاز النبوي في منع الشخص المقيم في أرض الوباء أن يخرج منها حتى وإن كان غير مصاب، فإن منع الناس من الدخول إلى أرض الوباء قد يكون أمرًا واضحًا ومفهومًا، ولكن منع من كان في البلدة المصابة بالوباء من الخروج منها، حتى وإن كان صحيحًا معافى، أمر غير واضح العلة، بل إن المنطق والعقل يفرض على الشخص السليم الذي يعيش في بلدة الوباء، أن يفر منها إلى بلدة أخرى سليمة، حتى لا يصاب بالعدوى، ولم تعرف العلة في ذلك إلا في العصور المتأخرة التي تقدم فيها العلم والطب، فقد أثبت الطب الحديث، أن الشخص السليم في منطقة الوباء قد يكون حاملاً للميكروب، وكثير من الأوبئة تصيب العديد من الناس، ولكن ليس كل من دخل جسمه الميكروب يصبح مريضًا، فكم من شخص يحمل جراثيم المرض دون أن يبدو عليه أثر من آثاره، فالحمى

---

[26] **الجامع لأحكام القرآن** ا، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (1423 هـ 2003 م) بتحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ، ج3 ص232-233.

[27] **زاد المعاد في هدي خير العباد** ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية ، (1407 هـ- 1986م) بتحقيق شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الرابعة عشرة، مؤسسة الرسالة - بيروت ومكتبة المنار الإسلامية – الكويت، ج4 ص 39.



الشوكية، وحمى التيفود، والزحار، والباسيلي، والسل، بل وحتى الكوليرا والطاعون قد تصيب أشخاصًا عديدين دون أن يبدو على أي منهم علامات المرض، بل ويبدو الشخص وافر الصحة سليم الجسم، ومع ذلك فهو ينقل المرض إلى غيره من الأصحاء، وهناك أيضًا فترة الحضانة، وهي الفترة الزمنية التي تسبق ظهور الأعراض منذ دخول الميكروب وتكاثره حتى يبلغ أشده، وفي هذه الفترة لا يبدو على الشخص أنه يعاني من أي مرض، ولكن بعد فترة من الزمن قد تطول وقد تقصر – على حسب نوع المرض والميكروب الذي يحمله – تظهر عليه أعراض المرض الكامنة في جسمه.

ففترة حضانة الأنفلونزا – مثلاً – هي يوم أو يومان، بينما فترة حضانة التهاب الكبد الفيروسي قد تطول إلى ستة أشهر، كما أن ميكروب السل، قد يبقى كامنًا في الجسم عدة سنوات دون أن يحرك ساكنًا، ولكنه لا يلبث بعد تلك الفترة أن يستشري في الجسم فما الذي أدرى محمدًا صلى الله عليه وسلم بذلك كله؟ ومن الذي علّمه هذه الحقائق، وهو الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب؟ إنه العلم الرباني، والوحي الإلهي، الذي سبق كل هذه العلوم والمعارف، ليبقى هذا الدين شاهدًا على البشرية في كل زمان ومكان، ولتقوم به الحجة على العالمين، فيهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة فصلوات الله وسلامه على خاتم النبيين وإمام المرسلين[28].

الخاتمة مع النتائج:

قد تناول هذا البحث مسائل مهمة تتعلق بالتحصين، والحجر الصحي في ضوء السنة النبوية من خلال كتب السنة ومصادرها الأصلية، فجمعنا كل ما يتعلق بمادة البحث، وعملنا على الدمج بين العلوم النقلية والعقلية، وتوصلنا إلى جملة من نتائج نجمل أهمها فيما يأتي:

1- إن النبي – صلى الله عليه وسلم- اهتم بكل جانب من جوانب الحياة البشرية منها الجانب التحصين، والحجر الصحي، حيث ثبت عنه صلى الله عليه وسلم الأحاديث التي فيها الإشارات الطبية في جانب التحصين، والحجر الصحي، وبهذا قد حققنا –بإذن الله– هدفنا الرئيس في هذا البحث وهو الدمج بين العلوم النقلية والعلوم العقلية.

---

[28] **الإعجاز العلمي في الطب الوقائي**، صالح عبد القوي السنباني، (1425 هـ 2004 م) ، طبعة تجريبية الطباعة والصف والإخراج إدريس عبد القوي، جامعة الإيمان، ص 103 ، بتصرف.



2- إن التحصين ضد أي مرض يخشى انتشاره يجوز في الشرع، لأنه من باب الأخذ بالأسباب، ففعل الأسباب لا ينافي التوكل، إذا اعتقد الإنسان أن هذه الأسباب مجرد أسباب فقط لا تأثير لها إلا بإذن الله –تعالى.

3- إن التحصين ينقسم إلى قسمين، التحصين الإيجابي وهو مقاومة الجسم لبعض الأمراض بتهييجه لإنتاج الأجسام المضادة، والتحصين السلبي وهو إدخال الأجسام المضادة في الجسم مباشرة

4- يُعد الحجر الصحي من أهم الوسائل للحَدِّ من انتشار الأمراض الوبائية في العصر الحاضر، وقد دلّت الأحاديث عن النبي –صلى الله عليه وسلم– على جوازه.

فهرس المراجع والمصادر

1- **أبو داود**، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، **سنن أبي داود**، دار الفكر بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

2- **أبو يعلى**، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، **مسند أبي يعلى**، دار المأمون للتراث دمشق الطبعة الأولى 1404 هـ 1984 م بتحقيق حسين سليم سعد.

3- **الأزهري**، محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري، الهروي أبو منصور، **الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي**، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة الأولى، 1399، بتحقيق د. محمد جبر الألفي

4- **ابن حنبل**، أحمد محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله المروزي، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1420 هـ - 1999 م، بتحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون

5- **ابن فارس**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا، **مقاييس اللغة**، اتحاد الكتاب العرب ط2 1423 هـ 2002 م بتحقيق عبد السلام محمد هارون.

6- **ابن القيم**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة- مكتبة المنار الإسلامية- بيروت – الكويت، الطبعة الرابعة عشرة 1407 هـ - 1986 م، بتحقيق شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط



7- **ابن ماجه،** محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، **سنن ابن ماجه،** دار الفكر، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

8- **البخاري،** محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري،** دار ابن كثير، اليمامة بيروت، الطبعة الثالثة 1407 هـ 1987 م بتحقيق د مصطفى ديب البغا

9- **الترمذي،** أبو عيسى محمد بن عيسى بن سروة، **سنن الترمذي،** دار إحياء التراث بيروت، بتحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون.

10- **الزَّبيدي،** محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس،** دار الهداية.

11- **السنباني،** صالح عبد القوي السنباني، **الإعجاز العلمي في الطب الوقائي،** طبعة تجريبية 1425 هـ 2004 م الطباعة والصف والإخراج إدريس عبد القوي، جامعة الإيمان

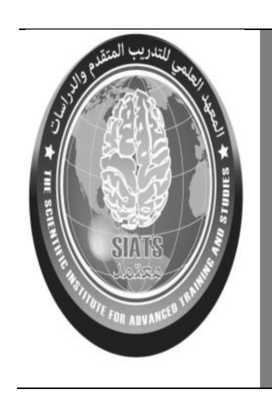
12- **الفكي،** الدكتور حسن بن أحمد بن حسن الفكي، **أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية،** مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1425 هـ.

13- **القرطبي،** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن،** دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، سنة النشر 1423 هـ 2003 م، بتحقيق هشام سمير البخاري.

14- **مسلم،** مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم،** دار إحياء التراث بيروت، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

15- **النسائي،** أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، **السنن الكبرى،** دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1411 – 1991، بتحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

العدد 4، المجلد 1، كانون الثاني، يناير 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

THE METHODOLOGY OF THE QUR'ANIC DIALOGUE AS A MODEL FOR SOLVING THE PROBLEMS OF THE NATION

منهجية الحوار القرآني كنموذج لحل إشكاليات الأمة

عائشة محمد مسعود منصور

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

sshamohamed1989@gmail.com

1437هـ – 2016م

ARTICLE INFO

Article history:
Received 8/9/2015
Received in revised form 7/10/2015
Accepted 25/11/2015
Available online 15/1/2016

Keywords:
Insert keywords for your paper

Abstract

This study discusses the Qur’anic dialogic approach which established a perfect example to resolve the humanitarian problems through dialogue that took place in it. Today we see a lack of communicative language, including many Muslims to practice the ideal of dialogue that leads to achieve the objectives through language. This study focused on the problem of the absence of a clear hypothesis methodology pave the way for applicability in the Arab language dialogue, in spite of the existence of models that can be taken advantage of theoretical and practical in the language of the Qur’an. The study will depend on the analytical and objective approach. The study aims to reveal more means through the Qur’anic approach, and to solve problems caused by weakness of dialogue and lack of clarity of its methodology, in an attempt to uncover the roots and dimensions of social, intellectual and economic problems faced by the (Ummah) and linked to Qur'an to find appropriate solutions . The originality in this study is the attempt to link the theoretical and practical principles of dialogue to resolve the problems facing the (Ummah). The proposal consists of three sections: First- the rooting of dialogic Qur’anic approach. Second- the objectives of the Qur’anic approach and models. Third- controls on dialogue, according to the Qur’anic principles, and its activation. The results expected, including a statement that the cause of the nation's problems is estrangement from the Qur'anic approach, and that the Quranic dialogue represents the best means to solve problems, and that the Quranic model of dialogue has used the Arabic language in exemplary manner to achieve the purposes of the dialogue, as it represents an ideal approach to solve problems in the life of the (Ummah).

Keywords:

- Dialogue - Problematic - Ummah - Means - Language.



الملخص

تتناول هذه الدراسة المنهج الحواري القرآني الذي وضع نموذجاً مثالياً لحل المشكلات الإنسانية من خلال الحوار الذي دار فيه. ونرى اليوم افتقار المجتمع الإنساني بما في ذلك كثير من المسلمين إلى ممارسة الحوار المثالى الذي يؤدي إلى تحقيق الأغراض المنشودة من خلال اللغة. تتركز مشكلة هذه الدراسة حول فرضية غياب منهجية واضحة تمهد لقابلية التطبيق في الحوار اللغوي العربي، على الرغم من وجود نماذج يمكن أن يستفاد منها نظريا وتطبيقيا في لغة القرآن الكريم. وسوف تعتمد هذه الدراسة على المنهج التحليلي والموضوعي كدراسة نظرية مكتبية. وتهدف الدراسة إلى الكشف عن مزيد من السبل الحوارية من خلال المنهج القرآني، ومن ثم بيان سبل التطبيق لحل المشكلات الناجمة عن سوء الحوار وضعفه وعدم وضوح منهجيته، في محاولة للكشف عن الجذور والأبعاد الحوارية للمشكلات الاجتماعية والفكرية والاقتصادية التي تعيشها الأمة وربطها بالنموذج القرآني لإيجاد حلول مناسبة. ومكمن الأصالة في هذه الدراسة تميزها بمحاولة الربط بين التأصيل النظري والواقع التطبيقى للحوار لحل الإشكاليات التي تواجه الأمة. وتتكون الخطة من ثلاثة مباحث رئيسة هي: المبحث الأول: تأصيل المنهج الحواري القرآني. والمبحث الثاني: أهداف المنهج الحواري القرآني ونماذجه. والمبحث الثالث: ضوابط الحوار وفقاً للمنهج القرآني ومبادئ تفعيله. وختاماً يأمل البحث في الوصول إلى نتائج نتوقع من بينها بيان أن سبب إشكالات الأمة هو الابتعاد عن المنهج القرآني، وأن المنهج الحواري القرآني يمثل أفضل السبل لحل الإشكالات، وأن النموذج القرآني للحوار قد استخدم اللغة العربية أفضل استخدام لتحقيق أغراضه من الحوار، كما أنه يمثل منهجاً يجب أن يحتذي لحل الإشكالات في حياة الأمة.

كلمات مفتاحية: القرآن الكريم – منهجية – حوار – إشكاليات – الأمة – وسيلة – لغوية.

.



المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأله وصحبه ومن والاه، وبعد، فقد بيّن القرآن الكريم في منهجه أهمية أسلوب الحوار واعتماده في حل المشكلات والكشف عن الحقائق، فعلى الرغم من وجود دراسات عديدة حول الحوار الإسلامي إلا أننا نلمس قصوراً في جانب تطبيق المنهج الحواري القرآني بوضوح. وتبدو أهمية الموضوع في هذا العصر الذي اتسم بتحديات تؤثر في موضوع الحوار تظهر بصورة جلية في الوسيلة المتمثلة وسائل الاتصال الحديثة ومن حيث المضمون فمن أهم أسباب اختيار هذا الموضوع الحاجة إلى تصحيح المفاهيم لمواجهة التحديات التي تواجه الأمة فكريا واجتماعيا واقتصاديا وكذلك ضرورة تفعيل دور الحوار من خلال تطبيق المنهج القرآني لحل مشكلات الأمة. وهذا البحث يحاول الربط بين النظرية المنهجية وإمكانية التطبيق الفعلى لمبادئ الحوار القرآني في حل المشكلات. مشاركة من الباحثة في هذا الإطار الذي يقع ضمن اهتمامها البحثي. ومن خلال فرضية القصور في تطبيق منهج الحواري يأمل البحث في الوصول إلي الإجابة عن تساؤلات رئيسة منها ما هي النماذج الحوارية القرآنية؟ وما ضوابط التطبيق العملى للمنهج الحواري القرآني؟ ولعلنا نجد إجابة مبدئية في اشتمال منهج الكتاب الكريم على العلاج لكل مشكلات الأمة في ربط الضوابط بالمنهج وتأمل الباحثة من خلال هذه الدراسة المكتبية التي تعتمد على المنهج التحليلي والموضوعي. ورأت الباحثة أن تركز خطة الدراسة في ثلاثة مباحث: المبحث الأول: تأصيل المنهج الحواري القرآني. والمبحث الثاني: أهداف المنهج الحواري القرآني ونماذجه. والمبحث الثالث: ضوابط الحوار وفقاً للمنهج القرآني ومبادئ تفعيله. أملاً في الوصول إلى نتائج ومقترحات يمكن أن تفيد كمساهمة متواضعة في خطوة تفتح الطريق لمزيد من البحوث التفصيلية من علمائنا الأفاضل.



المبحث الأول: تأصيل المنهج الحواري القرآني

المطلب الأول: مفهوم منهجية الحوار القرآني

تعريف المنهج لغة: يقال: (نهج) و(أنهج) الطريق، وضح واستبان. والمنهاج الطريق الواضح. والخطة المرسومة، ومنه؛ منهاج الدراسة ومنهاج التعليم.[1]

تعريف المنهج اصطلاحاً: هو مجموعة الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم.[2] وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾.[3]

تعريف الحوار لغة: عند ابن منظور (ت 711 هـ)، التحاور : التجاوب ، تقول: كلمته فما حار إلي جواباً، أي: ما رد جواباً، وهم يتحاورون أي: يتراجعون الكلام، فالمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة.[4] وقد ورد في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾.[5] أي: لن يرجع، كما في تفسير الشوكاني.[6] ويعود أصل كلمة الحوار إلى (الحَوْر) وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، والحوْر النقصان بعد الزيادة، وقد ورد في الحديث النبوي الشريف: "نعوذ بالله من الحور بعد الكور".[7] بمعنى (النقصان بعد الزيادة). ويقول الزمخشري (ت 538 هـ): حاورته؛ راجعته الكلام، وهو حسن الحوار، وكلمته فما رد علي محورة.[8] ويقول الفيروزآبادي (ت 729هـ)

---

[1] المعجم الوسيط. شوقي ضيف ومجموعة من كبار اللغويين: 957، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4. 2004.

[2] الشيخ عبدالرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي، عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله السديس: ع 58/ 300، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، 2009.

[3] سورة المائدة، الآية: 48.

[4] لسان العرب. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري: ج 5/ 297 دار صادر. بيروت. 1412 هـ .

[5] سورة الانشقاق الآية: 14

[6] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. الشوكاني، محمد بن علي: ج 5/ 515، تعليق ومراجعة: الشيخ هشام البخاري والشيخ خضر عكاري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1997.

[7] صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: باب 75/برقم 3340. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. القاهرة، ط 2، 1975.

[8] تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: 98، دار المعرفة، بيروت. لبنان. ط3، 2009.



تحاوروا : تراجعوا الكلام بينهم.[9] وقد ورد نفس المعنى في المعجم الوسيط.[10] ونلاحظ وجود ألفاظ قريبة من معنى الحوار فى اللغة منها؛ الجدل والمحاجة والحجة والخطاب والمناظرة والمباحثة والقول.

تعريف الحوار اصطلاحًا: وردت عدة تعريفات للحوار اصطلاحاً نذكر من بينها:القول بأن الحوار هو أن يتناول الحديث طرفان فأكثر عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف.[11] ويرى زمزمي أن الحوار هو حديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، ومثال ذلك ما يكون بين صديقين في دراسة أو زميلين في عمل، أو مجموعة في نادٍ أو مجلس.[12] ويرى النحلاوي أن الحوار هو: أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة وقد لا يقنع أحدهما الآخر ولكن السامع يأخذ العبرة ويكوّن لنفسه موقفاً.[13]

أنواع الحوار: عند استقرائنا لما ورد في أدبيات الدراسة حول هذا الموضوع نستطيع أن نفرق بين نطاقين من الحوار لأغراض بحثنا الحالي وهما؛ نطاق الحوار عموماً، ونقصد به ما يدور من حوار بين الأشخاص أو المجتمعات. ونطاق الحوار خصوصاً، نقصد به الحوار القرآني وهو ما دار من حوارات في القرآن الكريم. وفيما يلي نستعرض أنواع الحوار عموماً. ونقصد بذلك الحوار الذي يدور بين الأشخاص والمجتمعات في مختلف موضعات الحياة الإنسانية ويشمل النطاقات الآتية: الحوار الشخصي أو العادي والحوار العلمي والفكري والحوار الديني.[14]

---

[9] القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: 487، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005.

[10] المعجم الوسيط: 205.

[11] في أصول الحوار، محمود محمد حمودة ومحمد مطلق عساف: 54، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ط4. 2000.

[12] الحوار؛ آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحي بن محمد زمزمي: 22، دار المعالي، عمان، ط 2، 2002.

[13] التربية بالحوار، النحلاوي، عبدالرحمن النحلاوي: 206، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 2002.

[14] لمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى: العولمة الثقافية وموقف الإسلام منها، إسماعيل علي محمد: 27، دار الكلمة للنشر والتوزيع. ط1، 2001. دعوة التقريب بين الأديان، أحمد القاضي: 1546، دار ابن الجوزي، ط1، 2001. الحوار أصوله وضوابطه وأثره في الدعوة الإسلامية، يوسف علي فرحات: 161- 167، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر. فلسطين: الجامعة الإسلامية بغزة، 17أبريل 2005.



المطلب الثاني: خصائص المنهج الحواري القرآني

أولاً – السعي لتحقيق أهداف سامية

من أهم خصائص المنهج القرآني لتحقيق الأغراض والأهداف السامية:

1- أنه يستهدف الحقائق في ذاتها و يقيم عليها البراهين و الحجج كالأمور الغيبية فهو حوار واقعي صادق، كحوار الأنبياء مع أقوامهم و إخبارهم بالغيبيات فهو لا يخضع لمقاييس البشر و لا لمعارفهم.

2- أن الحوار يسلك في طريقته مع الطرف الآخر ما يناسب أحوالهم و أفكارهم و ظروفهم كما يظهر في قصص إبراهيم و موسى وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم.

3- أنه جاء بما هو مألوف من أساليب اللغة التي تجمع بين عمق المعنى و دقة التصوير و وضوح التعبير و سلامة التركيب مما يثير الفهم و يوقظ المدارك النفسية و يدفع بالعقل إلى النظر والاستدلال .

4- أنه حوار مبني على العلم واليقين فلو قال الطرف الآخر باطلاً فإن القرآن يبين تناقضه ليبين دعوة الحق.[15]

ثانياً – الخصائص الفنية المميزة

1- **التنوع**: وقد أشار الباحثون إلى التنوع في النهج الحواري القرآني من زوايا متعددة تؤكد أن للقرآن الكريم طريقة في أسلوبه تعتمد على تلوين الخطاب و تلوين الحوادث و تنويع الأخبار و الشخوص و المعالم لتتلقاه العقول السليمة اليقظة متدبرة و تتلقاه القلوب وجلة راجية، فتراه يردف الترهيب بالترغيب والوعيد بالوعد تسكيناً لنفوس المؤمنين ليطمئنوا إلى رضاء الله ورحمته و إزعاجاً للملاحدة المعاندين ليثوبوا إلى عقولهم فيطرقوا أبواب النظر اتقاء عذاب الله و سخطه.[16] والحوار القرآني يقوم على أغراض دينية بحتة والواقع أن هذه الأغراض تتحقق في ظل الجمال الفني

---

[15] الحوار في القرآن وتنوع أساليبه، الثقفي، سناء محمود عابد: 16، دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 2013.

[16] القرآن الكريم، هدايته وإعجازه في أقوال المفسرين ،محمدالصادق عرجون: 283-289 باختصار، دار القلم ،دمشق، ط 2، 1410 هـ .



الذي يسبر أغوار النفس الإنسانية ويودع في الوجدان أعمق الآثار.[17] و من هنا كان دخول عنصر الحوار تدرج من الإشارة إلى التفصيل ومن العام إلى الخاص ومما تغنى فيه العاطفة إلى ما يحتاج إلى الفكر والنظر.[18] وأشار سيد

قطب من ضمن خصائص الحوار الفنية إلى التنوع وترك فجوات بين مشاهد الحوار مما يضيف جاذبية فنية تؤثر في المخاطب.[19] ويلاحظ التنوع في أسلوب الحوار والخطاب الموجه للمؤمنين حيث يختلف عن الموجه للكافرين أو لأهل الكتاب. والتنوع يشمل المعاني كما يشمل الألفاظ والأساليب.

2- **الواقعية**: الحوار وسيلة للتعبير عن الحياة أو قطاع معين من الحياة يتناول حادثة واحدة أو عدداً من الحوادث بينها ترابط يحكي قصة تكون لها بداية و نهاية أحياناً و تتحدث عن أشخاص بعينهم أحياناً.[20] وبالتالي فواقعية الحوار تعني أن ينقل صوراً صادقة من الحياة أو من الطبيعة كما هي دون زخرفة أو تجميل ، أو محاولة للتشبه بالمثل العليا ، فالمبالغة في الوصف أو الإمعان في خلق شخصيات مثالية يضعف تأثير الحوار و إحساس من يستمع أو يقرأ حواراً ما بأنه بعيد عن الحقيقة أو غير محتمل الحدوث يجعله ينصرف عن المتابعة. وواقعية الحوار تشمل؛ الأسلوب والشخصيات والأحداث.[21]

3- **التكرار**: والمقصود به تكرار الحوار القرآني. التكرار مصدر كرّر إذا ردّد و أعاد، و يكون بأن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفاً أو يأتي بمعنى ثم يعيده و من شرطه اتفاق المعنى الأول و الثاني.[22] والتكرار في الحوار القرآني معناه أن يرد الحوار الواحد عدة مرات في مواضع متعددة وهذا التكرار يرد بين أشخاص وفق ما يقتضيه الحال الذي من أجله ورد، و قد يكون موضوع الحوار واحداً و لكن ترد بعض جزئياته في كل مرة بأسلوب مختلف حيث يعطينا زيادة في المعنى.وقد وردت في القرآن الكريم صور من التكرار اللفظي، وأنواع التكرار فيه تشمل؛ تكرار للحروف تكرار الكلمات تكرار الجمل تكرار الحوار والحوادث.[23] حيث تظهر قيمة التكرار وبلاغته وإعجازه والتحدي به والفائدة منه. وللتكرار أهمية عظمى فكما يكون التكرار لتوضيح المقصود وبيان

---

17 روائع الإعجاز في القصص القرآني، محمود السيد حسن: 72، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

18 سيكلوجية القصة في القرآن، التهامي نقرة: 411، الشركة التونسية للتوزيع، 1976.

19 التصوير الفني للقرآن، سيد قطب: 148، بتصرف، دار المعارف مصر ط 2، 1949.

20 القرآن والقصة الحديثة، محمد كامل حسن: 9، دار البحوث العلمية.

21 الحوار في القرآن وتنوع أساليبه: 11، باختصار.

22 الفوائد المشوقة الى علوم القرآن، الإمام العالم شمس الدين أبو عبدالله محمد بن ابي بكر المعروف بابن القيم الجوزية: 111، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975.

23 لمزيد من التفصيل ينظر: الحوار في القرآن وتنوع أساليبه: 17-18.



المراد يكون أيضاً لبيان أهمية الكلمة في الموضوع أو الفكرة البارزة أو العنصر الرئيسي وربما يحتاج الأمر إلى أكثر من ذلك بتكرار موضوع واحد في عدة مرات لأهميته وحاجة المجتمع إليه لملامسته المشكلات الواقعية.[24] وفيما يلي نذكر باختصار بعض الجوانب من مزايا وفوائد التكرار الحواري:

1- أن الله تعالى إذا كرر حواراً زاد فيه شيئاً.[25]

2- التذكر و العظة؛ لتكون تلك العبرة حاضرة للقلوب مصورة في الأذهان مذكورة في كل أوان.[26]

3- تسلية قلب الرسول و قلوب الدعاة من بعده والدلالة على صحة نبوته.[27]

4- التأكيد فإعادة الألفاظ أو الجمل تمكن المعاني أيما تمكن و تؤكد عليها حتى تثبت في النفس.[28]

5- التنبه و الاستيقاظ إذا طال الكلام و خشي تناسي الأول أعيد ثانية تطرية له و تجديداً لعهده.[29]

7- إظهار أهمية الدعوة إلى الله و احترام الدعاة و بيان أساليب الدعوة و الصبر عليها فالحوار الذي ذكر أكثر من مرة في كتاب الله كان ذا صلة وثيقة بقضية الدعوة و الدعاة.[30]

المبحث الثاني: أهداف المنهج الحواري القرآني ونماذجه

المطلب الأول: أهداف الحوار القرآني

الغرض والهدف الرئيس من الحوار في القرآن الكريم يدور حول إثبات وجود الله جل شأنه ووحدانيته ووجوب عبادته وحده، وحول الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء، وثواب وعقاب، وهناك حوار حول

---

[24] المنهج الدعوي في أصول المحاضرة الدعوية، هشام يوسف محمد بنان: 252، دار المجتمع، ط 1، 1413 هـ .

[25] القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبدالكريم الخطيب: 233، دار المعرفة، بيروت.

[26] إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة، منير سلطان: 167، منشأة المعارف الاسكندرية.

[27] البرهان في علوم القرآن ،الإمام بدر الدين محمد الزركشي: ج 26/3، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار احياء الكتب العربية، ط 1، 1378 هـ .

[28] القصة في القرآن الكريم: 85

[29] البرهان في علوم القرآن: 14/3.

[30] القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، فضل حسن عباس: 23، دار الفرقان، ط 1، 1407 هـ.



عظمة القرآن الكريم وإعجازه وما يتعلق بهذا السياق في ما ورد في القرآن الكريم من حوارات في موضوعات كثيرة. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لله أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾.[31]

والقرآن الكريم يبين أيضاً منهج الحوار وآداب التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية إلى الإسلام من العلم والرفق واللين والصبر والحلم وغير ذلك من الصفات الحميدة، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾.[32] وقوله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾.[33] ويمكن تلخيص هذه الأهداف في النقاط الآتية:

1- الدعوة إلى التوحيد وإبطال الشرك والإيمان بالله ورسالة النبي محمد ﷺ. قال تعالى: ﴿ قلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شيئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾.[34] وقال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.[35]

2- الدعوة إلى ترك الغلو والقول على الله بغير الحق في شأن الإلوهية وعيسى وأمه. يقول تعالى: :﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾.[36]

3 – إقامة الحجة ودفع الشبهة والفاسد من القول والرأي. والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق، والإقناع بأسلوب الحوار الهادف، من أجل تحقيق الغاية من الحوار. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي

[31] سورة البقرة، الآيات: من (21) إلى (22).
[32] سورة آل عمران، الآية: 66.
[33] سورة طه، الآية: 44.
[34] سورة آل عمران، الآية: 64.
[35] سورة المائدة، الآية:19.
[36] سورة النساء، الآية:171.



خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾.[37] ويدخل ضمن هذا المعنى كشف الشبهات والرد على الأباطيل، لإظهار الحق وإزهاق الباطل. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾.[38]

4- تثبيت العقيدة وترسيخها في أفئدة المؤمنين؛ وسيلة للإرشاد والإيمان والعظة، وبيان الأوامر والنواهي الشرعية، وشرح فكرة الحق والخير والتعاون بين الناس كمنهاج قويم في حياتهم، وإثبات الوحي والرسالة.

5- بيان أن الله ينصر أنبياءه في النهاية و يهلك المكذبين وذلك تثبيتاً للعقيدة في الأفئدة.[39]

6- بيان نعمة الله على أنبيائه والتبشير لعباده المؤمنين والتحذير لغيرهم فهذه نعمة الله على إبراهيم وتبشيره له. وهكذا نرى أن الله يبين دعوة النبي وحواره لقومه لإثارة الفكر والوجدان ثم تتدرج الآيات إلى التفصيل لتهيئة النفوس والعقول لقبول الدعوة.[40]

المطلب الثاني: نماذج الأساليب الحوارية للمنهج القرآني

سوف نستعرض في هذا المطلب بعض النماذج القرآنية الحوارية التي تتعلق بالجوانب الفكرية والاجتماعية والاقتصادية للحياة الإنسانية من خلال محاور وأنواع الخطاب القرآني التي ذكرها كثير من الباحثين في هذا المجال من أنواع الحوار التي تصلح كنماذج فكرية واجتماعية واقتصادية من خلال محاور الحوار في القرآن الكريم، بالتركيز على أبرز المناهج التي سلكها الباحثون في هذا الصدد ومراعاة الاختصار، ومن هذه النماذج:

1- نموذج حوار الله سبحانه وتعالى مع الملائكة: العقيدة هي المحور الأساسي للفكر الإسلامي. والعلاقات الاجتماعية. وهذا النموذج الحواري من أجل إثبات الحق. فكان أول من بدأ الحوار في إطار القرآن الكريم هم الملائكة عليهم السلام، وبدأ هذا الحوار في اللحظة التي أراد الله سبحانه وتعالى أن يجعل في الأرض خليفة، فأراد أن يخلق الإنسان لكي تناط به هذه المهمة الصعبة، وتبدأ حياة المجتمع الإنساني على الأرض. فقال سبحانه: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ

[37] سورة البقرة، الآيات من (21) إلى (22).

[38] سورة الأنبياء، الآيات من (66) إلى (67).

[39] الحوار في القرآن وتنوع أساليبه: 16.

[40] القصة في القرآن الكريم: 121، بتصرف.



لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ. وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾.[41]

وسؤال الملائكة ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا ﴾ لتعجبهم من أن يكون خليفة الله في أرضه عاص ومفسد ومسفك للدماء، واستبعادهم من أنّ حكمة الله تقتضي ذلك ولا تعد همزة الاستفهام للإنكار بل يراد بها استكشاف عن الحكمة الخفية وعما يزيل الشبهة. وقوله تعالى: ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ هو جواب لسؤالهم، أي أعلم ما في البشر من صفات الصلاح ومن صفات الفساد، وأعلم أنّ صلاحه يحصل منه المقصد من تعمير الأرض وأنّ فساده لا يأتي على المقصد بالإبطال، وأنّ في ذلك مصالح عظيمة ومظاهر لتفاوت البشر في المراتب وكان قول الله تعالى هذا إنهاءً للمحاورة وإجمالاً للحجّة على الملائكة بأن سعة علم الله تحيط بما لم يحط به علمهم. ويفسر الزمخشري الأسماء الوارد ذكرها في الآية بأنها الأجناس التي خلقها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية.[42]

2- نموذج حوار الله سبحانه وتعالى مع الأنبياء: والمقصود بذلك حوار الأنبياء والرسل الذين كان الله يرسلهم لأقوامهم، سواء كان معهم كتاب سماوي، أو بعض الصحف والألواح، ويعد هذا النوع من أبرز محاور الحوار التي تحدّث عنها القرآن الكريم وفصل في ذكرها، إيجازا وإطنابا إجمالا وتفصيلا في العديد من سوره، هو ما وقع بين الأنبياء وأقوامهم من حوار ومناقشات في مواضيع تتعلق بالعقيدة تصحيحا وترسيخا، ونشرا لها بعد ذلك، لأنّه لا يمكن إرجاع الناس إلى جادة الصواب وعبادة الله ونبذ الشرك عنه إلا بالتنبيه والإقناع الذين يقتضيان الحوار.

ومن نماذج هذا النوع من الحوار، ما دار في قصة سيدنا موسى عليه السلام، كما ورد في الآيات قوله تعالى: ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي. اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي. اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى. فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى. قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى. قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى. فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى. إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾.[43] يقول الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا ﴾ لا تجباه بما يكره وألطفا له القول لَعَلَّهُ (يَتَذَكَّرُ) أي يتذكر ويتأمل فيبذل النصفة من نفسه والإذعان للحق (أَوْ يَخْشَى)

---

41 سورة البقرة، الأيات من (30) إلى (33).

42 تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل: 71.

43 سورة طه، الآيات من (41) إلى (48).



أن يكون الأمر كما تصفان فيجره إنكاره إلى الهلكة. والآيات ترشد إلى سلوك اللين واللطف في الحوار والدعوة إلى الحق مما له بالغ التأثير نفسيا واجتماعيا من أجل تحقيق الهداية.[44]

3– نموذج حوار الأنبياء مع أقوامهم: من النماذج على ذلك ما دار من حوار في قصة سيدنا يوسف عليه السلام، كما ورد في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ. قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ. وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ. يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ. قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ. ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ. ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾.[45] هذه الرؤيا من ملك مصر مما قدر الله تعالى أنها كانت سبباً لخروج يوسف عليه السلام من السجن معززاً مكرماً، بعد ما حدث له من ابتلاء في بيت العزيز. ونسوق مما ورد في تفسير هذه الأيات: من تأويل يوسف عليه السلام، في تعبيرها قائلاً: ﴿ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ أي: يأتيكم الخصب والمطر سبع سنين متواليات ، ففسر البقر بالسنين; لأنها تثير الأرض التي تستغل منها الثمرات والزروع ، وهن السنبلات الخضر ، ثم أرشدهم إلى ما يعتمدونه في تلك السنين فقال: ﴿ فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ أي: مهما استغللتم في هذه السبع السنين الخصب فاخزنوه في سنبله، ليكون أبقى له وأبعد عن إسراع الفساد إليه، إلا المقدار الذي تأكلونه، وليكن قليلا لا تسرفوا فيه، لتنتفعوا في السنوات السبع الشداد.[46]

ونستفيد من هذه الآيات في الجانب الاقتصادي أهمية الادخار واتخاذ أفضل السبل فيه (فذروه في سنبله). والاقتصاد في الإنفاق والإرشاد في الاستهلاك (إلا قليلا مما تأكلون) كما تلفت الآية أنظارنا في إشارتها بما يفهم من كلمة (دأباً) إلى النظام الاقتصادي الذي ظهرت تسميته حاليا بالتنمية المستدامة، حيث تحمل الكلمة معنى الاستمرار والدوام والجد. وقد ورد في معناها لغة: دَأَبَ في العمل وغيره دأَباً، ودُءُوباً: جَدَّ فيه. ودَأَبَ الشيءَ دَأباً: لازمه واعتاده من غير فُتُور. ودَأَبَ الدابّةَ: ساقها شديداً. فهو دائبٌ، وهو، وهي دَءُوبٌ.[47] ونستفيد منها في الجانب الاقتصادي كذلك ما لا يخفى في الآيات من الإشارة إلى الاهتمام بالزراعة التي تعتبر من دعائم الاقتصاد الأساسية. كما تثير

---

44 تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل: 656.

45 سزرة يوسف، الآيات من (43) إلى (49).

46 تفسير القرآن لابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي: ج 4/ 393، دار طيبة للنشر، الرياض، ط 1، 2002.

47 المعجم الوسيط: 267.



الآيات الانتباه إلى قضية على غاية من الأهمية وهي الأمانة والخبرة خاصة في التعامل المالي والاقتصادي. فهذه المعاني التي يمكن فهمها من الآيات قد وردت بصيغ حوارية مباشرة أو غير مباشرة. بين يوسف عليه السلام وغيره من أفراد أسرته أو المجتمع حوله أو الملك وحاشيته، مما يؤكد أهمية الحوار القرآني وضرورة استفادة الأحكام منه بالاستنباط وإمكانية.احتذاء مثاليته في إجراء الحوارات. ويدخل ضمن هذا النسق عديد من الآيات التي دار فيها الحوار بين الأنبياء وأقوامهم منها على سبيل المثال حوار نوح عليه السلام مع قومه الوارد في سورة هود، الآيات من (37) إلى (40). وحواره مع ابنه في الآيات من (46) إلى (47). كما توجد أنواع أخرى من الحوار منها حوار الأقوام فيما بينهم كالمؤمنين مع الكفار والكفار فيما بينهم. كما يوجد حوار يختص باليوم الآخر، حيث إن الحوار نعمة من نعم الله في الآخرة وإن الحوار نوع من العذاب والحسرة والندم في الآخرة كما بينت كثير من آيات القرآن الكريم وكذلك حوار أصحاب الأعراف. بل إن الحوار شمل حتى عالم الحيوان كما وقع في حوار سيدنا سليمان عليه السلام مع طائر الهدهد الوارد في سورة النمل في الآيات من (20) إلى (37).[48]

المبحث الثالث: ضوابط الحوار وفقاً للمنهج القرآني ومبادئ تفعيله

يقوم الحوار على أساس التداول بين الأطراف المشتركة فيه بحيث يسعى كل طرف إلى نصرة رأيه والتغلب على الطرف الآخر في القضية المحددة المطروحة للحوار ولابد لمن كانت له قضية ويريد أن يدافع عنها بالحوار، أن يضع منهجاً وخطة معينة ليتم التحاور على أساسها، والناظر في كتاب الله الكريم يجد منهجاً متماسكاً في أسلوبه الحواري وإرشاداً لسلوك مبادئ الحوار الذي ينبغي الاعتماد عليه من أجل تحقيق رسالة الإسلام وبيان الحق، كما رأينا من خلال النماذج الموجزة السابقة، وعلى ضوئها سوف نركز في هذا المبحث على بيان أهم ضوابط الحوار في المنهج القرآني والمبادئ الحوارية التي يجب أن تتبع بناء على هذا المنهج.

المطلب الأول: ضوابط الحوار وفقاً للمنهج القرآني

في هذا المطلب نود استعراض أهم الضوابط التي تتعلق بمنهج الحوار القرآني، كما أشار إليها العديد من الباحثين. وكما هو معلوم فلابد للحوار من قضية معينة تطرح لتبادل الآراء حولها، وبالتالي فلابد من وضع خطة أو منهج محدد

[48] لمزيد من التفصيل يراجع: الحوار في القرآن الكريم؛ آدابه وفضائله، خليل إبراهيم فرج: 5، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، فلسطين، 2005. الحوار في القرآن الكريم، معن محمود عثمان ضمرة: 19، ماجستير في أصول الدين، جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين، 2005. أهمية الحوار وأثره على الدعوة والتعليم، محمود يوسف الشوبكي وسامي عبد الله قاسم: 83، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، الجامعة الإسلامية بغزة. فلسطين، 17أبريل 2005.



ليكون التحاور على أساسه وإلا باءت تلك القضية بالفشل. ومن أجل نجاح قضية الحوار نحاول استعراض تلك الضوابط التي تبينت من خلال المنهج القرآني في التحاور؛ فمن أهمها:

1- **العلم**: من المعلوم منزلة العلم وفضله في القرآن الكريم ومكانته في الإسلام، فالعلم طريق الإيمان ودليل التوحيد الذي هو أصل في أمور الدين كلها. قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾.[49] وحيث لا يصح الدليل والبرهان إلا بالعلم بموضوع الحوار وأبعاده لذلك كان العلم أصلاً وضابطاً أساسياً للحوار في القران الكريم. ووجوب اتباع منهجه الحواري. ومن يتصدى للحوار مع الآخر لابد له من التسلح بالعلم، خاصة العلم بموضوع الحوار وتشعباته لأن الجهل بموضوع الحوار وأساسياته يؤدي بالمحاور إلى الجدال في شيء لا يدرك جذوره وخلفياته وأبعاده،كما أن على المحاور أن يكون مدركا لوجهة نظر الطرف الآخر حتى لا يتكلم في أمور خارجة عن دائرة موضوع الحوار.وقد جعل القرآن الكريم العلم من الأمور الضرورية التي يجب توفرها في المحاور، وعاب على من يجادلون في الأمور بغير علم. قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾.[50] كما أمر الله – عزّ وجل- المسلمين أن يحاوروا بعلم وبصيرة وهدى فقال: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾.[51] وغني عن القول أن المحاور المسلم يجب أن يكون على دراية بالعلوم الشرعية من القرآن والسنة لأن الكلام في الدين وبيانه والدفاع عنه يستلزم ذلك بلا شك.[52] وقد نهى القرآن الكريم عن الجدال بلا علم ولا منهج فقال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾.[53] وقال تعالى: ﴿ هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ﴾.[54]

2- **اتباع المنهج القرآني في الحوار**: الحوار لابد أن يقوم على منهج علمي وينبغي أن يكون الضابط الأساس في المنهج العلمي للحوار هو منهج القرآن الكريم في بيانه لأصول الحوار، ومن أصول هذا المنهج ما بيّنه الله تبارك وتعالى في الآية الكريمة: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ. قُل

---

[49] سورة محمد، الآية: 19.

[50] سورة الحج، الآية: 8.

[51] سورة يوسف، الآية: 108.

[52] أصول الحوار مع الآخر في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، د. فضل الهادي زين 2009. مقالة منشورة على الإنترنت، تاريخ الاطلاع: 2015/11/10، الموقع: http://main.islammessage.com/newspage.aspx?id=4777

[53] سورة لقمان، الآية: 20.

[54] سورة آل عمران، الآية: 66.



لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ. قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾.[55] حيث إنّ الأصل في المنهج التحاوري أن لا يطرح المحاور صوابية فكره وخطأ الفكر الآخر، بل لا بد أن يطرح فكره مع تساوي احتمال الخطأ والصواب لديه.[56] ويقول بعض الباحثين في هذا الصدد: "إن قيمة المنهج الإسلامي للحوار، أنه يبتعد ابتعاداً كلياً عن الذاتية في المضمون الفكري، على خلاف القاعدة المتبعة في المنهج العلمي للحوار، هذا المنهج الذي يؤكد على الجانب الذاتي في الالتزام بالفكرة، مع إعطاء موضوع احتمالي للانفتاح على الفكر الآخر. ولتوضيح ذلك نقول: أن المنهج الحواري المعروف في العالم يختصر في هذه الكلمة: (رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب).[57]

3- **قوة الدليل ووضوح البرهان**: المقصود بذلك، إبراز الدليل الناصع، والبرهان الساطع، والمنطق السليم، الذي يفحم الخصم ويوقفه عن المضي في جداله. وقد ساق الباحثون مثالاً على ذلك الحوار الذي جرى بين سيدنا إبراهيم عليه السلام وبين الملك الكافر الظالم(وقيل إنّه النمرود بن كنعان) فيقول سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾.[58] فإن إبراهيم عليه السلام آثر ترك المجادلة في هذا الشأن، وأتاه بالحجة التي توقفه تماماً ولا مجال معها للمكابرة، فقال له: ﴿ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ﴾. فماذا كانت نتيجة هذه الحجة الدامغة والبرهان الساطع؟!كانت نتيجتها أن ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾. ويقول محمد سيد طنطاوي في هذا الصدد: والعقلاء دائماً عندما تتضح لهم الحجة، ويظهر لهم البرهان، ويرون الدليل الساطع على صحة المسالة، يقتنعون بذلك، ويعترفون بالحق، أما السفهاء والجهلاء والمغرورن، فإنهم يصرون على باطلهم، ويجحدون الحق عن علم به، لسوء نواياهم، وضعف عقولهم، وانطماس بصائرهم.[59]

4- **الالتزام بالموضوعية**: من ضوابط منهج الحوار، التزام الموضوعية في الحوار، ويقصد بها عدم خروج المتحاورين عن الموضوع الذي هو محل النزاع أو الخلاف، فعلى المتحاورين الالتزام بالموضوع الذي طرح للحوار وإلا يشتت الحوار وتذهب الفائدة المرجوة منه. ومما يدعم هذا المعنى تنويه القرآن الكريم إلى هذا الأسلوب من أساليب الكافرين عندما

---

55 سورة سبأ، الآيات من (24) إلى (26).

56 الحوار في السنة وأثره في تكوين المجتمع، تيسير محجوب الفتياني: 29، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط 1، 1999.

57 في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، محمد حسين فضل الله: 19، دار الملاك للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، 1998.

58 سورة البقرة، الآية: 258.

59 أدب الحوار في الإسلام، محمد سيد طنطاوي: 26، نهضة مصر، ط 1، 1997.



كانت تأتيهم رسل ربهم، فها هو يحكي عن قوم نوح في مجابهتهم لنوح عليه السلام وكيف أنهم لم يناقشوه فيما جاءهم من أجله، فقال تعالى: ﴿ قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ﴾.[60] فيرد عليهم نوح عليه السلام: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ* أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾.[61]

5- **وضوح المضمون**: من الضوابط أيضاً، توضيح المضمون في الحوار، فمن مستلزماته الهادفة أن يصاغ بالتعابير المحكمة وباللغة السليمة حتى يتمكن السامع من تصور الموضوع تصوراً واضحاً، فلا يصح أن يلجأ أحد طرفي الحوار إلى الكلمات والتعابير التي لا تعطي فكرة واضحة عن الموضوع، ولا تساعد على بيان وجهات النظر ولا تكوّن عقلية جدلية تحليلة، مما يؤدي إلى اضطراب الأفكار والمعاني التي تفهم منها. كما يجب أن تكون الكلمات والاصطلاحات معروفة عند الطرفين، فمن ضوابط الحوار أن لا يأتي بمصطلحات وتعابير غامضة عند الطرف الآخر. ولا بد أيضاً من تحديد المفاهيم، وضبط الأحكام.[62]

6- التدرج في الحجة: التدرج في الحجة، فإن التدرج في الحوار متناولاً نقطة نقطة منه، أو جزءاً جزءاً من الموضوع، وإقامة الحجة على كل جزء، يؤدي إلى وضوح الرؤية، وأن يكون للحوار ثمرة نافعة، وإيراد الحجج والبراهين دفعة واحدة قد يؤدي إلى إملال الطرف الآخر وإرهاقه، فلا يكون قادراً على الاستيعاب، ولا يكون قادراً على المناقشة وهذا مناف للمنهج العلمي في الحوار.[63] ويمكننا الاسترشاد بمنهج القرآن الكريم في هذا التدرج، فالله سبحانه وتعالى أراد أن يتدرج في إثبات ألوهيته وقدرته، وسرد الأدلة على ذلك جزءاً جزءاً وإقامة الحجة على كل جزء، كما ورد في سورة الواقعة: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ. أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ. لَوْ نَشَاء جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ. أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ. أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ. نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِّلْمُقْوِينَ ﴾.[64]

7- **عدم التناقض**: والمقصود بذلك ألا يكون في الدعوى أو في الدليل الذي يقدمه المحاور تعارض، أي ألا يكون بعض كلامه ينقض بعضه الآخر فإذا كان كذلك كان كلامه ساقطاً. ومن الأمثلة على سقوط دعوى المحاور بسبب التزامه بنقيض دعواه وقبوله، استدلال بعض من أنكر رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بأنه بشر فقال الله تعالى على

60 سورة الأعراف، الآية: 60.

61 سورة الأعراف، الآيات من (61) إلى (62).

62 أدب الحوار في الإسلام، عبد العزيز الخياط: 44. منشورات وزارة الشباب، عمان، 1995.

63 المرجع نفسه: 49.

64 سورة الواقعة الآيات من (63) إلى (73).



لسانهم: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾.[65] مع أنهم يعتقدون برسالة كثير من الرسل السابقين كإبراهيم وموسى وعيسى، وهؤلاء في نظرهم بشر وليسوا ملائكة، فكانت دعواهم ضد اعتقادهم، ولذلك أسقط الله دعواهم بقوله: ﴿ وَما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾.[66]

8- **القصد إلى الحق والتسليم به:** من ضوابط منهج الحوار أن يكون مقصد وغاية كل طرف من أطراف الحوار إظهار الحق والصواب في الموضوع الذي هو موضع الحوار، حتى لو كان هذا الإظهار على حساب الطرف الآخر. وكذلك من أهم الضوابط التي تضبط منهج الحوار، التسليم بالمسلمات وقبول النتائج التي توصلت إليها الأدلة القاطعة، وإعلان الفريقين المتحاورين على التسليم بالأمور المتفق عليها، أما الإصرار على إنكار المسلمات فهو مكابرة قبيحة، وانحراف عن منهج المناظرة والمحاورة الجدلية السليمة وليس من شأن طالبي الحق، فالأصل في أطراف الحوار قبول النتائج التي توصل إليها الأدلة القاطعة أو الأدلة المرجحة.[67] وفي هذا الصدد يرشد الإمام الغزالي (ت 505 هـ) إلى قاعدة في آداب الحوار بقوله: "أن يكون المحاور في طلب الحق كناشد الضالة، لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد من يعاونه، ويرى رفيقه معيناً لا خصماً ويشكره إذا عرّفه الحق وأظهر له الحق... فهكذا كانت مشاورات الصحابة ومحاوراتهم، حتى أن امرأة ردت على عمر رضي الله عنه ونبهته إلى الحق وهو في خطبته على الملأ من الناس فقال: (أصابت المرأة وأخطأ عمر).[68] ومن الآيات التي ترشد إلى الحرص على طلب الحق قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى ﴾.(69) وقوله تعالى: ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ ﴾.(70)

المطلب الثاني: مبادئ تفعيل الحوار وفقاً لضوابط المنهج القرآني

في هذا المطلب تحاول الباحثة ذكر أهم المبادئ الحوارية وربطها بضوابط المنهج الحواري القرآني المشار إليها في المطلب السابق، كخطوة نحو التطبيق العملي من خلال الوسائل المتاحة للحوار ومعطيات المنهج الحواري القرآني واسترشاداً بالآيات القرآنية ما أمكن. ومن أهم هذه المبادئ التطبيقية ما يأتي:

[65] سورة الفرقان، الآية: 7.

[66] سورة الفرقان، الآية: 20. وينظر: الحوار في السنة، الفتياني: 38.

[67] الحوار ... الذات والآخر، عبد الستار إبراهيم الهيتي: 52، سلسلة كتاب الأمة (99) 2004.

[68] إحياء علوم الدين، الإمام محمد بن محمد الغزالي: ج1/ 44، دار المعرفة، بيروت، 1402 هـ- 1982.

[69] سورة يونس، الآية: 35.

[70] سورة يونس، الآية: 32.



1- **وجود منهجية التحاور**: يذكر الباحثون أن من أهم مقومات الحوار وجود منهجية للتحاور، فأي حوار يجري بين طرفين يجب أن تحكمه منهجية، ومن ثم اتباع المنهج القرآني في أسلوبه وطريقته في الحوار وكذلك إرشاده في اتباع

المبادئ الإسلامية المحددة في إجراء الحوار من خلال الآليات المعتمدة.[71] ويقترح بعضهم لهذه المنهجية إعداد خطة علمية منهجية تقوم على أربع خطوات هي: تحديد الموضوع بشكل دقيق، وتحديد المفاهيم التي سوف تستخدم في الحوار حتى لا يحصل لبس في تداول المصطلحات والمفاهيم، وتحديد الهدف من الحوار، وتحديد الآليات المتبعة في الحوار، والتي تقوم على المناهج العلمية والمنطقية أثناء الحوار، من خلال التفكير والتحليل والاستنباط، ليكون الحوار عقلانياً ورشيدا.[72]

2- **المواجهة**: ويقصد بذلك وجود أطراف للحوار يجمع بينها مكان مادي (مساحة ما يلتقي فيها أطراف التحاور وجهاً لوجه) أو معنوي (التحاور عبر وسائل اتصال مباشرة كالهاتف والإنترنت). فلا بد أن يملك كل من المتحاورين حرية الحركة الفكرية التي تحقق له الثقة بشخصيته المستقلة، بحيث لا يكون واقعاً تحت هيمنة الإرهاب الفكري

والنفسي الذي يشعر معه بالانسحاق أمام شخصية الطرف الآخر.[73] وفي هذا الصدد نلاحظ أهمية وسائل الاتصال الحديثة خاصة القنوات الفضائية وشبكات الانترنت والتواصل الاجتماعي التي تربط العالم مكانيا وزمانيا وتطورها المتسارع حيث لا تخفى خطورتها في نقل الحوارات وبالتالى ضرورة إيجاد آلية تحكم هذه الحوارات وفقا للمنهج الإسلامى القرآني فعلى سبيل المثال اقتراح وسيلة تلزم الأطراف المشاركة في الحوار باتباع المبادئ المحددة والمتفق عليها وكذلك ضرورة الضبط بالمتابعة والمسؤولية والمحاسبة. إذ أننا نرى في معظم الأحيان وجود حورات عديدة تتسم بالجدالية والفوضى دون وجود ضابط وبالتالي لا يمكن الاستفادة من هذه الحوارات وربما تؤدي لنتائج عكسية. ويرى بعض الباحثين أن الحوار يجب أن يكون مباشراً بين المتحاورين، فلا يكون هناك طرف ثالث أو رابع يشكِّل حلقة وصل بين الأطراف، فوجود أطراف أخرى تلعب دوراً يصل الأطراف المتحاورة مع بعض، يجعلنا ندخل في ما يسمى "الوساطة" وليس "الحوار".[74]

71 في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي: 16.

72 الحوار ... الذات والآخر،: 47.

73 المرجع نفسه: 49. باختصار وتصرف.

74 آلية الحوار في ضوء سنتي التنوع والتدافع، زهير بن أحمنه عبد السلام، مقالة منشورة على الإنترنت، تاريخ الاطلاع: 2015/11/15، الموقع: www.chihab.net



3- **توفر الأرضية المشتركة**: إن أحد المقومات الأساسية التي ينبغي التوافر عليها في أي حوار، هو الموضوع المشترك أو المواضيع المشتركة التي يتم التداول بها.[75] والمقصود بذلك أن لا يكون كلام أحد الأطراف عن قسم من الصورة، وكلام الآخر عن قسم آخر من الصورة. غير أن ذلك يحتّم أن يكون هناك لغة مشتركة معتمدة، بل لغة واضحة لسائر أطراف الحوار؛ بمعنى أن تكون اللغة التي يستخدمها كل طرف، مفهومة وواضحة بالنسبة لسائر الأطراف، (فتقنيات التواصل التي نستخدمها من شأنها أن تساهم في فهم خاطئ للمقاصد والنوايا، قبل أن تساهم في فهم خاطئ للمعاني، في حال لم تكن مفهومة وواضحة لدى الطرف الذي نحاوره، والعكس صحيح.[76]

4- **المنطقية السليمة**: والمقصود بذلك أنه يجب على المتحاورين التزام الطرق المنطقية السليمة عند الحوار، والتزام الطرق المنطقية السليمة في الحوار يكون بأمرين؛ الأول: تقديم الأدلة المثبتة والمرجحة للأمور المدعاة.والثاني: إثبات صحة النقل للأمور المنقولة المروية. ومن هذين الأمرين أخذ علماء فن أدب البحث والمناظرة، قاعدتهم المشهورة التي يقولون فيها (إن كنت ناقلاً فالصحة، أو مدعياً فالدليل).[77] وقد أرشد الله تبارك وتعالى إلى هذا المنهج في كتابه الكريم في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾.[78] في هذه الآية يأمر الله تعالى رسوله بأن يطالب الذين ادعوا أنه لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى بأن يقدموا برهانهم على ما يدعون، والبرهان هو الدليل العقلي الذي لا يقبل النقض. ويقول تعالى في موضع آخر: ﴿ أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾.[79]

5- **مراعاة آداب الحوار**: أشار كثير من الباحثين إلى آداب الحوار، ونود أن نذكر في هذا الموضع بعض الآيات القرآنية التي تدعم هذا المبدأ من خلال المنهج الحواري القرآني، ومنها: المحاورة بالحسنى: ويدعم هذا المبدأ قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾.[80] وقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾.[81] ومنها الصبر والحلم: ويدعم هذا المبدأ قوله

---

[75] أدب الحوار في الإسلام، الخياط: 45.

[76] الحوار ... الذات والآخر: 54-55.باختصار.

[77] ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن حبنكة الميداني: 367، تحقيق: حسين مؤنس، دار القلم ، دمشق، 1414 – 1993.

[78] سورة البقرة، الآية:111.

[79] سورة النمل، الآية: 64 .

[80] سورة النمل، الآية: 125.

[81] سورة آل عمران، الآية: 159.



تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾.[82] ومنها الرحمة والشفقة: ويدعم هذا المبدأ قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾.[83] وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾.[84] مقابلة السيئة بالحسنة: ويدعم هذا المبدأ قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ. وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾.[85]

6- **توخي العدل والإنصاف**: الإسلام دين العدل وأكد على الالتزام بالعدل والإنصاف في المواقف كلها. فلا يجوز للمسلم أن ينحرف عن جادة العدل مهما كانت الظروف وعليه أن يراعي الإنصاف مع الصديق والخصم والمسلم والكافر على حد سواء. ويدعم ذلك من الآيات قوله تعالى: ﴿ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾.[86] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾.[87] وقوله تعالى: ﴿ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ ﴾.[88]

7- **احترام الطرف الآخر**: ويكون بالنظر إلى الطرف الآخر ككيان، له وجوده، وشخصيته، وله ميزاته السالبة والموجبة، يجب اعتباره وتقديره. فأيّاً تكن المستويات الثقافية، أو الاقتصادية أو الاجتماعية التي يقف عندها المتحاورون، فإنّ ذلك لا يشكّل أي فارق في تكوين الأطراف الروحي.[89] ويكون احترام شخصية الآخر من خلال مراعاة مبادئ سلوكية من بينها؛ الاهتمام بالطرف الآخر اهتماماً وديّاً بالانتباه إلى كلامه، وتحاشي تحقيره أو اللجوء إلى النقد الشخصي فيما يخصّ سيرته الفردية أو العائلية. وأخيراً فسح المجال أمام الطرف الآخر للدفاع عن وجهة نظره كاملة، والتعامل مع طروحاته بصدر رحب.[90]

8- **قبول النتائج**: والمقصود بذلك الاستعداد النفسي للاقتناع بنتائج الحوار، إذ أن المقصود بالحوار هو التوصل إلى الحقيقة فإذا بانت في جانب الطرف الآخر فلابد من التسليم بها وفقاً للمبادئ الحوارية المثالية. فلابد من تهيئة النفس وإعدادها لتقبل نتائج الحوار وإلا انحرف عن مساره وقصده وربما تحول إلى جدل مذموم أو خصومة غير مرغوب

---

[82] سورة الأعراف، الآية: 199.

[83] سورة آل عمران، الآية: 159.

[84] سورة غافر، الأية: 30.

[85] سورة فصلت، الآيات من (34) إلى (35).

[86] سورة المائدة، الآية: 8.

[87] سورة النحل، الآية: 90.

[88] سورة المائدة، الآية: 8.

[89] الحوار الإسلامي المسيحي... الفرص والتحديات، يوسف الحسن: 28، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط 1، 1997. باختصار وتصرف.

[90] الحوار... الذات والآخر: 51.



فيها. وكذلك فلا بد من الإشارة إلى ختام الحوار بالتي هي أحسن مع ملاحظة أنه إذا انحرف الحوار إلى طريق مسدود أو مسار سيئ فيجب أيضا اتباع أسلوب الحوار القرآني المثالي كما ترشد الآيات ومنها قوله تعالى:﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾.[91]

الخاتمة

في ختام هذا البحث الموجز توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج والتوصيات كما يلي:

– المنهج القرآني هو المنهج المثالي في الحوار وقد تضمن في العديد من آياته على نماذج حوارية على مستويات متعددة (حوار الله تعالى مع الملائكة والأنبياء وحوار الأنبياء مع أقوامهم وحوار المؤمنين مع الكافرين) كما أرشد إلى سلوك المعاني الصحيحة في الحوار.

– ضرورة الفهم الصحيح للمنهج الحواري في القرآن الكريم ومحاولة استنباط الحلول لمشكلات الأمة من خلال دراسة وتطبيق أسلوبه ومستوياته.

– خطورة وتأثير الحوار كمنهج فكري يؤثر على مسار حياة الإنسان الفردية والاجتماعية خاصة في هذا العصر الذي تيسرت فيه وسائل الاتصال واتسع نطاق نقل المعلومات على مستوى عالمي، خاصة وسائل الإعلام الرقمي.

– إنّ السبب الرئيس لمعظم الإشكالات التي تواجه الأمة هو الابتعاد عن المنهج القرآني، وأن المنهج الحواري القرآني يمثل أفضل السبل لحل الإشكالات الفكرية والثقافية والاجتماعية.

– ضرورة محاولة الربط بين النظرية والتطبيق في مجال الحوار كخطوة تفعيلية لمبادئ الحوار القرآني ومحاولة إيجاد سبل عملية لتضمين هذه المبادئ في وسائل الاتصال الحديثة. سعياً لإيجاد وسيلة لتطبيق المبادئ الحوارية المؤصلة في الكتاب الكريم في الواقع العملي.

– إنّ النموذج القرآني للحوار قد استخدم اللغة العربية أفضل استخدام لتحقيق أغراضه من الحوار، كما أنه يمثل منهجاً يجب أن يحتذي لحل الإشكالات في حياة الأمة.

– إنّ معظم المشكلات التي تواجه الأمة في عصرنا اليوم لها جذور حوارية؛ من حيث الافتقار إلى الحوار المثالي والمعتمد على المنهج القرآني، أو غياب المنهج الذي يضبط الحوار وفقاً للمبادئ القرآنية.

---

[91] سورة الفرقان، الآية: 63



- توصي الباحثة بمزيد من البحوث والدراسات التي تبين الفهم الصحيح للمنهج الحواري القرآني وكيفية الإفادة منه، وإيجاد الوسائل العملية التي تيسر تطبيقه في الواقع الحواري على مختلف المستويات كخطوة تفعيلية من أجل حل المشكلات التي تواجه الأمة. للكشف عن هذا الجانب بمزيد من البحوث.

ونسأل الله تعالى التوفيق للحقّ والصّواب، والحمد لله ربّ العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

1- إحياء علوم الدين، الإمام محمد بن محمد الغزالى، دار المعرفة، بيروت، 1402 هـ- 1982.

2- أدب الحوار في الإسلام، محمد سيد طنطاوي، نهضة مصر، ط 1، 1997.

3- أدب الحوار في الإسلام، عبد العزيز الخياط، منشورات وزارة الشباب، عمان، 1995.

4- أصول الحوار مع الآخر في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، د. فضل الهادي زين 2009. مقالة منشورة على الإنترنت، تاريخ الاطلاع: 2015/11/10، الموقع:

http://main.islammessage.com/newspage.aspx?id=4777

5- إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة، منير سلطان، منشأة المعارف الاسكندرية.

6- آلية الحوار في ضوء سنتي التنوع والتدافع، زهير بن أحمنه عبد السلام، مقالة منشورة على الإنترنت، تاريخ الاطلاع: 2015/11/15، الموقع: www.chihab.net

7- أهمية الحوار وأثره على الدعوة والتعليم، محمود يوسف الشوبكي وسامي عبد الله قاسم، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، الجامعة الإسلامية بغزة. فلسطين، 17أبريل 2005.

8- أهمية الحوار وأثره على الدعوة والتعليم، محمود يوسف الشوبكي وسامي عبد الله قاسم، ، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، الجامعة الإسلامية بغزة. فلسطين، 17أبريل 2005.

9- البرهان في علوم القرآن ،الإمام بدر الدين محمد الزركشي، حققه محمد أبو الفضل، دار احياء الكتب العربية، ط 1، 1378 هـ .



10- التربية بالحوار، النحلاوي، عبدالرحمن النحلاوي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 2002.

11- التصوير الفني للقرآن، سيد قطب، بتصرف، دار المعارف مصر ط 2، 1949.

12- تفسير القرآن لابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي، دار طيبة للنشر، الرياض، ط 1، 2002.

13- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 3، 2009.

14- الحوار الإسلامي المسيحي... الفرص والتحديات، يوسف الحسن، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط 1، 1997. باختصار وتصرف.

15- الحوار أصوله وضوابطه وأثره في الدعوة الإسلامية، يوسف علي فرحات، مؤتمر الدعوة.

16- الحوار؛ آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحي بن محمد زمزمي، دار المعالي، عمان، ط 2، 2002.

17- الحوار ... الذات والآخر، عبد الستار إبراهيم الهيتي، سلسلة كتاب الأمة (99)، 2004.

18- الحوار في السنة وأثره في تكوين المجتمع، تيسير محجوب الفتياني، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط 1، 1999.

19- الحوار في القرآن الكريم، معن محمود عثمان ضمرة، ماجستير في أصول الدين، جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين، 2005.

20- الحوار في القرآن الكريم؛ آدابه وفضائله، خليل إبراهيم فرج، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، فلسطين، 2005.

21- الحوار في القرآن وتنوع أساليبه، الثقفي، سناء محمود عابد، دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 2013.

22- دعوة التقريب بين الأديان، أحمد القاضي، دار ابن الجوزي، ط1، 2001.

23- روائع الإعجاز في القصص القرآني، محمود السيد حسن، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

24- سيكلوجية القصة في القرآن، التهامي نقرة: 411، الشركة التونسية للتوزيع، 1976.



25- الشيخ عبدالرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي، عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله السديس، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، 2009.

26- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. القاهرة، ط 2، 1975.

27- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن حبنكة الميداني، تحقيق: حسين مؤنس، دار القلم ، دمشق، 1414 – 1993.

28- العولمة الثقافية وموقف الإسلام منها، إسماعيل علي محمد، دار الكلمة للنشر والتوزيع. ط1، 2001.

29- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. الشوكاني، محمد بن علي، تعليق ومراجعة: الشيخ هشام البخاري والشيخ خضر عكاري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1997.

30- الفوائد المشوقة الى علوم القرآن، الإمام العالم شمس الدين أبو عبدالله محمد بن ابي بكر المعروف بابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975.

31- في أصول الحوار، محمود محمد حمودة ومحمد مطلق عساف، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ط 4. 2000.

32- في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، محمد حسين فضل الله، دار الملاك للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، 1998.

33- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005.

34- القرآن الكريم، هدايته وإعجازه في أقوال المفسرين ،محمدالصادق عرجون، باختصار، دار القلم ،دمشق، ط 2، 1410 هـ .

35- القرآن والقصة الحديثة، محمد كامل حسن، دار البحوث العلمية.

36- القصة في القرآن الكريم، د.مريم عبدالقادر السباعي، مكتبة مكة، 1404 هـ.

37- القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، فضل حسن عباس: 23، دار الفرقان، ط 1، 1407 هـ.



38- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، عبدالكريم الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

39- لسان العرب. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، دار صادر. بيروت. 1412 هـ .

40- المعجم الوسيط. شوقي ضيف ومجموعة من كبار اللغويين، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4. 2004.

41- المنهج الدعوي في أصول المحاضرة الدعوية، هشام يوسف محمد بنان، دار المجتمع، ط 1، 1413 هـ .



دليل النشر

بسم الله الرحمن الرحيم

تعتمد مجموعة مجلات **المعهد العلمي للتدريب المتقدم والدراسات (معتمد)** أعلى المعايير الدولية التي من شأنها رفع مستوى الأبحاث إلى مستوى العالمية، وتضيف للبحث في حال إلتزام الباحث بها ترقية حقيقة لمستوى بحثه، وكذلك تعزز من خبرته في مجال **النشر العلمي**؛ إن جملة المواصفات الواردة في هذا الدليل التوجيهي؛ تضفي على أبحاثنا شكلاً علمياً يعزز من مضمونها ويخرجه إلى القارئ بصيغة تتناسب مع تطور **ضوابط النشر العلمي** ومعارفه، مما يحقق مواكبة فاعلة لمستجدات النشر المعرفي.

تعليمات للباحثين:

1- ترسل نسختين من البحث **لمدير المجلة على الإيميل:** jistsr@siats.co.uk تحت برنامج Microsoft Word واحدة بصيغة (Word) ، وأخرى بصيغة (PDF).

2- يُكتب البحث بواسطة الحاسوب (الكمبيوتر) بمسافات (**واحد ونصف**) بين الأسطر شريطة ألا يقل عدد الكلمات عن **3000** و لايزيد **عن5000** كلمة، حجم الخط 16 ,للغة العربية (**Traditional Arabic**) و **12** للغة الإنجليزية (**Time New Roman**)، بما في ذلك الجداول والصور والرسومات , ويستثنى من هذا العدد الملاحق والإستبانات.

3- واجهة البحث: يُكتب عنوان البحث باللغتين **العربية والإنجليزية**، وأسفل منه تكتب أسماء الباحثين كاملة باللغتين **العربية والإنجليزية**، كما تذكر عناوين وظائفهم الحالية ورتبهم العلمية، وسنة النشر بالهجري والميلادي.

4- العناوين الرئيسية والفرعية: تستخدم داخل البحث لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، وبتسلسل منطقي، وتشمل العناوين الرئيسية: ملخص البحث وتحته الكلمات المفتاحية، (**ABSTRAC** وتحته **KEYWORDS**) المقدمة، البحث وإجراءاته، النتائج، المصادر والمراجع.

5- يرفق مع البحث ملخص **باللغة العربية** وآخر **باللغة الإنجليزية**، على ألا تزيد كلمات الملخص على (**150**) كلمة، وتكتب بعد الملخص الكلمات المفتاحية **KEYWORDS** على ألا تزيد على (**5**) **كلمات**، مع ملاحظة إشتمال الملخص على أركانه الأربعة: المشكلة والأهداف والمنهج والنتائج.

6- يقسم البحث إلى مباحث ومطالب تُكتب وسط الصفحة بخط سميك.

7- تطبع الجداول والأشكال داخل المتن و ترقم حسب ورودها في البحث، ويكون لكل منها عنوان خاص، ويشار إلى كل منها بالتسلسل، وتستخدم الأرقام العربية (1, 2,3...) في كل أجزاء البحث.

8- كل بحث يجب أن يشمل على مانسبته 20 % من المراجع الأجنبية ويستثنى من ذلك أبحاث الشريعة واللغة العربية.

9- مدة تعديل البحوث: يعطى الباحث مدة أقصاها **3 أشهر** لإجراء التعديلات على بحثه إن وجدت، وللمجلة الحق بعد ذلك في رفض البحث رفضا نهائيا حال تجاوز الباحث المدة المحددة للتعديل.

10- يلتزم الباحث بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التقويم في حال طلبه سحب البحث ورغبته في عدم متابعة إجراءات النشر.

11- لا تجيز المجلة سحب الأبحاث بعد قبولها للنشر بأي حال من الأحوال ومهما كانت الأسباب.

12- **(التوثيق) قائمة المراجع**:

- تهمش المراجع في المتن باستخدام الأرقام المتسلسلة، وتبين بإيجاز في قائمة بآخر البحث بحسب تسلسلها في المتن؛ على أن توضع قبل قائمة المصادر والمراجع.
- وكيفية هذا الإجراء: أن يقوم الباحث بوضع حاشية سفلية بطريقة إلكترونية لكل صفحة كما هو معهود، ثم بعد أن ينتهي الباحث من بحثه كاملا يقوم بنقل هذه الحواشي مرة واحدة إلى نهاية البحث عن طريق اتباع طريقة ذلك من خلال هذا الفيديو التوضيحي (*تعلم وورد: نقل الحواشي السفلية الى آخر صفحة دفعة واحدة*)

t=87s&v=al_g_hAweCU?https://www.youtube.com/watch

https://youtu.be/al_g_hAweCU

للإشارة إلى المرجع في الموضع الأول، هكذا:

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2007). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط: 2. ج: 2، ص: 145.

وفي المواضع الأخرى له يشار إليه، هكذا:

ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. مرجع سابق، ج: 3، ص: 150.

- توثق **المصادر والمراجع** في قائمة واحدة في نهاية البحث، وترتب هجائياً حسب الاسم الأخير للمؤلف، وذلك باتباع الطريقة التالية:

الكتاب لمؤلف واحد:

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2007). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط: 2.

للمؤلف أكثر من كتاب

ابن خالويه، الحسين بن أحمد الهمذاني. (1979). الحجة في القراءات السبع. بيروت: دار الشروق.

ـــ. (1992). إعراب القراءات السبع وعللها. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الكتاب لمؤلفَين اثنين:

البغا، مصطفى ديب. مستوى، محي الدين. (1996). الواضح في علوم القرآن. دمشق: دار العلوم الإنسانية.

الكتاب لثلاث مؤلفين أو أكثر:

محمد كامل حسن وآخرون. (2005). التجديد. كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية.

المقالة في مجلة علمية:

راضي، فوقية محمد. (2002). "أثر سوء المعاملة وإهمال الوالدين على الذكاء". المجلة المصرية للدراسات النفسية. المجلد: 12. العدد: 36. ص 27-36.

المقالة في مؤتمر:

عبد الجليل، محمد فتحي محمد. (2018). "أثر المرأة في الدعوة والتربية في ضوء القرآن الكريم". المؤتمر الدولي للقرآن الكريم في المجتمع المعاصر. ماليزيا: جامعة السلطان زين العابدين.

الرسالة العلمية:

عبد الجليل، محمد فتحي محمد. (2016). "منهج ابن زنجلة في توجيه القراءات في كتابه حجة القراءات". رسالة دكتوراه، جامعة السلطان زين العابدين.

المؤلفات المترجمة:

القاضي، عبد الفتاح. (د. ت). تاريخ المصحف. (تر: إسماعيل محمد حسن). ترنجانو: المؤسسة الدينية.

13- عند قبول البحث للنشر يوقع الباحث على انتقال حقوق ملكية البحث الى إدارة معتمد

14- لهيئة التحرير الحق بإجراء أي تعديلات من حيث نوع الحروف ونمط الكتابة، وبناء الجملة لغوياً بما يتناسب مع نموذج المجلة المعتمد لدينا.

15- قرار هيئة التحرير بالقبول أو الرفض قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها في عدم إبداء الأسباب.

16- يمكن للباحث الحصول على بحثه المنشور والعدد الذي نشر فيه بحثه من موقع المجلة إلكترونياً

ملاحظة: عزيزي الباحث إن هذه المواصفات مأخوذة عن لوائح دولية مُعتمدة، وهي تعزز من مستوى بحثك من حيث الشكل الذي لا يقل أهمية عن المضمون، وإن أية مخالفة لها ستكلفك تأخيراً إضافياً يمكن تجنبه في حال الالتزام بها.

آليات النشر والإحالة:

بعد تسلم إدارة المجلة نسخة البحث من الباحث، تقوم بإحالتها إلى المحكمين، وتلتزم بمدة لا تزيد عن **30** يوماً لتزويد الباحث بتقرير عن بحثه يتضمن الملاحظات، بعدها يمهل البحث مدة لا تزيد عن **90 يوماً** (**3 أشهر**) للأخذ بالملاحظات .

ينشر البحث بعد أول أو ثاني عدد يعقب تاريخ إصدار خطاب قبوله للنشر على الأكثر، حسب أولوية الدور وزخم الأبحاث المحالة للنشر.

Content